

روايات محمد عبد الحليم

رجل المستحيل

بلا رحمة

115

نبيل فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

النشر والتوزيع

٩٤٦٦٦٦٦ - ٩٤٦٦٦٦٦ - ٩٤٦٦٦٦٦

القاهرة - مصر



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التتكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الضائب ..

انتفض جسد (قدرى) بفتة، وهو يجلس داخل الطائرة المصرية، المتجهة إلى (نيويورك)، وندت منه شهقة مكتومة، جعلت (منى توفيق) تلتفت إليه فى حركة حادة، قائلة:

- ماذا هناك؟

حدق (قدرى) فى وجهها لحظة فى دهشة، قبل أن يفرك عينيه، ويعتدل فى مقعده، مغمغماً:

- يبدو أننى قد استغرقت فى النوم، وراودنى ذلك الكابوس ..

سألته فى اهتمام:

- أى كابوس؟

تنهد فى قوة، وجفف قطرات قليلة من العرق، تنزلق على جبهته، وهو يجيب:

- إنه أمر يتعلق بـ (أدهم) ..

ثم لوّح بكفه، مستطرذاً فى شيء من العصبية:

- ولكننى لا أذكر شيئاً حول تفاصيله .

تطلعت إليه لحظة فى صمت ، ثم لم تلبث أن ربكت على كتفه ، قائلة :

- لا بأس يا (قدرى) .. هذا أمر طبيعى ، فكلنا يشعر بالقلق تجاه (أدهم) ، ونحن فى طريقنا للحاق به ، فى (أمريكا الجنوبية) ، و ... قاطعها ، مكملًا فى عصبية :

- وبنون علم الإدارة أو موافقتها .

اتعقد حاجباها فى شدة ، وهى تقول :

- أنت تعلم أنه لم يكن لدينا بديل .. لو أننا عرضنا الأمر عليهم ، لرفضوا سفرنا إلى هناك بشدة ، بل وربما أدرجوا اسمينا فى قائمة الممنوعين من السفر ، لمنعنا من ارتكاب مثل هذه حماقة .

تنهد فى توتر ، مغمفًا :

- أنت على حق .. ما نرتكبه يعد حماقة كبرى .. إننا نسير إلى (ريو دى جانيرو) ، بحثًا عن (أدهم) ، دون أن نمتلك أية معلومات عن مكانه ، أو عن تفاصيل المهمة ، التى يقاتل من أجلها .. بل ولا ندرى حتى ما إذا كان على قيد الحياة ، أم ...

ارتجفت شفتاه مع العبارة الأخيرة ، فعجز عن استكمالها ، مما جعل قلبها يخفق فى صدرها بعنف ، وهى تعتقد حاجبيها أكثر ، مكررة :

- لم يكن لدينا بديل ..

قالتها ، وهى تدرك جيدًا أن (قدرى) على حق .. إنهما يجهلان الكثير عما يفعله (أدهم) فى (ريو دى جانيرو) ..

كل ما يعلماته ، هو أنه قد انتهى من مهمة عنيفة فى (طوكيو) (*) ، ثم انطلق مباشرة إلى (البرازيل) ، مع زميلته الجديدة (جيهان) ، لمواجهة أمر ما ، يتعلق بتلك الأفعى المخيفة ، فى عالم الجاسوسية الخاصة ، والمعروفة باسم (السنيورا) (**) .. ولكن ما تجهله كان خطيرًا ..

وعنيفًا ..

للفاية ..

لقد بدأ الأمر بسلسلة من حوادث الاختطاف ، لعدد من علماء الذرة ، فى عدة دول مختلفة ..

(*) راجع قصة (اغتيال) .. المفامرة رقم (١١٠) .

(**) راجع قصة (الأفعى) .. المفامرة رقم (١٠٦) .

المهاجر الروسي إلى (إسرائيل) ، البروفيسير
 (ميخائيل استرووتيسكى) ، خبير الطاقة الذرية ..
 وعالم الفيزياء النووية الفرنسي ، (جيسكار دى
 مال) ..
 وخبير المفاعلات النووية الأمريكى (دوران
 جولى) ..
 وفى كل مرة ، كان حادث الاختطاف يحمل توقيع
 السنيورا ..
 تلك الألقى الغامضة الرهيبة ، التى ترأس واحدة
 من أقوى وأخطر منظمات الجاسوسية الخاصة فى
 العالم ، بعد انهيار منظمة (سكوربيون) ، على يد
 (أدهم صبرى) (*) .
 وبسرعة ، درس رجال المخابرات المصرية الأمر ،
 وأدركوا أن السنيورا تسعى لإنتاج القنابل الذرية ، فى
 واحدة من أقوى عملياتها ، وأكثرها خطورة ..
 وأن اكتمال مشروعها النووى هذا ، ما زال يحتاج
 إلى عالم رابع ..
 إلى خبير فى الهندسة النووية ..

(*) راجع قصة (جزيرة الجحيم) .. المغامرة رقم (٨٤) .

وفى هذا المجال ، لم يكن أمامها سوى رجلين ،
 لاثالث لهما ..
 الدكتور (محمد العفيفى) ، الأستاذ بقسم الهندسة
 النووية ، فى جامعة (الإسكندرية) ..
 والبروفيسير الألمانى (مارك ماتهيلم) ..
 وأسرعت المخابرات المصرية تحمى الدكتور
 (محمد العفيفى) ، وتستعين به لمواجهة الجانب
 العلمى من المهمة ، كما أبرقت إلى (أدهم صبرى) ،
 فور انتهاء مهمته فى (طوكيو) ؛ ليهرع على الفور
 إلى (ريو دى جانيرو) ، حيث يقضى البروفيسير
 (ماتهيلم) إجازته ..
 ولم يضع (أدهم) و (جيهان) لحظة واحدة ..
 لقد انطلقا على الفور إلى (ريو) ، فى محاولة
 لإنقاذ البروفيسير (ماتهيلم) ..
 ولكنهما وصلا بعد الأوان ..
 للأسف ..
 ولكنهما لم يتوقفا ثانياً واحدة ، للبكاء على اللبن
 المسكوب ، وإنما انطلقا على الفور ، خلف رجال
 السنيورا ، الذين اختطفوا خبير الهندسة النووية ..

وكالمعتاد ، اشتعلت النيران في أرض المعركة ..
لم يكن (أدهم) قد شفى بعد من إصاباته ، في
العملية السابقة ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، كان
متألقاً كالمعتاد ، فقاتل كالليث ، واستخدم كل براعته
ومهارته وخبرته ، حتى نجح مع (جيهان) في استعادة
البروفيسير (مانهام) ، من بين قبضات الجميع ..
رجال الشرطة ، بقيادة المفتش (باتدرياس) ..
ورجال السنيورا في (ريو دي جاتيرو) ..
وأخيراً تلك الفرقة ، التي أرسلتها السنيورا على
وجه السرعة إلى (ريو) بقيادة واحد من أخطر
رجال المخابرات السوفيتية السابقين ..
الماجور (يوري أندروفيتشي) ..
وبوصول (أندروفيتشي) إلى (ريو دي جاتيرو) ،
اتخذ القتال مساراً جديداً .
ورهيماً ..
ومحاولة للفرار من خصومة ، والخروج
بالبروفيسير (مانهام) من المدينة ، قرر (أدهم)
عبور (كوهيدور بيليجرو) ، أكثر الممرات الجبلية
وعورة وخطورة ، في (أمريكا) الجنوبية كلها ،

ليعبروا بعده منطقة الأدغال ، التي تقود إلى المدخل
الخلفي للعاصمة (برتوليا) ..
ولكن الطبيعة لم تكن تتحرك لصالحه هذه المرة ..
لقد هبت على البلاد أعنف عاصفة ، شهدتها القارة
كلها ، منذ قرن مضى ..
وكان على (أدهم) و (جيهان) والبروفيسير
(مانهام) أن يواجهوا أبشع وسيلة للموت ، في قلب
ممر الجحيم ..
وكانت العاصفة عاتية ..
رهيبة ..
مخيفة ..
وكانت النجاة منها ، في (كوهيدور بيليجرو) ،
أشبه بخروج قطعة من الثلج ، من قلب الجحيم ، دون
أن تتحول إلى بخار ..
ولكن المعجزة تحققت ..
وعلى الرغم من الرياح الرهيبة ، والرمال القادرة
على اختراق الأجساد البشرية ، والانهيارات الصخرية
العنيفة ، خرج الثلاثة من الجحيم أحياء ..
ولكن إلى حين ..

ففور انتهاء العاصفة ، انقضت عليهم (أندروفيتشى)
ورجال السنيورا ..

وكانت مواجهة أشد عنفا من العاصفة العاتية ..
مواجهة بين الأشرار والأخيار ..

وبينما تشتعل النيران فى (كوهيدور بيليجرو) ،
كانت السنيورا تستقبل بديلا للبروفيسير (ماتهائم) ..
خبير الهندسة النووية البولندى (ديوك بولانسكى) ،
الذى تصور الجميع أنه قد لقي مصرعه منذ عدة
سنوات ، فى قلب (روسيا) ..

فبعد موافقته على العمل لحساب السنيورا ، أبلغها
(استروتيسكى) أن البروفيسير (بولانسكى) لم يلق
مصرعه ، وإنما يعتقلونه فى (سيبيريا) ، بتهمة
معارضة السياسات الجديدة ، بعد انهيار (الاتحاد
السوفييتى) القديم ..

ولم تضع السنيورا لحظة واحدة ..

لقد استعانت بالجنترال (ميلوسكى) ، أحد أقوى
عمالها فى (روسيا) ، لإخراج (بولانسكى) من
معتقل (سيبيريا) ، وإرساله إليها بأقصى سرعة ..
وعندما وصل (بولانسكى) إلى مقرها الخفى ، فى

قلب جبال (فيلامونتر) فى (بوليفيا) ، لم تعد بها
أدنى حاجة إلى (ماتهائم) ..

لذا فقد أبلغت رجلها (أندروفيتشى) بالقضاء عليه ..
ولم يتردد الرجل لحظة واحدة ..
والمؤلم أن الأمر لم يقتصر على (مارك ماتهائم)
وحده ، وإنما امتد أيضا إلى ضحية جديدة ..
(جيهان) ..

وعندما قاتل (أدهم) بكل قوته ، فى قلب ممر
الجحيم ، كان يحاول إنقاذ حياته ، وحياة زميلته ،
التي أصابتها رصاصة الروسى فى صدرها مباشرة ..
وفر (أدهم) من خصومه ، داخل كهف جبلى
محدود ، ولكن (أندروفيتشى) نسف مدخل الكهف ،
ليضمن القضاء على خصمه إلى الأبد ..

وفى الكهف المظلم ، وبينما (جيهان) تلفظ
أنفاسها الأخيرة ، التقى (أدهم) بـ (بترو) ..
زنجرى ضخمة الجثة ، مفرط القوة ، شديد الجبن
والخوف ، تآزر معه للصعود عبر ممر شبه رأسى ،
وسط الظلام الدامس ، إلى مقبرة ..
نعم .. مقبرة مخيفة من مقابر الوطنيين ، سكان
الأوغال البرازيلية الأصليين ..

وكاد (بترو) يلقى مصرعه في تلك المقبرة ، لولا
أن أنقذ (أدهم) حياته ، مما دفعه إلى استغلال قوته
المفرطة ، لثقي طريقهم إلى خارجها ..
وأخيرا ، رأت عيونهما شمس الصباح ، وحمل
(أدهم) زميلته (جيهان) ، التي صار الموت أقرب
إليها من حبل الوريد ، خارج مقبرة الوطنيين ، و ...
وكانت في انتظارهم مفاجأة ..

مفاجأة كانت تقبل (بترو) ، من شدة الرعب والفرع ..
فخارج المقبرة ، وحولهم تماما ، وفي الوقت الذي
نفدت فيه كل قوتها ، كان يقف عشرة من المقاتلين
البدائيين ، عراة الصدور ، اصطبغت وجوههم بطلاء
الحرب ، وأطلت من عيونهم ، نظرة صارمة ، قاسية ،
مخيفة ، تبدو أكثر حدة من تلك الرماح القوية ، التي
يصوبونها إلى الرجلين ..

نظرة تشف عن أنهم لا يحملون للدخلاء والغرباء
سوى مصير واحد محتوم ..
الموت ..

وبلا رحمة (*) ..

★ ★ ★

(*) لمزيد من التفاصيل راجع قصة (رياح الخطر) ..
المغامرة رقم (١١٣) .

« إذن فقد نجحت في قتل أسطورة المخابرات
هذا .. »

نطق (لاماس) العبارة في سخرية ، وهو يرتشف
رشفة من زجاجة ويسكي صغيرة ، ثم أعادها إلى جيب
سترته الداخلي ، مستطردا :

- عجبنا ! كنت أتصور أنه أكثر مناعة من هذا .
بذل (أندروفيتشي) جهدا حقيقيا ، للسيطرة على
أعصابه هذه المرة ، وهو يقول في صرامة :

- لكل شيء نهاية .
رمقه (لاماس) بنظرة صامتة ، تحمل مقت الدنيا
وغضبها ، قبل أن يغمغم :

- بالتأكيد .. لكل شيء نهاية .
ثم أرفف بلهجة مستفزة :

- ولكل شخص أيضا ،
التفت إليه الروسي في صرامة ، فتابع في عصبية :

- وهذا ما كنت ستلقاه ، لولا وصولي في الوقت
المناسب .

قال (أندروفيتشي) في برود :
- ألم تعلم بعد تريد هذه العبارة ؟

أجابه (لاماس) فى خشونة :

- فلتقل : إتنى أعشق التكرار .

مط (أندروفيتشى) شفتيه ، وعاد يتطلع عبر النافذة ، قائلا :

- سخفاء هم من يكررون أنفسهم .

أطلق (لاماس) ضحكة عصبية قصيرة ، وقال :

- من قال هذا ؟! كل شيء فى العالم يتكرر بنجاح ، منذ عشرات ، أو ربما مئات السنين .. راقب ما يحدث هنا ، وستدرك أننى على حق ، فعلى الرغم من العاصفة العاتية ، التى حطمت نصف الحى القديم بالمدينة ، وتسببت فى بقالنا هنا ، بعد أن تحطمت الطائرة ، التى كان من المفترض أن نعود بها إلى الوطن ، وأغلقت كل المطارات العامة والخاصة ، ستجد أن الجميع منهمكين فى الإعداد للمهرجان السنوى ، وكأنما لا يقلق بالهم سواء .. وما أدراك ما المهرجانات فى (ريو دى جاتيرو) .. إنها أعظم احتفالات شعبية فى العالم أجمع ، وما من برازىلى يمكنه مقاومتها ، أو التنازل عن إقامتها فى موعدها ، مهما كانت الأسباب .. ألهمت هذه نمطية مثالية ،

وتكراراً لم يدع قط للعمل ، منذ عشرات السنين ؟!

تطلع (أندروفيتشى) لحظة إلى الشارع ، الذى بدأ البعض فى تزيينه بالفعل ، على الرغم من آثار الدمار ، التى لم يتم رفعها بعد ، ثم غمغم فى ازدياء :

- يا للسخافة !

ثم التفت هاتفه المحمول من جيبه ، وهو يتابع فى حزم :

- ولكننا سنجد حتماً وسيلة للعودة .. ربما ترسل إلينا السنيورا هليوكوبتر كبيرة ، أو ..

لم يتم عبارته ، وكأنما لم يجد داعياً لهذا ، وهو يطلب الرقم الخاص بالسنيورا فى (فيلامونتر) ، ولم يكذ يسمع صوتها ، حتى قال فى هدوء :

- صباح الخير يا سنيورا .. أردت أن أخبرك أن المهمة قد قُتلت بنجاح .

سرت فى جسدها قشعريرة باردة كالثلج ، عندما سمعت عبارته ، وانتفض قلبها بين ضلوعها فى عنف ، وانقبضت أصابعها على سماعة الهاتف ، حتى كادت تعصرها ، وهى تقول بصوت مبجوح ، يموج بالانفعال :

- هل .. هل نجحت فى القضاء على (أدهم) ؟

أجابها بنفس الهدوء الواصل :

- وماذا كنت تتوقعين ؟

أجم الانفعال لساتها لثوان ، قبل أن تسأله فى لهفة :

- كيف ؟

أجابها فى صوت هادئ ، لم يخل من رنة زهو وثقة :

- لقد نسفته نسفاً .

اتسعت عيناها فى لهفة ، وهى تهتف :

- نسفته ؟

أجاب فى سرعة :

- نعم يا سنيورا .. نسفته .. أطلقنا عليه النار ،

فأسرع يختفى داخل كهف جبلى ، فنسفنا مدخل

الكهف ، و ..

قاطعته صيحتها الهادرة :

- نسفت مدخل الكهف ؟

أدهشته رنة الغضب العنيفة فى صوتها ، وهى

تتابع فى حدة :

- نسفته هو ، أم نسفت مدخل الكهف فحسب

يا (يورى) ؟

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

- وما الفارق يا سنيورا .

صرخت :

- ما الفارق ؟ أتسألنى ما الفارق يا رجل المخابرات

السابق ؟ ألم تعلمك سنوات العمل الطويلة شيئاً عن

(أدهم صبرى) ؟ ألم يخبرك ملفه كم مرة تصور

فيها الجميع أنه قد لقي مصرعه ، ثم فوجئوا بقبضته

تسحق أنوفهم ؟

قال فى ضيق :

- الكهوف الجبلية لها مدخل واحد فى المعتاد ، و ..

قاطعته مرة أخرى فى غضب هادر :

- فى المعتاد ، وليس بالضرورة أيها العبقري ..

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهى تضيق وكأن

النيران تنبعث من بين شفطتها :

- اسمعنى جيداً يا (يورى أندروفيتشى) .. لست

أهتم قط بثقتك فى أنك قد نجحت فى قتل (أدهم

صبرى) ، وتحقيق ما عجزت عنه أجهزة المخابرات

العلاقة ، في كل أركان الأرض ، ولكننى أحتاج إلى دليل قاطع يثبت هذا .

قال فى توتر :

- دليل مثل ماذا ؟!

كادت أسناتها تحطم بعضها البعض ، وهى تجيب :
- جثته .

وعلى الرغم من خبراته السابقة ، واعتياده مواجهة المخاطر والمفاجآت ، وجد الروسى نفسه يهتف فى دهشة بالغة :

- جثته ؟!

أجابته السنيورا فى صرامة مخيفة :

- نعم يا (يورى) .. أريد جثة (أدهم صبرى) ..
هذا هو الدليل الوحيد ، الذى يمكن أن يثبت مصرعه .

قال الروسى فى حدة :

- سنيورا .. هل تعلمين كم يتكلف أمر كهذا ؟!

أجابته فى سرعة وعصبية :

- كل أموال الأرض يا (يورى) .. لست أبالى ..
أنفق أية أموال ممكنة .. المهم أن تمنحنى ذلك الدليل ،
الذى لا يقبل الشك ، على مصرع الرجل الوحيد ،

فى العالم أجمع ، الذى يمكنه إفساد مشروعات النووى .
وبدا صوتها شديد العصبية والتوتر والانفعال ،
وهى تضيف :

- لقد استثمرنا الملايين فى هذا المشروع أيها
الروسى ، ولا بأس من حماية تلك الملايين بمليون أو
مليونى دولار إضافيين .. هل تفهم ؟!

صمت (يورى) لحظة ، فصرخت بكل غضب
الدنيا :

- هل تفهمنى يا (يورى أندروفيتشى) ؟!

أجابها فى ضيق :

- نعم يا سنيورا .. أفهمك .. أفهمك جيذا .

وأنهى الاتصال ، وهو يقاوم بأقصى قوته للسيطرة
على توتر أعصابه ، والحفاظ على ملامحه الباردة
الجامدة ، ولكن (لاماس) أطلق ضحكة ، ساخرة
عالية ، وهو يخرج زجاجة الخمر الصغيرة من جيبه ،
ويرتشف منها رشقة أخرى ، قائلاً :

- لا داعى لأن تخبرنى بشيء أيها الروسى .. لقد
فهمت ما حدث .. السنيورا غضبت ، وعنفتك ،
وطالبتك بإثبات ما قلت .. أليس كذلك ؟!

قائها ، وراح يقهقه ، ويقهقهه ، فى سخرية
مستفزة ، ثم مد يده بالزجاجة الصغيرة إلى الروسى ،
متابعاً :

- هيا لا تخبر مع حدث يا رجل أنت مجرد
سهر ، ولست مقاتلاً خرافياً خارقاً ارتشف رشفة
من هذا ، وستسى كل ما قاتسه السنيورا ، وكل
ما فعلته أنا لإنقاذك ، و ..

« اخرس أيها الوغد .. »

انطلقت العبارة ، من بين شفتى (اندروفيتشى)
صارمة ، قاسية ، حازمة ، على نحو احتقن له وجه
(لاماس) ، وجعله يهتف ثائراً :

- وغد^{١٢} من ذا الذى تصفه بنوغد ، ايها الشيوعى

الحقير ١٢

ثم انقض على (اندروفيتشى) ، بكر عضبه
وثورته ، إلا ان هذا الأخير تفادى انقضاضته فى
بساطة وخفة ، ثم انبسط معصمه ، واداره فى براعة ،
فوجد (لاماس) نفسه يندفع أكثر إلى الامام ، ثم يثب
مرغب ، ويدور حول نفسه ، قبل أن يهوى ليرتطم
بالأرض فى عنف ..



ثم يثب مرعباً ، ويدور حول نفسه ، قبل أن يهوى ليرتطم
بالأرض فى عنف ..

وصاح (لاماس) فى غضب :

- أيها الـ ..

قبل أن يتم عبارته ، تفجرت فى فكه لكمة كالقنبلة ،
طارت معها إحدى أسننته الأمامية ، مع صوت
(أندروفيتشى) ، وهو يقول فى صرامة مخيفة :

- إياك أن تتطققها .

تفجرت الدماء من أنف (لاماس) وشفتيه وفمه ،
وحدق بعينين زائفتين فى (يورى) ، الذى تابع
بنفس الصرامة :

- ربم كنت مقاتلاً شرساً ، وسط جبال (بوليفيا) ،
بين الأوغد والصعاليك ، ولعلك لن تتساوى قط مع رجل
محاربات سوفيتى سبق ، وينفى أن تفهم هذا جيداً .
مسح (لاماس) الدماء بكمه ، وهو يتشبث بطرف
المضدّة ، وينهض فى ببطء ، دون أن يرفع عينيه
عن الروسى ..

كن مقاتلاً شرساً شجاعاً بالفعل ، ولا يهاب حتى
أترس ذئب جبال (بوليفيا) إلا أن حياته بين هؤلاء
الذئب ، جعلته يدرك جيداً ذلك المنطق الوحشى ،
الذى تدار به الأمور ، فى العالم السفلى .

البقاء والزعامة دائماً للأقوى ..

الأقوى وحده ..

ومن هذا المنطلق ، نهض (لاماس) يواجه
(أندروفيتشى) ، دون أن ينبس ببنت شفة .
ويبدو أن الروسى قد أدرك هذا بالفعل ..

فقد استدار يولى ظهره للشاب ، وراح يتطلع عبر
النفاذة ، إلى استعدادات المهرجان ، قبل أن يقول فى
صرامة :

- نريد هليوكوبتر جديدة ، وتصريح خاص من
السلطات ، بالطيران فوق ممر (بيليجرو) ، وفريق
من عمال الحفر .. أخبرهم أننا فريق من الجيولوجيين ،
أو باحثين عن الآثار ، أو أى شىء يخطر ببالك ..
المهم أن تستخرج التصاريح اللازمة ، بأقصى سرعة
ممكنة ، وتبعد الفضوليين عن الممر تماماً .. أعتقد
أن السنيورا تدفع مبالغ طائلة ، لتضمن ولاء العديدين
هنا .. أليس كذلك ؟

أجابه (لاماس) بسرعة :

- بالتأكيد يا سنيور .. بالتأكيد ..

أشار (أندروفيتشى) بيده ، قائلاً فى صرامة :

- هيا .. اذهب

اتطلق (لاماس) على الفور لتنفيذ الأمر ، في طاعة عجيبة ، وكأنما لم يعد يتذكر ذلك القتال العنيف ، الذي دار بينه وبين الروسي منذ دقائق ..

اما (اندروفيتشي) ، فقد شعر بموجة قوية من الثقة والظفر ، تسرى في عروقه ، مع خضوع (لاماس) ، إلا أنه ظل جامدا في مكانه ، يتطلع عبر النافذة في شروود ، وقد فجر حديث السنيورا في عقله تساؤلا مخيفا ..

تري هل لقي (أدهم صبرى) مصرعه بالفعل ؟
هل ؟

★ ★ ★

أشعل مفتش الشرطة البرازيلي (أورتيجا) سيجارته في بطة ، ونفض عود التقاب في قوة ، قبل أن يلقيه في المنفضة ، وينفث دخان سيجارته في قوة ، وهو يقول لرئيس الشرطة :

- لست أتفق كثيرا مع آراء الزميل الراحل (ياندريس) ، حول ارتباط تلك الأحداث العنيفة بعمل الحسوسية ، أو أجهزة المخابرات المختلفة .

صحيح ان لديه معلومات توحى بذلك ، عن أحد المشاركين في الأحداث ، إلا أنني أرى ان الأمور أبسط من هذا بكثير ، حتى ولو كان أحد اطرافها رجل مخابرات سابق .

مال رئيس الشرطة نحوه ، يسأله في اهتمام :

- كيف ترى الأمر إذن ؟

اتنقط (أورتيجا) نفسا عميقا من سيجارته ، ونفثه في بطة ، قبل أن يلوح بيده ، مجيبا في هدوء واثق :

- حرب عصابات قتال بين تجار المخدرات ، أو مهربى الأسلحة هذا هو التفسير المنطقي ، لمحاولة أحدهم عبور (كوهيدور بيليجرو) ، وسعى الآخرين خلفه بهذه الدراسة ثم إن رجال أجهزة المخابرات لن يهاجموا رجال الشرطة ، ويطلقون النار عليهم ، ويقتلونهم بمثل هذه الوحشية تراجع رئيسه في مقعده ، قائلا :

- هل تعتقد هذا ؟

أجاب (أورتيجا) في حماس :

- بالتأكيد .

ثم عاد يلتقط دخان سيجارته ، وينفثه في الهواء ،
قبل أن يتابع :

- من غير مهربي المخدرات والأسلحة ، يمكن أن
يجازف بعبور (كوهيدور بيليجرو) ، ومواجهة
الوطنيين في نهايته ؟!

أوما رئيس الشرطة برأسه متفهما ، وقال :

- وفي هذه الأيام بالذات .

هتف (أورتيجا) في حماس :

- بالضبط إنها أكثر فترات السنة حساسية
وخطورة ، بالنسبة لهم ؛ فهم يستعدون للاحتفال بعيد
(كل الموتى)^(*) ، والاقتراب منهم ، في مثل هذه
المناسبة ، يعد دربا من الجنون ، أو رغبة ملحة في
الانتحار ، فبالنسبة لأي غريب يقع في قبضتهم ، لن
يكون هناك سوى مصير واحد .

والتقط نفسا آخر من سيجارته ، ثم نفثه في بطة ،
قبل أن يضيف في حزم :

(*) عيد كل الموتى عيد يحتفل به سكان (أمريكا الجنوبية)
الاصليون . في موعد محدد من كل عام ، وهم يعتقدون أنه ، في هذا
اليوم بالذات ، تعود ارواح الموتى ، لزيارة أهلها في الدنيا ، وأن تلك
الارواح سرعان ما تذهب ، إذ ما ليس غريب لهم القرية ، في يوم عودتها

- الموت ..

واتعقد حنجياه في شدة ، مع استطراداته الصارمة :
- وبلا رحمة .

وعلى الرغم منه ، شعر رئيس الشرطة بارتجافة
قاسية ، تسرى في جسده ، ووجد نفسه يغمغم في
توتر :

- نعم .. نعم .. كلنا نعلم هذا .. كلنا ندرك خطورة
الاقتراب منهم ، في هذه الفترة من العام . حتى
السلطات تتحاشى هذا بشدة .

ارتسمت ابتسامة غامضة ، على شفطي (أورتيجا) ،
وهو يقول :

- بالضبط .

ثم نهض من مقعده ، وسحق سيجارته في منفضة
المجائر ، مستطرذا :

- لذا ، فلو أردت نصيحتي يا سيدي ، فأفضل
ما نفعله ، هو أن نغلق ملف هذه القضية ، و .

رفع رئيس الشرطة عينيه إليه بحركة حادة ، وقال
في صرامة :

- مستحيل !

تراجع (أورتيجا) فى حركة حادة ، مغفم :

- مستحيل ؟!

ضرب رئيس الشرطة سطح المكتب بقبضته ، قائلاً

حتى صرامة :

- نعم . مستحيل أيها المفتش . لقد سقط واحد

من افضل مفشيننا صريعاً . وهو يتابع هذه القضية ،

ولدينا ثلاثة شهود على الأقل ، اكدوا أن هيو كوبر

مجهولة قد حنقت مبتعدة عن الممر ، فى اتجاه

المدينة ، بعد مصرع (باترياس) . وهذا يعنى ان

القضية لم تنته بعد ، وأن القتلة ما زالوا هنا ، فى

(ريو دى جانيرو) .

انعقد حاجسى (أورتيجا) ، وهو يقول فى عصبية :

- هل تطالبنا بالاستمرار فى هذه القضية ؟!

أشار إليه رئيس الشرطة ، مجيباً فى حزم :

- بل أطالبك أنت يا (أورتيجا)

ونهنض مستطرداً فى صرامة أكثر .

- اتنى اسند إليك هذه القضية ، وأطالبك بمنحى

إجابات شافية وافية ، حول كل الأسئلة الغامضة ،

التي تحيط به . أريد معرفة ما يحدث هنا .. لماذا

حول بعضهم اختطاف ذلك الساح الألماني ؟! من

ننك الرجل ، الذى قاتل مع زميلته ؛ لاستعادته من

مختطفيه ؟! لماذا لجأ إلى (كوهيدور بيليجرو) ، فى

مثل هذه الظروف ، وفى هذه الفترة الرهيبة من

العام ؟! من طارده عبر الممر ؟! وأخيراً ، من قتل

(باترياس) ؟! كل هذه الأسئلة ، أريد معرفة

أجوبتها أيها المفتش (أورتيجا) .. وبأقصى سرعة

ممكنة .

تطلع إليه (أورتيجا) لحظة فى صمت ، قبل أن

بضمغم :

- كما تأمر أيها الرئيس . سأبذل قصارى جهدى

قائلاً ، ودار على عقبه ، على نحو عسكرى ،

وغامر الحجرة ، وهو يلتقط سيجارة أخرى من

عنبته ، ويشعلها بعود ثقاب ، مغفماً :

- يبدو أن الأمور لن تسير كما كنا نتوقع

واتجه مباشرة إلى مكتبه ، ووضع قدميه على سطحه ،

وهو يسترخى فى مقعده . ويلتقط الهاتف ، ليطلب

رقماً داخلياً ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- إنه أنا يا (دونيو) .. اجر اتصالاً عاجلاً

بالسنيور ، وأبلغها أن الامور تتعقد أكثر وأكثر ..
الرئيس يرفض إغراق الملف ، بز وأسند القضية لى
شخصيا ، وربما كان هذا هو الجانب الجيد الوحيد فى
الأمر كله . وأبلغها أيضا أنني لن أستطيع التعاون
على نحو صريح ، فى الأيام القديمة ، ولكننى سأنفذ
أوامرها ، وسأواصل البحث عن ذلك الرجل ، الذى
تسعى خلفه ، مهما كلفنى هذا من جهد ومال .. هل
سمعتى جيدا يا (دونيو) ؟ تأكد من أن تبلغها
العبارة الأخيرة بالتحديد . مهما كلفنى هذا من جهد
ومال . وكرر كلمة (مال) هذه ، لو اقتضى الأمر
المهم أن تبلغها الرسالة .

سأله (دونيو) فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه يمكنك العثور عليه بالفعل ؟

مط (أورتيجا) شفتيه ، وقال ، وهو ينفث دخان
سيجارته فى قوة :

- مستحيل يا رجل ! الرجل اختفى داخل كهف
جبل ، فى قلب (كوهيدور بيليجرو) ، ورجال
السنيور انسفوا مدخل الكهف ، فما الذى تتوقعه ؟

أجابه (دونيو) فى قلق :

- السنيور تقول : إنه من المحتمل أن يكون هناك
مخرج آخر لذلك الكهف الجبلى ،
فهقه (أورتيجا) ضاحكا فى سخرية ، قبل أن
يقول :

- مخرج آخر ؟! هل تعلم كم تبلغ احتمالات وجود
مخرج آخر ، لأى كهف جبلى يا رجل ؟! وحتى لو
افترضنا وجود ذلك المخرج الوهمى ، فبالى أين يمكن
أن يقوده هذا ؟! إلى قلب قرى الوطنيين فى الأدغال ،
وفى هذا الوقت من العام بالتحديد

وأطلق ضحكة أخرى ، ثم تابع فى سخرية أكثر :

- هن تدرك ما الذى يمكن أن يفعله به هؤلاء
الوطنيون ؟!

صمت (دونيو) لحظة ، ثم قال فى جدية صارمة :

- السنيور تشعر بقلق شديد ، من هذا الرجل ،
ومنذ بدأت عملى معها ، لم أر شيئا ، أو شخصا ،
أثار فى نفسها نرة واحدة من القلق ، وهذا يعنى أنه
من الخطأ التعامل معه بتهاون أو استخفاف . هل
فهمت هذا ؟!

بدا الغضب على ملامح (أورتيجا) ، ولكنه سيطر

على أعصابه بأقصى طاقته ، حتى لا ينعكس ذلك
الغضب على صوته ، وهو يقول :

- نعم يا رجل .. فهمت .

قالتها ، وأنهى المحادثة في عنف ، ثم أطفأ
سيجارته قبل أن تكتمل ، وتراجع في مقعده ، مشبكاً
أصابعه أمام وجهه ، وقد انطلق في أعماقه ذلك
السؤال ، الذي يشغل أذهان الجميع ، في تلك اللحظات ..
ترى هل قضى (أدهم صبرى) نحبّه بالفعل ؟

هل ؟

★ ★ ★

٢ - هل ؟!

« الموقف خطير للغاية أيها السادة »

انطلق مدير المخابرات العامة المصرية العبارة في
حزم ، وهو يدير عينيه في وجوه رجاله ومعاونيه ،
قبل أن ينقر بأصابعه على سطح مائدة الاجتماعات ،
مقابلاً :

- آخر التقارير التي بلغتنا ، تفيد بأن (ن - ١)
وزميلته مفقودان ، ولا يوجد أدنى أثر لهما ، بعد
الغثور على السيارة ، التي استخدموها لعبور ممر
(بيليجرو) ، بعد استعادته البروفيسير (ماتهائم)
مسحوقاً بصخور ضخمة ، داخل الممر ، والأكثر
إثارة للقلق أن رجال شرطة (ريو دي جانيرو) ، قد
عثروا على جثة البروفيسير (ماتهائم) ، سريعاً
برصاصة في رأسه ، أطلقت من مسافة قريبة .
اتسعت عينا الدكتور (محمد العفيفي) ، وهو
يهتف :

- رباه ! هل قتلوا البروفيسير (مانهيم) ؟
يا الهى " لم تصور قط أن ينجسوا لهذا ، لمنع تلك
السنيور من الظفر به .

التفتت إليه كل العيون فى استنكار ، أطل واضحا
فى لهجة المدير ، وهو يقول :

- إلى أين قفز خيالك يا دكتور (محمد) ؟

لوح الرجل بيده ، مجيبا :

- الأمر لا يحتاج إلى خيل جامع ، لتصور ما حدث
يا سيادة المدير . لقد نجح رجال تلك السنيورا فى
محاصرة رجلكم هذا ، ونادوا يستعيدون (مانهيم) ،
لذا فلم يجد امامه سوى أن يقتله .

قاطعه المدير فجأة فى صرامة :

- مستحيل !

تراجع الدكتور (محمد) فى دهشة ، فتابع المدير :
- لو أنك تعرف (آدم صيرى) مثلما نعرفه ،
لا رمت أنه لن يفعل هذا قط . إنه لن يطلق النار
على برىء ، حتى ولو دفع حياته ثمنا لهذا

قال الدكتور (محمد) فى إصرار :

- ونعنى لو كنت فى موضعه لفعلتها : فالأمر

لا يحتمل التفكير الطويل .. إما أن تفشل السنيورا فى
استعادة ذلك الرجل ، أو تصبح لديها القدرة على
إنتاج سلسلة من التقاتيل الذرية ، يعلم الله (سبحانه
وتعالى) وحده فى أى مكان ستفجر ، ولكنها
ستودى حتما بحياة ملايين الأبرياء ، فماذا تفعل فى
مثل هذه الظروف ؟ وأيهما تختار ؟ حياة برىء
واحد ، أم ملايين الأبرياء ؟

تبادل الرجال نظرة متوترة ، تشفا عن اقتناعهم
بمنطقه إلى حد كبير ، ثم قال أحدهم :

- ولكننا ننظر إلى الأمر من زاوية أخرى يا دكتور
(محمد) .. إننا نعتقد أن الذى قتل البروفيسير
(مانهيم) ليس رجلا (ن - ١) وإنما هو أحد رجال
السنيورا على الأرجح .

ارتفع حاجبا الدكتور (محمد) فى دهشة ، وهو
يقول :

- ولماذا يفعل أحد رجال السنيورا هذا ؟

أجابته رجل آخر فى سرعة :

- لأن السنيورا لم تعد بحاجة إليه .

التقى حاجبا الدكتور (محمد) فى حذر ، وأدار

عينيه في وجوه رجال المخابرات ، وراوده الشك لحظة ، في ان الرجال يسخرون منه ، ثم لم يلبث عقته المتطور ان ربط الامور بعضها ببعض ، فهتف :
- آه .. فهمت .

ثم مال إلى الامام ، متابع في حماس :

- عملية اعدام البروفيسير (بولانسكى) ، في معتقل (سبيريا) ، بدت للجميع أشبه بنعبة متقنة ، خاصة وأن الروس قد أعلنوا من قبل مصرع (بولانسكى) ، في حادث ما ، وهذا قد يعنى ان (بولانسكى) لم يمت ، في هذه المرة أيضا ، وإنما تم إعلان اعدامه ، لتهدئة من المعتقل إلى جهة ما ، ونظرا للمعلومات الجديدة ، ومقتل البروفيسير (مانهايم) ، فالأرجح أن تلك الجهة هي السنيورا ، التي عنمت من مصدر ما ، أن (ديوك بولانسكى) مازال حيا ، فستعاضت به عن (مانهايم) ، ولم تعد بها حاجة إلى هذا الأخير .

ابتسم أحد الرجال ، وهو يشير إليه ، قائلا :
- بالصبط

في حين قال المدير في جدية .

- من الواضح أنك موهوب في أعمال المخابرات أيضا يا دكتور (محمد) .

ارتبك الدكتور (محمد العفيفي) ، وعدل منظاره الطبي فوق أنفه ، وهو يغمغم في خجل :

- إنه مجرد استنتاج محض
أجابه المدير :

- بالضبط .. وهنا تكمن العبقرية .

ثم نهض إلى تلك الخريطة الكبيرة على الحائط ، متابعًا :

- ولو أن تلك النظرية صحيحة ، وهذا هو الأرجح ، فهذا يعنى أن البروفيسير (بولانسكى) قد تم نقله ، فور إعلان مقتله ، إلى (أمريكا) الجنوبية ، حيث المقر المحتمل للسنيورا ، ولو انطلقت به الطائرة نحو الشرق ، فستبلغ منتصف القارة ، خلال ست ساعات فحسب ، مما يعنى أن البروفيسير (بولانسكى) قد انضم بالفعل إلى فريق السنيور النووى ، منذ نحو ساعتين في المتوسط .

ثم تطلع إلى الدكتور (محمد العفيفي) ، متابعًا في اهتمام :

- السؤال الآن هو : في حالة اكتمال ذلك الفريق ،
مع وجود كل الأدوات والخامات اللازمة ، كم تحتاج
السنيور من وقت ، لإنتاج أولى قنابلها الذرية ؟
رفع الدكتور (محمد) عينيه إلى سقف الحجرة ،
وبدا منهمكاً في التفكير لدقيقة أو يزيد ، ساد خلالها
الحجرة صمت تام ، قبل أن يعيد عينيه إليهم ، مجيباً :
- حوالي ثلاثة أيام .

تبادل الرجال نظرات سريعة ، ثم استقرت عيونهم
عند المدير ، الذي قال :
- هذا يعني أن هذه هي أقصى مدة نمتلكها ، لمنعها
من بلوغ غايتها .

قال أحد الرجال في ثوتر :
- سيدي .. لماذا لا نرسل فريقاً من الرجال ، و ..
قاطعته المدير في حزم :
- لن يكون هذا مجدداً .. المشكلة ليست في عدد
الرجال ، ولكن في خبرة التعامل مع السنيورا ، وفي
هذا المضمهر لن نجد من يتفوق على (أدهم صبرى) .
قال أحدهم في شيء من العصبية :

- وأين هو (أدهم صبرى) ؟

التفت إليه المدير ، قائلاً :

- الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم .

ثم التقى حاجباه ، وهو يضيف في حزم :

- ولكن (منى) و (قنري) سافرا سرّاً إلى (ريو
دي جانيرو) ، ونظراً لخبرتهما السابقة ، ومعرفتهما
الجيدة لـ (أدهم) ، أعتقد أنهما سينجحان في العثور
عليه .

غمغم أحد الرجال :

- لو أنه على قيد الحياة .

رمقه المدير بنظرة صارمة ، دون أن ينبس ببنت
شفة ..

كيف يعترض على عبارته ، وهي تتفق تماماً مع
منطق الظروف والقرائن والأدلة ؟

كيف يشرح للرجال ما يشعر به في أعماقه ، من
أن (أدهم) لا يزال حياً ، دون أن يمتلك دليلاً واحداً
على هذا ؟ ..

كيف ؟ ..

كيف ؟ ..

وقبل أن يجد جواباً لسؤاله ، سمع أحد الرجال يقول :

- ولكن لماذا لم يخبرنا أحد أن الإدارة قد أسندت مهمة البحث عن (ن - ١) إلى (منى) و (قدرى) ؟
اندفع آخر يتسائل في توتر :

- وهو يمكن أن تنجح فتاة في طور النقاة ، ومزيف مدنى ، في مهمة كهذه ؟

اتفقد حاجبا المدير ، وهو يقول في صرامة :
- (منى) و (قدرى) لم تسند إليهما المهمة رسمياً ، لقد سافرا إلى هناك ، دون موافقة الإدارة بدت الدهشة على وجوه الجميع ، حتى الدكتور (محمد العفيفى) ، الذى غمغم :

- وكيف هذا ؟

تبع المدير ، وكأته لم يلحظ دهشتهم ، أو يسمع تعليق الدكتور (محمد) :

- (منى) لم تعد إلى العمل رسمياً بعد ، و (قدرى) في إجازته السنوية ، ولا أحد يمكنه منعهما من السفر ، إلى أى مكان يحلو لهما .
ثم أضاف فى حزم :

- كل ما فى الأمر أننا سنسعى للاستفادة من حمايتهما ، التى ستدفعهما حتماً للبحث عن (ادهم) ، والتوصل إلى مكانه .

كرّر الرجل بصوت أكثر ارتفاعاً :

- هذا لو أنه ما زال على قيد الحياة .

وفى هذه المرة ، ران على حجرة الاجتماعات صمت رهيب ، والسؤال يتفجر فى رءوس وقلوب الجميع بلا هوادة ..

أين (ادهم سبرى) الآن ؟

أين ؟

★ ★ ★

تطلع موظف التصاريح إلى (لاماس) بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يردّد لعبه ، ويغمغم فى توتر ولربّك ، وهو يميل نحوه ، حرصاً على ألا يسمعه أحد :

- إبنى على استعداد تام بالطبع ، لتنفيذ كل ما تأمر به السنيورا يا سنيور (لاماس) ، ولكن الموقف متوتر للغاية اليوم ، والشرطة ما زالت تفحص المكان . بعد أن لقي المفتش (باتدرياس) مصرعه هناك ، ومن غير المنطقى ان نمنح أى مخسوق تصريحاً بالتتقيب هناك ، مهما كانت الأسباب والمبررات

قال (لاماس) فى صرامة :

- امنحنا التصريح بتاريخ ممبى .

هز الرجل رأسه فى قوة ، وتلفت حوله فى توتر
بالغ ، هامسًا :

- لن يفتح أحد بهذا . هناك أوراق وسجلات ،
وأمر عديدة ، يمكن أن ينكشف بها الأمر ،
والعقوبات ستكون صارمة عنيفة ، لا قبل لى
بمواجهتها .

اتعقد حاجبا (لاماس) فى شدة ، وهو يقول :

- هل تعنى أنك ستعارض أوامر السنيورا يا رجل ؟!
تراجع الرجل فى هلع ، ولوح بذراعيه فى زعر ،
هاتفا :

- لا . لا . أنا لم أقل هذا يا سنيور (لاماس) .

ثم عاد يتلفت حوله فى زعر ، مكملًا .

- ولكننى شرحت لك الأمر كله .

تطلع (لاماس) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول
فى صرامة :

- التصريح يا رجل .

امتقع وجه الرجل ، وهو يهمس فى ضراعة :

- أرجوك يا سنيور (لاماس) أرجوك .

كرر (لاماس) فى غضب صارم :

- التصريح

أرداد امتقاع وجه الرجل ، وأخرج مندبله ، ليخفف
عرفًا وهميًا عن وجهه ، وهو يتلفت حوله مرة
أخرى ، قائلاً فى انهيار :

- سنيور (لاماس) .. سيفصلوننى من العمل
حتمًا ، لو أدرکوا أننى فعلت هذا .

ابتسم (لاماس) فى سخرية ، وهو يقول

- والسنيورا ستفصلك من الحياة كلها ، لو لم تفعل
هذا يا رجل .

اتسعت عينا الرجل فى ارتياح ، وبدأ وكأته سيسقط
فقد الوعي ، وهو يتمتم فى مرارة .

- اعلم هذا يا سنيور (لاماس) اعلم هذا

وعاد يجلس خلف مكتبه ، وكتب تضاعفت سنوات
عمره مرات ومرات ، والنقط قমে ، وامتدت أصابعه
المرتجفة تضع توقيعه على التصريح .

وفى ظفر ، النقطة (لاماس) التصريح ، ثم أخرج
من جيبه مظروفًا متخبط بالدولارات ، وألقاه إليه ،
قائلاً :

- أحسنت فعلاً يا رجل .
مد الرجل أصابعه المرتجفة ، لينتقط المظروف .
ويدسه في جيبه ، متمتماً :
- أتعشتم هذا .. أتعشتم هذا .
دس (لاماس) التصريح في جيبه ، وانطلق به
إلى سيارته ، وراح يشق بها شوارع المدينة ، التي
اتهمكت في الاستعداد لمهرجان الليلة . حتى بلغ ذلك
المنزل ، الذي يقيم فيه الجميع ، في منتصف المدينة .
واندفع داخله يقول في حماس .
- لقد حصلت على التصريح يا سنيور (أندروفيتشي)
لقد ..
قاطع (كواروس) بإشارة من يده ، قائلاً :
- احفض صوتك يا (لاماس) . القائد نائم .
ارتفع حاجب (لاماس) في دهشة ، وهو يقول .
- نائم ؟!
أجاب (كواروس) :
- بالطبع يا رجل . أتسيت أنه لم يغمض له جفن .
طوال ليلة أمس ؟!
غمغم (لاماس) في دهشة :

- كلا . لم أفس هذا ، ولكنني تصورت أن الموقف
الحالي لا يحتمل النوم .
قال (كواروس) في صرامة :
- كل بشر يحتاج إلى النوم يا رجل .
أجاب (لاماس) في حدة :
- أعلم هذا ، ولكن ..
قاطع صوت صارم ، يقول :
- أنت على حق يا (لاماس) .
استدار الاثنان في دهشة إلى مصدر الصوت ،
وتضاعفت دهشتهم ، عندما وقع بصرهما على
(يوري أندروفيتشي) ، في كامل حلقته ، أنيقاً متأنفاً ،
مفعماً بالحيوية والنشاط ، وهو يتابع :
- الموقف الحالي لا يحتمل النوم .
صمت (لاماس) لحظة ، وهو يحذق فيه ، ثم لم
يلبث أن هتف في حماس :
- لقد حصلت على التصريح .
أشار (أندروفيتشي) بيده ، قائلاً :
- لم نعد بحاجة إليه .
بهت (لاماس) لحظة ، ثم هتف في حنق :

- ماذا تعنى بأننا لم نعد بحاجة إليه يا هذا ؟

اجابه (أندروفيتشى) فى صرامة :

- السنيورا أبلغتنى أن احد مفتشى الشرطة هنا
يعمر لحسابها ، وأنه سيتعاون معنا فى عملية البحث
عن (أنهم صبرى) .

وصمت لحظة ما قبل أن يضيف فى حزم :

- أو بقاياها .

شعر (لاماس) بالسخط والغضب ، لأن الجهد
الذى بذله ، للحصول على التصريح ، بدا سخيلا فى
تلك اللحظة ، فقال فى عصبية :

- وكيف سينجح ذلك الشرطى فى معاونتنا ، على
الرغم من توتر الموقف ؟!

اجابه (أندروفيتشى) فى برود :

- لقد اسندوا إليه مهمة التحقيق فى الأمر

ثملقى نظرة على ساعته ، قبل أن يضيف .

- وهو ينتظرنا الآن عند ذلك الكهف ، الذى نسمي
مدخنة .

نعم (لاماس) فى عصبية :

- عظيم نعم ان يكون قد احضر جيشا من

العمال ، ليفتح لنا الطريق ، بعد كل تلك الالهيارات
الصخرية ، التى سدت معظم العمر ، فى أثناء العاصفة
رمقه (أندروفيتشى) بنظرة باردة كالثلج ، قبل أن
يقول :

- سنذهب إليه بالهليوكوبتر .

قال (لاماس) فى عصبية :

- هليوكوبتر ؟ أية هليوكوبتر تلك التى

قبل أن يتم عبارته ، تابع (أندروفيتشى) فى حزم .

- هليوكوبتر تحمل شعار الشرطة .

واتعقد حاجبا (لاماس) فى شدة ، دون أن ينهس
بينت شفة .

ودون أن يجد فى نفسه القدرة على أن يفعل .

ففى تلك اللحظة ، وعلى الرغم من معرفته السابقة ،

أدرك أن قوة ونفوذ السنيورا يمتدان إلى أبعد مما كان
يتصور

وعلى نحو مخيف ..

للغاية

★ ★ ★

ارتجفت أصابع (دى مال) ، وهو يضغط أزرار
الكمبيوتر فى معمله الخاص ، فى وكر السنيورا ،

وزاغت عيناه ، وهما تحدقن في الشاشة ، التي
تحمل حساباته ومعادلاته ، ثم لم يلبث ان دفن وجهه
في كفيه ، هاتفا في مرارة :

- لا . لا يمكنني ان افعل هذا . لا يمكنني

كان يقاوم رغبة عنيفة في البكاء ، مع شعوره
بالقهر والعجز ، إلا أنه لم يستطع كتمانها طويلا ،
فتفجرت دموعه غزيرة ، حتى غمرت وجهه ، وهو
يقامر مقعده في حدة ، مكملا :

- لا يمكنني ان اساعد في إنتاج قذابل ذرية . أعلم
جيذا أنها ستستخدم لقهر النفوس ، وقتل الأبرياء .
لا يمكنني هذا أبدا .

راح يدور في الحجرة بعصية بالفة ، وعقله
يستعيد كل ما حدث ، في اليومين السابقين ، حتى
استقرت أفكاره عند لقاءه الأخير بالسنيورا .

وتذكر حديثهما عن ابنته غير الشرعية (برجيت) ..
لم يدر كيف عرفت السنيورا بأمره ، وهو يحرص
طوال عمره على اخفائها ، ونفى صلته بها "

هل كانت تراقبه منذ زمن طويل ؟

هل راقبت لقاءاته المختلصة بها ؟

٥٠

ولكن كيف ؟ ..

كيف ؟

لقد كان يبذل قصارى جهده للتحفى ، كلما ذهب

لللقاء (برجيت) ..

وكان ينتقى بها في مكان مختلف ، كل مرة !!

وهذا يعنى أن السنيورا أقوى مما يتصور

أقوى بكثير ..

ولكن من أدراء أنها قدرة على الظفر بابنته فعلا ؟

ربما كان حديثها مجرد تهديد أجوف فحسب .

لا ..

إنه واثق من أنها تستطيع الظفر بابنته ، وقمما

تشاء ..

قوتها وسطوتها ، اللتين تتمثلان في ذلك المركز

النسوى المتكامل ، الذى أنشأته في قلب جبال

(بوليفيا) ، تؤكدان قدرتها على فعل أى شيء

أى شيء ..

تصاعدت في أعماقه مرة أخرى ، تلك الرغبة

العارمة في البكاء ، فهتف بكل حنقه ومرارته :

- لا .. لن يمكنني هذا قط .

لم يكده يتم عبرته ، حتى افتتح باب معمله آلياً ،
وظهرت على عتبة السنيورا ، وهي تنفث دخان
سيجارتها الطويلة ، قائلة :

- ينبغي أن تحاول يا بروفيسير .

حرق فيها لحظة ، في مزيج من الدهشة والغضب ،
قبل أن يهتف في حدة :

- هل تراقبينا ؟

هزت كتفها في لامبالاة ، وهي تدلف إلى معمله ،
والباب يعلق خلفها آلياً ، وقالت في برود

- اعتقد ان هذا أمر طبيعي انى أحتجركم هنا ،
على الرغم من ارادكم ، ولا بد أن أراقبكم طوال
الوقت ، حتى لا يقدم احدكم على حماقة ، تفسد
مشروعى النووى كله .

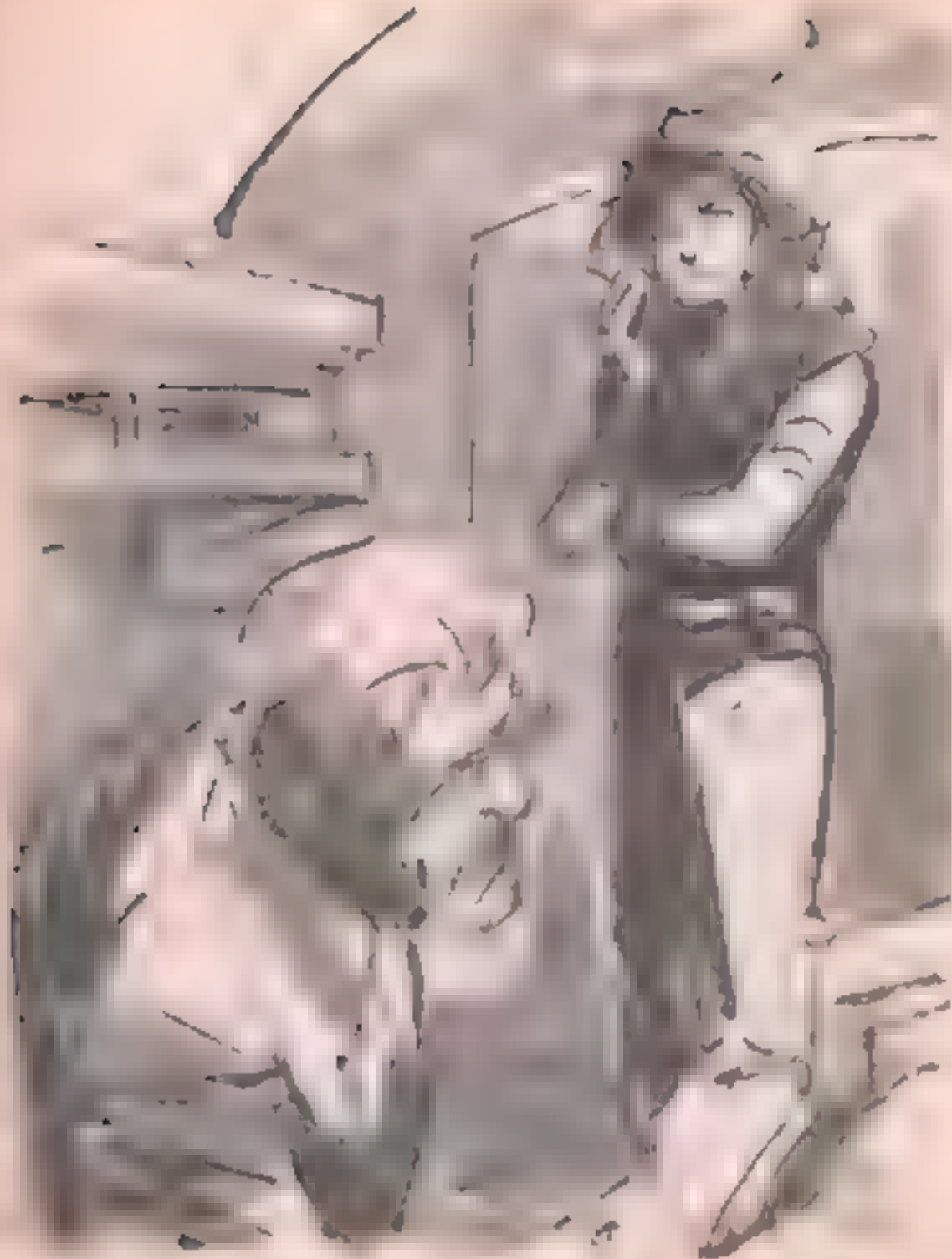
قال في حدة وغضب :

- أسلوب حقير .

تطلعت إليه بنظرة نارية ، وهي تلتقط دخان
سيجارتها . ثم نفثته في بضع ، قائلة

- ربما ، ولكنه يحقق ما أصبو إليه .

ضرب سطح مضدة قريبة في عصف ، هاتفا .



تصلمت إليه سطرة نارية ، وهي تلتقط دخان سيجارتها .

ثم نفثته في بضع ..

- لا يا سنيورا - لن يمكنك تحقيق ما تسعين اليه ..
لن اتعدون قط مع منظمة احرامية كمنظمتك حتى
ولو كان الثمن حياتي .

ثم اتعقد حاجبه في شدة ، مستطرذا :

- أو حتى حياة ابنتي (برجيت) .

اتعقد حاجبها ، وهي تتطلع إليه بنظرة صارمة ،

قبل أن تقول :

- هل تعي حقاً ما تقول ؟!

اجبها في عصبية .

- نعم - لقد فكرت في الامر جيداً ، ووجدت أن
موت ابنتي ات لا محالة ، فاما أن تقتليها أنت ، أو
نقتلها واحدة من قبابك انذرية ، وهذا يعني ان
نعاوني معك لن ينقذها من الموت ، بل ربما يجعل
الموت أقرب إليها من حبل الوريد .

اتعقد حاجبها الجميلان في شدة ، وهي تنفث دخن
سيجارتها في توتر ، متطعنة اليه في صمت ،
والبركت بخبرتها وذكائها ان ترجح يعني حيناً ما يقول ،
وان اعصبه لم تعد تحتل الاستمرار في التعاون
معها ، فلانك بالصمت والتفكير العميق ، لأكثر من

دقيقة كاملة ، ألقت سيجارتها بعده أرضاً ، وسحقها
بقدمها ، قائلة في صرامة :

- أحياناً لا يكون الموت مخيفاً ، بقدر ما تكون
وسيلة الموت نفسها .

ارتجف صوته ، وهو يسألها في عصبية :

- ماذا تعنين ؟!

نهضت قائلة :

- إنه مجرد تساؤل يدور في ذهني يا بروفيسير
(دى مال) ترى أية وسيلة تصلح ، للقضاء على
(برجيت) الجميلة الرقيقة ؟! هل نسلخ جلدنا حياً ،
أم نسكب الحامض المركز على جسدنا ووجهها قطرة
قطرة ؟!

احتقن وجهه بشدة ، واتسعت عيناه في ارتياح
راق لها ، فقالت في هدوء مستفز :

- هذا يتوقف على فترة التعذيب المطلوبة ، قبل ان
تلقى مصرعها بالطبع .

هتف في غضب ، وهو ينقص عندها :

- ليتها اللعينة .

مالت في رشاقة ، متفادية انقضاضته ، ثم لكمته

في معدته نكمة كالتقبيلة ، ونوت ذراعه خنف ظهره ،
ثم أدارت جسده في خفة ، فطير في الهواء ، وارتطم
بمقعده في عصف ، ليسقط معه أرضاً

ومع كل الالام ، التي اتبعثت في جسده ، هتف :

- لا .. لا ..

اتعقد حاجبا السنيورا في صرامة مخيفة ، وهي
تواجهه ، قائلة :

- ابك أن تحاول مرة أخرى يا رجل إياك

ثم اتجهت نحو الباب ، في خطوات هدلة ،
وتوقفت أمامه ، حتى انفتح الباب ، وقالت في صرامة
دون أن تلتفت إلى عالم الذرة :

- قم بعملك .

قالتها ، وغادرت الباب ، الذي انعلق خلفها في
نعومة ، تركة (دي مال) داخل المعمر ينهت في ألم
واتفعال ، وينتحب مغمغماً :

- لا فائدة .. لا فائدة .

ثم نعلق بمقعده ، ودفع جسده إليه ، متبغا في
مراوة :

- سامحيني يا (برجيت) إني افعل كل هذا من

أجئت . من أجلك وحدك ولثوان ، تطلع إلى
الشاشة ، قبل أن تتحدر من عنيبه دمة ساحنة ،
ويعود لمواصلة عمله ..

وبمنتهى الاستسلام .

★ ★ ★

أشغل المفتش (أورتيجا) سيجارته في بسطة ،
داخل هنيوكوبتر الشرطة ، التي حنقت فوق ممر
(بيليجرو) ، وبداخلها (أندروفيتشي) و (لاماس) ،
و (كوالروس) ، وقال باهتمام وثقة :

- لست أدري سر إصرار السنيورا على العثور
على جثة ذلك الرجل .. إن هذا أكثر صعوبة من
العثور على إبرة في كومة من القش ، فهو قد لقى
مصرعه على الأرجح ، داخل ذلك الكهف ، عندما
نسفته قبيلتكم نسفاً ، أما لو كان قد عثر بالمصادفة
البحثة على مخرج آخر ، فسيفوده ذلك المخرج حتماً
إلى قلب منطقة الوطنيين ، وهذا مصير أسوأ من
الموت بالتقبيلة ، خاصة وأنه سيصل إليهم منها ، لو
قاتل داخل الكهف ، أو عبر مخرجه الآخر المزعوم
أجبهه (أندروفيتشي) في هدوء ، وهو يتطلع إلى

الممر اسفنه ، ويستعيد ذكريات صراع الساعات السابقة :

- ليس من الضروري أن نعثر على جثته بالتحديد

يكفى أن نجد دليلاً قاطعاً على مصرعه

فهلقة (أورتيجا) ضاحكا ، وهو ينقى عود الثقب ،

قالا :

- لديك ألف دليل منطقي يا رجل . لقد أحضرت

فريقا من رجال الشرطة ، في محاولة لرفع الصخور

المنهارة ، عند مدخل ذلك الكهف ، وهم يعملون منذ

أكثر من ساعتين دون جدوى .. هل يبدو لك من

المنطقي أن ينحو رجل ما من شيء كهذا ؟!

صمت (أندروفيتشي) بضع لحظات ، قبل أن يقول

في صرامة :

- نريد دليلاً قاطعاً .

هز (أورتيجا) كفيه ، ونفث دخان سيجارته ،

قالا :

- لا بأس يا رجل . لا بأس الرجال يبذلون قصارى

جهدهم . نبحث عن هذا الدليل ، أما نحن ، فسننتقد

الممر بأكمه ، ثم نحلق فوق قرى ومناطق الوطنيين ،

لعلنا نجد شيئا .

تمتم (أندروفيتشي) في صرامة :

- لا بأس .

أما (كوالروس) ، فقد هز رأسه ، قائلا :

- لو أردتم رأيي ، فكل هذا مجرد إضاعة للوقت .

أجابه (لاماس) في حدة :

- لم يطلب أحد رأيك .

قال (كوالروس) في لهجة مستفزة .

- إني أمتحه مجانا .

قال (لاماس) في عصبية :

- هذا أمر طبيعي ، فهو لا يساوي شيئا

ضم (كوالروس) قبضته ، قائلا في غضب :

- أهذا رأيك ؟!

صاح بهما (أندروفيتشي) في صرامة :

- كفى .

لم يكذ ينطقها ، حتى انفجر (أورتيجا) ضاحكا ،

وقال :

- رافع تماما مثلما يحدث بين رجال الشرطة

كنت أتصور أن العمل في القطاع الخاص يختلف

أجابه (أندروفيتشي) في صرامة مقتضبة .

- إنه يختلف بالفعل .

نفث (أورتيجا) دخان سيجارته ، وهم يقول
شراء ما ، إلا أنه شعر بعدم رغبة الروسى فى
الاستطراد ، فأطبق شفطيه ، ومظهما لحظة ، ثم
استرخى فى مقعده . وراح يدير عينيه فيما حوله ،
والهليوكوبتر تواصل التحريك فوق (كوهيدور
بيليجرو) ، متجهة نحو مواقع الوطنيين ، و .

« ما هذا بالضبط ؟ ! »

هتف (أندروفيتشى) بالسؤال فجأة ، وهو يشير
إلى أقصى اليمين ، فالتفت الجميع إلى حيث يشير ،
ووقع بصرهم على عمود من الدخان ، يتصاعد من
بين الأدغال ، على نحو متقطع ، أشبه بإشارات
الهنود الحمر (*) ..

اتعقد حاجب (أورتيجا) ، وهو يقول :

(*) الهنود الحمر هو الاسم الذى يطلق على سكان
(أمريكا) الشمالية الأصليين . ومنه نشأ القارة الجديدة . كان
هؤلاء الهنود الحمر يستخدمون ما يسمى بإشارات الدخان ، لنقل
الرسائل فيما بينهم عبر المسافات الطويلة . وهذه الإشارات أشبه
بإشارات (موريس) النهرانية . ولكنها تتم بواسطة الدخان
المتقطع

- إنها إشارة التضحية .

ردد (كوادروس) فى دهشة :

- إشارة التضحية ؟ !

أجاب (أورتيجا) فى سرعة :

- نعم .. إنها إشارة دخانية ، يطلقها الوطنيون ،
عندما يقدمون قربانا للأرواح العائدة ، فى عيد (كل
الموتى) .

سأله (أندروفيتشى) ، وهو يعتدل فى اهتمام بالغ :

- وما الذى يعنيه هذا ؟ !

أجاب (أورتيجا) وهو يشير للطائر بالاتجاه نحو
الدخان .

- يعنى أنهم قد قدموا قربانا للأرواح ، وهذا القربان
بشرىا على الأرجح .

التقى حاجبا الروسى فى شدة ، وهو يقول :

- بشرى .

قفزت إلى ذهنه عشرات الأفكار ، التى لم تنتقل قط
إلى لسانه ، وهو يتطلع إلى عمود الدخان ،
والهليوكوبتر تقترب منه ..

وتقترب ..

وتقترب ..

ثم فجأة ، أصبحت الرؤية واضحة ..

جيش من الوطنيين ، يتدفق حول حفرة كبيرة ،
اندلعت فيها النيران ، وتصاعدت منها الدخنة كثيفة ،
مع رائحة شواء عنيفة ، وقد اتهمت خمسة منهم في
تحريك مراوح ضخمة ، بزوايا مدروسة ، بحيث
يتقطع عامود الدخان ، على نحو منتظم

وما إن دخلت الهليوكوبتر مجال الرؤية ، حتى
تفجر غضب هادر في ذلك الجيش البدائي ، وانطلقت
من حلوقهم صيحات حادة مستتكرة ، وهم يلوحون
برماحهم في الهواء ، فهتف الطيار .

- لا ينبغي أن تقترب منهم اليوم . إنهم ثائرون
للغاية .

صاح به (أندروفيتشي) في صرامة :

- اقرب أكثر يا رجل . أريد أن أرى ذلك الذي

يحترق في الحفرة .

هتف الطيار

- خطر يا سيدي خطر

صاح (أندروفيتشي)

- قلت لك اقرب أكثر .

لم يكذب ولم يصححه ، حتى تحول غضب الوطنيين
إلى ثورة عارمة ، وراحوا يلحون رماحهم نحو
الهليوكوبتر ، فصرخ الطيار :

- مستحيل :

قائلها ، وهو يجذب ذراع القيادة ، ويرتفع بالهليوكوبتر
في سرعة ، فصرخ (أندروفيتشي) في غضب :

- لا تخالف أوامري أبدا ..

قاطعه (أورتيجا) في حدة صارمة :

- كفى يا سنيور (أندروفيتشي) . أنت لا تدرك
ما تفعله .

استدار إليه (أندروفيتشي) ، قائلا :

- هل سنسحب من أمام بعض الوثنيين الحمقى ؟!

أجاب (أورتيجا) في صرامة :

- بالطبع . هؤلاء الوثنيون في قمة ثورتهم اليوم ،

وهم أبرع منا كثيرا في إلقاء رماحهم ، ولو أن رمحا

واحدا أصاب مروحة الهليوكوبتر ، فستهوى كلها في

قرب قريبتهم ، وعندئذ لن نتقذنا قوة في الأرض من

أيديهم .

قال (كوالروس) في حزم :

- لا أعتقد أن رماحهم ستجفع في مواجهة رصاصات
مسدساتنا .

التفت إليه (أورتيجا) في حدة قائلاً :

- هل تعتقد هذا ؟ اعلم إذن أن هؤلاء الوشيين
يمثلون لنا مشكلة ضخمة للغاية ، ويسببون خسائر
فادحة لتجار الأخشاب ، ويسعون أية محاولات لشق
طريق مختصر عبر الأدغال ، إلى العاصمة (برازيليا) ،
حتى أن الدولة قد قررت يوماً مهاجمتهم ، بفرقة
كاملة من القوات الخاصة ، مدعمة بكل الأسلحة
القتالية اللازمة ، وتضم أكثر من مائتي رجل ،
يجيدون كل أساليب القتال ، فهل تعلم ماذا كان مصير
تلك الفرقة ؟

حديق (كوانروس) في وجهه بنظرة عصبية
صامتة ، فتابع (أورتيجا) في صرامة :

- لقد أبديت عن آخرها ، ولم نغثر حتى الآن سوى
على عظمة محترقة ، أنقيت عمداً في (كوهيدور
بيلجرو) ، نتعفن لك حقيقة واحدة .

ثم مال نحوه ، مضيقاً :

- إن مواجهة هؤلاء الوطنيين مستحيلة !

اتعقد حاجبا (أندروفيتشي) في توتر ، ولم ينبس
ببنت شفة ، والهليوكوبتر تنطلق مبتعدة عن المكان ،
ودارت في أعماقه أفكار شتى ، وهو يسترجع كل
ما حدث ..

العاصفة .

انفجار مدخل الكهف .

النيران المشتعلة في منطقة الوطنيين ..

راحة الشواء الزهية ..

وكلمات المفتش (أورتيجا) ..

وبخبرة رجل مخاضات سابق ، راح يربط تلك
الأمور ببعضها البعض ، حتى تجاوزت الهليوكوبتر
الممر ، وانطلقت عائدة إلى المدينة ، ثم لم يلبث أن
استرخى في مقعده ، ولتسمت على شفتيه ابتسامة
ثقة وارتياح ، بعد أن توصل إلى قرار نهائي في هذا
الشان ..

لقد انتهى أمر (أدهم صبرى) حتماً ..

وإلى الأبد .

★ ★ ★

٢ - مهرجان العنف ..

« السادة ركاب طائرة (بان أمريكيان) ، القادمة من (نيويورك) . قائد الطائرة يهنئكم بسلامة الوصول إلى مطار (برازيليا) ، ويرجو منكم ربط أحزمة المقاعد ، والامتناع عن التدخين .. وشكرًا .. »

لم يكذ (قدرى) يسمع ذلك النداء الأخير ، حتى هتف فى سعادة :
- أخيرًا ..

ابتسمت (منى) فى إرهاق ، وهى تقول :
- أنت تعلم منذ البداية ، أن الرحلة إلى (أمريكا) الجنوبية ليست هيئة .
هتف ساخطًا :

- ولكن طعام الطائرات لا يشبع أبدًا .
وتألفت عيناه فى نهم ، وهو يستطرد فى لهفة :
- يقولون : إن (البرازيل) تشتهر باللحوم ..
أليس كذلك ؟!

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تقول :
- (قدرى) .. أما زلت تشعر بالجوع ؟! لقد تناولت ثلاث وجبات إضافية ، طوال رحلتنا إلى هنا .
نوح بسبابته ، قائلاً :

- وجبات سفرية خفيفة يا عزيزتى .. أشياء بسيطة ، لا تشبع من جوع ، ولا تملأ تلك المعدة المسكينة .

ضحكت فى إرهاق ، قائلة :

- إنها معدة مسكينة بالفعل .

شعرت مع نهاية عبارتها بارتجاجة خفيفة ، تنبى عن هبوط الطائرة ، فاتبعته داخلها موجة من التوتر ، حتى إنها لم تكد تلمح إشارة الأمان ، حتى حلت حزام مقعدها ، قائلة :

- هيا بنا .

لحق بها (قدرى) ، وهو يهتف بالعربية :

- رويدك يا (منى) .. الجوع الذى أشعر به ، يمنعنى من اللحاق بك بالسرعة المناسبة
هتفت مستكرة :

- الجوع ؟!

ثم هزت رأسها ، مستطردة :

- يا للرجال !

كانت تشعر بمزيج من التوتر والقلق والذهفة ، مع وصولهما إلى العاصمة البرازيلية ، واقتربتهما من (أدهم) ..

وارتجف جسدها كله ، مع تردد اسمه في أعماقها .
(أدهم) ، زميلها ، وأستاذها ، والشخص الوحيد في العالم أجمع ، الذي خفق له قلبها ، وغرقت في حبه حتى النخاع ..

تري أين هو الآن ؟

هل نجح في عبور (كوهيدور بينيجرو) ، في قلب العاصمة ؟

هل لها ، أم ؟

لم تستطع إكمال السؤال في أعماقها ، وسرت في جسدها قشعريرة باردة كالثلج ، وتوترت على نحو لم يرغب عن عيني مفتش الجمارك ، الذي رمقها بنظرة شك ، وهو يطالع جواز سفرها ، وتأشيرة الدخول ، المطبوعة بالنظام ثلاثي الأبعاد ، قبل أن يسألها بلهجة جافة ، وباللغة الإنجليزية :

- ما سبب زيارتك لبلدنا يا سيدتي ؟

أجابته في سرعة :

- دراسة اللغة الأسبانية ، وزيارة بعض الأماكن الشهيرة هنا .

سألها في شك واضح :

- فقط ؟

حاولت أن ترسم ابتسامة على شفتيها ، وهي تقول :

- ألا يكفي هذا ؟

لم ترق له إجابتها ، فعاد يراجع تأشيرة الدخول للمرة الثانية ، إلا أنها بدت له سليمة تماماً ، فاحتفى بتفتيش حقيبتها ، التي لم تحو سوى أدوات الزينة التقليدية ، التي يمكن أن تحملها أية أنثى ، ثم لم يلبث أن سمح لها بالدخول ، ثم التفت إلى (قدرى) ، الذي اتهمك في تناول شطيرة ضخمة سميكة ، وهو يدفع حقيقته أمامه ، قائلاً :

- أما أنا ، فقد أتيت للاستمتاع بالأطعمة البرازيلية الشهيرة ، والتقاط بعض الصور ، فأنا مصور محترف ، كما ستقرأ في جواز سفرى .

ابتسم المفتش . وهو يراجع محتويات الحقبة ،
التي تتوافق مع المهنة المدونة في جواز السفر ..

آلات تصوير ..

أفلام خام ..

كيماويات التحميض والإظهار والتثبيت ..

وبسرعة ، راجع المفتش تلك الأدوات ، ثم أعاد

إليه جواز سفره ، وابتسم ، قائلاً في هدوء :

- مرحباً بك في (البرازيل) .

اتسعت ابتسامته (قدرى) ، والتقط حقيبته ، وهو

يعادر المطار ، حاملاً شطيرته الضخمة ، ولم تكد

(منى) تتمحه ، حتى سأله في اهتمام :

- هل نجحت في العبور ؟

لوح بالشطيرة ، قائلاً :

- بالطبع . لقد جعلتم منى محترفاً ، في هذا

المضمار

واتطلق بفهمه في مرح ، قبل أن يناولها الشطيرة ،

مستطرداً :

- أظنك تتلهفين على الحصول على شطيرتى .

أليس كذلك ؟

التقطت الشطيرة منه في لهفة ، مجيبة :

- محتوياتها فقط يا عزيزى (قدرى) .

فتحت الشطيرة في لهفة ، والتقطت منها كيساً من

الناينون ، بداخله مسدس صغير ، مصنوع بالكامل

من البلاستيك القوي ، وتهدت في ارتياح ، وهي

تخرج المسدس من الكيس ، وتدسسه في حقيبتها

الصغيرة ، ثم تسأله :

- وماذا عن النخيرة ؟

ربت على حقيبته ، مجيباً :

- جراب الحاوى بحوى الكثير .

تهدت مرة أخرى ، قائلة :

- حمداً لله .. دعنا الآن نبحث عن سيارة ، نقلنا

إلى (ريو دى جانيرو) ، حتى يمكننا تقديم كل

مالدينا لـ (أدهم) .

قالتها ، ثم خفق قلبها في عنف ، عندما طرح

عقلها سؤالاً مخيفاً ..

ترى هل ستجد (أدهم) و (جيهان) على قيد

الحياة ، عندما تبلغ (ريو دى جانيرو) ؟

أم ..

ولم يجرف عقها على مناقشة الأمر ..

قط ..

أجابها بنفس الصرامة :

- المشكلة أنه لم يتبق منه ما يمكن رؤيته هذه المرة . الكهف الذي نسفته داخله أنهار على بعضه البعض ، حتى أن فريقاً تابعا للشرطة ، ظل يرفع الأحجار ، طوال ست ساعات كاملة ، دون أن يصل إلى شيء .

قالت في عصبية زائدة :

- وماذا لو أنه هناك مخرج آخر ؟

بدا الضيق واضحا في صوته ، وهو يجيب :

- هذه الفكرة لم تلق قبولا عند أحد ، ولا أثر لها في كل الخرائط المساحية للمنطقة ، والاحتمال الوحيد لوجود ذلك المخرج الآخر ، هو امتداده حتى منطقة نفوذ الوطنيين ، وهؤلاء قوم وثنيون ، وحشيون ، ويحتفلون في هذه الاونة بأحد أعيادهم الوثنية المقدسة ، وهم يبلغون أقصى شراستهم وعنفهم ، في هذه الأيام ، واقترب أي غريب منهم يعني موته ، وبلا رحمة ، ولقد رويت لك ما فعلوه بفرقة قتالية مسلحة كاملة .

هزأت رأسها في قوة ، قائلة :

* * *

تفجر غضب هالر ، في أعماق السنيورا ، وكادت أصابعها تعتصر سماعة هاتفها الخاص ، وهي تقول لـ (أندروفيتشي) في حدة :

- أي قول هذا يا (يوري) ؟ ماذا تعنى بأنه لن يمكنك العثور على جثة (أدهم صبرى) ؟

أجابها الروسية في صرامة ، على الرغم من حدتها :
- أعنى ما سمعتينى أقوله بالضبط يا سنيورا ..
عندى أكثر من دليل على أن الرجل قد لقى حتفه ، ولم يعد له وجود في عالم الأحياء ، ولكن العثور على جثته أمر آخر ، فقد انهارت الدنيا فوق رأسه ، واشتعلت فيها النيران ، حتى بات من المستحيل أن نعثر على عظمة واحدة من بقاياها
قالت في حدة :

- التجارب علمتني أنه من المستحيل اعتبار رجل مثل (أدهم صبرى) ميتا ، دون أن ترى جثته بنفسك .

- أريد دليلاً أكثر قوة .

قال في حلق :

- هذا كل ما لدينا هنا يا سنيورا ، ولم يمكننا بنوع ما هو أفضل .

التقى حاجباها في شدة ، وأشعلت سيجارتها في عصبية زائدة ، فتابع هو ، في شيء من الحدة والصرامة :

- أعتقد أن بقاءنا هنا لم يعد مفيداً

أجابته في سرعة ، وهي تنفث دخان السيجارة :

- وكذلك عودتكم .

صدمة الجواب ، فقال في غضب :

- ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟؟

أجابته في صرامة :

- يعني أن الأمور مستقرة هنا ، إلى حد كبير ،

والعمل يسير على ما يرام ، وسيتم إنتاج الدفعة

الأولى من قنابنا الذرية ، خلال ثلاثة أيام فحسب ،

لذا فوجودكم هنا لن يفيدنا قط ، أما بقاؤكم في (ريو) ،

فقد يفيدنا كثيراً ، إذا ما تبين أنكم جميعاً على خطأ ،

وأن (أدهم صبرى) مازال على قيد الحياة

أجابها في حدة :

- (أدهم صبرى) مات يا سنيورا .. مات وانتهى

أمره .. حاولي استيعاب هذه الحقيقة ..

ثم استعاد هدوءه بسرعة مذهشة ، وهو يستدرك :

- ولكننا لا نمانع في بقاءنا هنا ، طوال الأيام الثلاثة

القادمة ، خاصة وأن المدينة تستعد للمهرجان

السنوي ، وسنجد الكثير من المرح .

صمتت لحظة ، قبل أن تقول في صرامة :

- فليكن يا (صبرى) . استمتع مع (لاماس)

و (كوانروس) وباقي الرجال بالمهرجان ، ولكن

لا تغفروا قط احتمال وجود (أدهم صبرى) على قيد

الحياة ، حتى ولو بلغ هذا الاحتمال الواحد في

المليون .. هل تفهم ؟؟

صمت بدورها بضع لحظات ، ثم قال :

- فليكن يا سنيورا .. فليكن .

قالها ، وأنهى المحادثة بفتة ، على نحو جعلها

تعتقد حاجبيها في غضب ، وهي تقول :

- أيها الوغد .

ونهضت تنفث دخان سيجارتها في عصبية ،

محاولة استيعاب الموقف ..

كل شيء يؤكد أن (أدهم صبرى) قد لقي مصرعه ،
فى (كوهيدور بينيجرو) ، على نحو أو آخر .
ولكن ليس هناك دليلا ماديا واحدا على حدوث هذا .
لذا ، فهي لا تشعر أبدا بالارتياح .
شيء ما فى أعماقها ، يصر على أنه لم يلق
مصرعه بعد ..

شيء لا يمكنها مقاومته ..

وهو أيضا بلا دليل ..

ولكنه يلتهم كيتها ومشاعرها طوال الوقت .

وبلا رحمة ..

ثم إن حياة (أدهم) أو موته لم يعد المشكلة
الأولى فى حياتها ..

قضيتها الأولى الآن ، هى بنوع هدفها النووى .

إنتاج القنابل الذرية ، التى ستحقق ما تصبو إليه

منذ البداية ..

السيطرة .

السيطرة المطلقة على العالم كله

صحيح أن عمائقة الاقتصاد الأربعة ، الذين

استثمروا ملايينهم فى مشروعاتها ، يتصورون أنها

ستحقق لهم السيطرة على الاقتصاد العالمى ..

ولكن هذا لم يكن أبدا هدفها الأول ..

صحيح أنها ستتملك السيطرة الاقتصادية عالميا ..

ولكن هذا مجرد جزء من الهدف ..

فهدفها الحقيقى هو السيطرة على كل شيء ..

كل شيء بلا استثناء ..

الاقتصاد ..

التجارة ..

التسلح ..

وحتى السياسة الدولية .

كل شيء ..

تألفت عيناها بشدة ، عندما بلغت بتفكيرها هذه

المرحلة ، ووجدت نفسها تهتف ، وهى تلقى

سيجارتها بعيدا :

- كل شيء ..

جرف الانفعال مشاعرها بشدة ، فارتجف جسدها

كله ، وهى تشعل سيجارة جديدة ، وتطلق دخانها فى

سقف الحجرة ، قبل أن تتابع فى توتر :

- المهم أن يختفى (أدهم صبرى) لثلاثة أيام ..
ثلاثة أيام فحسب .
كانت عبرتها تؤكد إيمانها الشديد بأن (أدهم) لم
يلق مصرعه ..

ولكن السؤال ظل يحفر عقها بلا هوادة ..
لو أنه لم يلق مصرعه فعلاً ، فأين هو الآن ؟
أين ؟
أين ؟

وظل السؤال يقتصر فيها طوال الوقت بلا جواب .
وبلا رحمة ..

على الرغم من أن تلك العاصفة الهوجاء ، التى كادت
تدمر المدينة ، لم تنته إلا منذ أقل من اثنتى عشرة
ساعة ، إلا أن مظاهر الاحتفال بالمهرجان بدت واضحة ،
فى كل شارع وكل طريق فى (ريو دى جاتيرو) ،
حتى أن (قدرى) لم يتمالك نفسه ، وهو يهتف :
- عجبنا ' هـ وصننا بعد قيام ثورة ما ؟ !
أجابته (منى) فى جدية ، وهى تقود سيارتها ،
عبر شوارع المدينة :

- إنه المهرجان السنوى ، أكبر المهرجانات ،
التي تقام فى (ريو) ، على مدار العام ، وكل
مخنوق هنا يحرص على الاحتفال به ، مهما كانت
الظروف .

تطلع إلى ما حوله فى انبهار ، قبل أن يقول :
- عظيم .. هذا يمنحنا صورة الساتحين ، الذين
قطعوا كل هذه المسافة ، لمشاهدة المهرجان ، أو
المشاركة فيه .

غمغت فى عصبية واضحة :
- بالضبط .

التفت إليها فى قلق ، يسألها :
- ماذا هناك ؟

أجابته فى توتر :

- هذا المهرجان سيزيد عملية العثور على (أدهم)
صعوبة ، فما أن تغرب الشمس ، حتى تزدحم تلك
الشوارع بالمحتفلين ، الذين لن يتركوا متراً واحداً
للتحرك ، فى (ريو دى جاتيرو) كلها .

انتقل توترها إليه ، وهو يقول :

- أه .. أنت على حق .. الأمر معقد بالفعل .

واستغرق في التفكير بضع لحظات ، قبل أن يشير
بسيابته ، قائلاً :

- ولكن لماذا لا نلجأ إلى الأسلوب المباشر ؟! أنت
تعلمين أن أقصر الطرق ، من نقطة إلى أخرى ، هي
الخط المستقيم .

سأنته في اهتمام ، بشو به الكثير من التوتر :

- ماذا تعني ؟!

أجابها في حماس :

- دعينا نوجه إلى مكتبنا هنا مباشرة ، ونسألهم
عما لديهم من معلومات حول (أدهم) ومهمته .
هدت عليها الدهشة ، وهي تقول :

- وكيف نفعل هذا أيها العبقري ؟! إننا هنا بصفة
شخصية ، غير رسمية ، و (أدهم) و (جيهان) في
مهمة رسمية ، وغير مسموح لأفراد مكتبنا هنا بالإفصاح
عن أية معلومات ، لأشخاص غير رسميين .

هز كتفيه المكتظين ، قائلاً :

- دعينا نبذل محاولة واحدة على الأقل

مطت شفيتها ، قائلة :

- لن تفيد . إنني أعرف القانون والقواعد جيدًا .

قال في إصرار :

- لا بأس من محاولة واحدة .

أوقفت السيارة على جانب الطريق ، والتفتت إليه ،
تسأله في توتر أكثر :

- (قدرى) .. ما الذي تخفيه بالضبط ؟!

تحنج (قدرى) في حرج ، وهز كتفيه مرة أخرى ،
وانفرجت شفها ، على نحو يوحي بأنه سيقول
شيئاً ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبقهما ، وتهد ، قائلاً :

- يبدو أنني لا أجيد الحفاظ على الأسرار طويلاً .

قالت في صرامة :

- حسن يا (قدرى) . كلى اذان مصفية .

أوما برأسه عدة مرات ، قبل أن يقول .

- لقد اتصل بي المدير شخصياً ، قبل سفرت
مباشرة ، وأخبرني أن مراجعة كمبيوتر المطار
أوضحت لهم أننا ، أنت وأنا ، قد حجزنا تذكرتين على
طائرة (بان أمريكان) ، المتجهة إلى (نيويورك) ،
وأنه يعلم أننا سنسافر خلف (أدهم) .

قالت في دهشة :

- عجبنا !! إنهم لم يحاولوا حتى منعنا

قال بسرعة :

- ليس هذا فحسب ، وإنما سيساعدوننا بكل ما يمكنهم أيضاً .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكن ليس بصفة رسمية .

تطلعت إليه لحظات في صمت ، ثم هزت رأسها ، مغفمة :

- كان ينبغي أن أتوقع هذا .

وعدت تدير محرك السيارة ، مستطردة :

- فليكن دعنا نذهب الى مكتبنا مباشرة

قالت لها ، دون أن تدري أن عينيّين ثاقبتين كانتا تراقبانهما في اهتمام وإمعان ، منذ أوقفت سيارتهما في ذلك المكان .

وفي اهتمام شديد ، غمغم صاحب العينين باتروسية :

- عجباً !! انها فتاة المخابرات ، زميلة (أدهم

صبرى) السايقة !! كنت أتصور انها قد لقيت

مصرعها منذ فترة ' ترى ماذا تفعل هنا ؟'

ثم التفت الى شخص ضخم الجثة الى جواره ،

وقال :

- (كوالروس) .

هرع الضخم إليه ، قائلاً :

- أمرك أيها القائد .

أشار (أندروفيتشى) إلى السيارة ، التي استعدت

للاطلاق ، وقال :

- اتبع هذه السيارة ، واجمع كل ما يمكنك من

معلومات عن راكبيها .

التقى حاجباً (كوالروس) ، وهو يتطّلع إلى

السيارة ، قائلاً في حزم وحماس :

- سمعاً وطاعة أيها القائد .

واندفع يقفز في سيارته ، وينطلق بها خنف سيارة

(منى) ، في حين وقف (أندروفيتشى) يراقبهما

يبتعدان ، ثم غمغم :

- دعينا نرى أين ستذهبان يا فتاة المخابرات

المصرية ، وبمن ستلتقين ؟

قالت لها ، وعقله يعيد دراسة الأمر كنه مرة أخرى .

وفي هذه المرة ، كان يرى الموقف على نحو

مختلف ..

مختلف تماماً ..

★ ★ ★

« هناك من يتبعنا يا (قدرى) .. »

لم تستطع (منى) إخماء توترها ، وهى تنطق
العبارة ، متطلعة إلى مرآة السيارة الجانبية ، فاعتدل
(قدرى) فى مجلسه ، وقال فى قلق :

- يتبعنا ؟ وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابته ، وهى تلتقط المسدس الصغير من حقيبتها
فى حذر :

- يعنى أن أحدهم يشك فى أمرنا ، أو أننا مراقبان ،
منذ وصلنا إلى هنا .

ارتجف جسده ، وهو يقول :

- مراقبان ؟ يا إلهى ! أنت واثقة يا (منى) ؟

أدارت عجلة السيارة بفتة ، لتحرف فى شارع
جانبى إلى اليسار ، قائلة فى حزم :

- دعنا نختبر هذا .

أطلقت إطارات السيارة صريراً مزعجاً ، وهى
تتحرف بزاوية حرجة ، فى ذلك الشارع الجانبى ، قبل
أن تنطلق كالصاروخ ، فهتف (كواروس) فى
عصبية :

- اللعنة !

وتحرف بسيارته بدوره ، خلف سيارة (منى) .

ومع صرير إطارات سيارته ، انعقد حاجبا (منى) .

وهى تقول لـ (قدرى) :

- هل رأيت ؟

غمغم متوتراً :

- رأيت .

ثم سألها فى قلق شديد :

- ولكن ماذا ستفعل معه ، أو معهم ؟ أنت ماألت

فى طور النقاها ، وأنا مجرد مزور رسمى مسكين ،

لا يمكننى حتى أن أقاتل بعوضة !

أمسكت مسدسها فى قوة ، قائلة :

- سنقاتل ، حتى آخر رمق .

أفرغته عبارتها ، فالتفت بلى نظرة على السيارة

المطاردة ، التى حجب زجاجها الداكن العاكس صورة

من يجلس داخلها ، ونساءل مرتجفاً عن عدد الرجال

الذين يطاردونهما ، و

وفجأة ، هتفت (منى) :

- يا إلهى !

استدار إليها بسرعة ، وراها تتحرف بالسيارة إلى

أقصى اليسار ، فى محاولة لتفادى الارتطام بقفلة
صغيرة من النساء ، يدفعن أمامهن تمثالا ضخما ،
من تماثيل المهرجان .

وصرخت النساء ..

وانحرفت (منى) بالسيارة أكثر و أكثر ..

ولكن الشارع كان اضيق مما ينبغي

لذا فقد حدث الارتطام ..

لم ترتطم بواحدة من النساء ..

ولا بالتمثال الضخم ..

وإنما ارتطمت بجدار المنزل المجاور

ارتطم به جانب سيارتها فى قوة ، وواصلت

السيارة اندفاعها إلى الأمام ، وانطلقت من جانيها

شرارات مارية عنيفة ، مع صوت احتكاك مخيف ،

امتزج بصرخات النساء ، وصرير إطارات السيارة ،

وسيارة (كواروس) ، التى ضغط هذا الأخير

فراستها بأقصى قوته ، و (قدرى) يحمى وجهه

بذراعيه ، صاخحا :

- الرحمة يا إلهى ! الرحمة ..

والعجيب أن كل هذا لم يستغرق سوى ثوان

معدودات ، توقفت بعدها سيارة (منى) ، وقد

التصق جانيها الأيسر بالجدار ، فى حين واصلت

النسوة صراخهن ، وهتف (كواروس) ، وهو يستل

مسدسه الضخم ، ويثب خارج سيارته :

- عظيم .. القدر أوقعهما فى قبضتى

قائما ، وهو ينقض على سيارة (منى) ، ويفتح

الباب المجاور لـ (قدرى) ، هاتفا فى صرامة :

- هيا .. غادرا تلك الـ

بتر عبارته بغتة ، وهو يحذق فى المسدس الصغير ،

الذى صوبته إليه (منى) ، ثم هتف ، وهو يتراجع

بسرعة :

- اللعنة !

ومع تراجعها ، انطلقت رصاصاتها ..

ولكن (كواروس) تحرك بسرعة مدهشة ، فألقى

نفسه أرضا ، وأطلق ثلاث رصاصات نحو السيارة ،

فارتفعت آهة ألم من (قدرى) ، قبل أن يهتف :

- لقد أصابنى الوغد .

شعرت (منى) بتوتر شديد ، فى هذا الموقف

الهرج ، فباب السيارة المجاور لها ، ملتصق بالجدار ،

و (قدرى) يسد الطريق إلى الباب الآخر بجسده الضخم ، وبإصابة بتك الرصاصة ، التي غاصت في فخذه ، وذلك الضخم حر الحركة في الخارج ، وفي قبضته معدن ضخم قوى ..

وفي الوقت نفسه ، لم يضع (كوادروس) لحظة واحدة ..

لقد وثب واقفا على قدميه بسرعة ، وانطلق يعدو عائدا إلى سيارته ، وهو يطلق رصاصات أخرى نحو سيارة (منى) ، ويهشم زجاجها الخلفى ، ومראتها الجانبية اليمنى ، وينسف الإطارين الخلفيين

وصاح (قدرى) في هلع :

- لقد وقعنا في المصيدة .

لم يكن لدى (منى) ما تجيب به عليه ، فجذبت رأسه إلى أسفل في قوة ، ثم تحركت في سرعة ، لتنتقل من المقعد الأمامى إلى المقعد الخلفى ، في نفس الوقت الذى وثب فيه (كوادروس) داخل سيارته والتقط مسماع جهاز لاسلكى محدود داخلها ، وهتف :

- لقد اشتبكت مع الخصم . أريد إمدادات عاجلة

نحن داخل الشارع السابع ، المنفرع من طريق (بوليفار) .. أسرعوا .



نتر عارته نعة ، وهو يحدق في المسدس الصغير ، لدى صوته إليه امسى . ثم هتف ، وهو يتراجع بسرعة - اللعبة !

ومع آخر حروف كلماته ، لمح (منى) ثوب إلى
المقعد الخلفى ، فصاح فى شراسة ، وهو يطلق
نحوها رصاصات مسدسه :

- لا تحاولى أيتها المتحذقة .

أصابته رصاصاته جسم السيارة ، وعبرت بعضها
النافذة الخلفية المحطمة ، لتخترق الزجاج الأمامى
أيضا ، فبرزت (منى) فى سرعة ، وضغطت زناد
مسدسها ، و ...

ولم تطلق منه رصاصة واحدة ..

وفى ارتياح ، حدقت فى المسدس ، هاتفه :

- إنه لم يكن يحوى سوى رصاصة واحدة .

أجابها (قدرى) ، وجسده كله يرتجف فى هلع :

- إنها رصاصة من البلاستيك ، تأتى مع المسدسات
الجديدة للاختبار ، أما باقى الرصاصات ، فما زالت
فى الحقيبة .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تقول :

- هل تعنى أن ...

لم تستطع إتمام عبارتها ، مع غصة مؤلمة أغلقت
حلقها ، واتسعت عيناها فى شدة ، عندما رأت
(كوادروس) يبرز من سيارته ، هاتف

- لماذا لم تطلقى النار أيتها البارعة ؟! هل نفذت
رصاصاتك أم ماذا ؟!

أحنقها أن أدرك الحقيقة بهذه السرعة ، وتساءلت
عما يمكن أن تفعله ، فى مثل هذه الظروف ، و ...
ولكن (كوادروس) لم يمنحها الفرصة حتى
للتفكير ..

لقد نطق عبارته ، واندفع نحو السيارة ، يفرغ
فيها ما تبقى من رصاصات مسدسه

وانحنى (منى) مرغمة ، لتعبر رصاصات
(كوادروس) فوق رأسها ، وفوق رأس (قدرى) ،
الذى هتف :

- رباه ! الآن فقط أدركت ، كم كان من حماقة أن
نأتى إلى هنا ، ونحن بهذا الحال . لا ريب فى أن .

قبل أن يتم عبارته ، فوجئ بقبضة (كوادروس)
تقبض على يافته ، ثم تجذبه خارج السيارة بحركة
حادة عنيفة ، وهذا الأخير يقول فى شراسة :

- قل لى أيها البرميل الفارغ . ألا تمتلك بدورك
مسدسا فارغا ، أم أنك تحارب أعدائك بكرشك الضخم
هذا .

اتسعت عيننا (منى) فى دهشة بالغة ، وهى تحذق
فيم حدث .

فعلى الرغم من حجم (قدرى) وبدائته ، انتزعه
(كوادروس) من مقعده فى بساطة ، ودفعه أمامه فى
قوة ، حتى ارتطم ظهره بتمثال المهرجان الضخم .
كان ذلك الشارع الجانبى الصغير قد خلا تماماً ،
مع هروب السوة ، واطلاق النيران ، لذا فقد دوت
فيه صرخة الألم ، التى أطلقها (قدرى) بقوة عنيفة ،
على نحو جعل (منى) تنسى كل ما تشعر به من ألم ،
وتشب خارج السيارة ، مندفعة نحو (كوادروس) ،
الذى استدار يواجهها فى وحشية ، وهو يطلق زمجرة
مخيلة

ووثبت نحوه (منى) ..

هى نفسها لم تصدق ما فعلته ، عندما قفز جسدها
فى الهواء ، واندفع نحوه ، لتضربه قدمها اليسرى فى
وجهه مباشرة ، وتركز قدمها اليمنى المسدس من يده .
وتراجع (كوادروس) فى عنف ، مع قوة الضربة ،
إلا أنه لم يلبث أن استعاد توازنه فى سرعة ، وانقض
بكل قوته على (منى) هاتفا :

- كيف تجرؤين ، أيتها الـ ...

قبل أن يكمل قوله ، كان (قدرى) ينقض عليه
من الخلف ، ويتعلق بعنقه ، صاخبا :

- لن تمس شعرة واحدة منها أبها الوغد ..

لارتفع حاجبا (منى) فى دهشة ، مع تلك المبادرة
من (قدرى) ، ولكنها لم تشأ إضاعة لحظة واحدة ،
فوثبت نحو (كوادروس) ، ولكمته بكل قوتها ، فى
معدته وفكه ..

وزمجر (كوادروس) مرة أخرى كوحش كاسر ،
ثم أدار يده خلف ظهره ، وقبض على عنق (قدرى)
الضخم ، ثم جذبه بقوة رهيبة ، جعلت هذا الأخير
يطلق شهقة ذعر ودهشة ، عندما وجد جسده يطير
فى الهواء ، ثم يسقط أرضا فى عنف ، عند قدمى
(منى) ، التى اختل توازنها فى حدة ، وهى تتراجع
بقفزة خلفية ، محاولة تفادى ارتطام جسد (قدرى)
الضخم بها ، فسقطت على ظهرها أرضا ، وانطلقت
منها آهة ألم قوية ..

ولمى نفس لحظة سقوطها ، وثب (كوادروس)
إلى الأمام ، والتقط مسدسه الملقى أرضا ، ثم رفعه

نحو (منى) و (قدرى) ، وهو يقول فى سخرية
ظاهرة :

- لا أحد ينتصر على (كوالروس) قط .

اتسعت عينا (قدرى) فى ارتياح ، وهتف :

- لا . لا .

أما (منى) ، فقد اتعقد حاجبها فى شدة ، وتعلقت
عيناها بفوهة المسدس القاتلة ، المصوبة إليهما ،
والتي تحمل لهما مصيراً واحداً ..

الموت ..

وبلا رحمة .

* * *

٤ - العودة ..

تطلع الجنرال (دوايت) فى دهشة ، إلى البطاقة
التي قنمها إليه ضابطه ، وبدأت عليه الحيرة بضع
لحظات ، قبل أن يسأل الضابط ، فى لهجة تحمل شيئاً
من القلق :

- وماذا يريد مفتش شرطة فيدرالى منا ؟! لماذا

يطلب مقابلتى ؟!

أجابه الضابط فى احترام :

- إنه يرفض الإفصاح يا سيدى الجنرال ، ولكنه

يؤكد أن لديه مبررات رسمية لهذه المقابلة

تراجع الجنرال (دوايت) فى دهشة أكبر ، قائلاً :

- مبررات رسمية ؟! أية مبررات تلك ، التي تدفع

مفتش شرطة فيدرالى لمقابلة جنرال فى الجيش .

هز الضابط رأسه ، قبل أن يجيب :

- طبقاً للقانون ، لا توجد أية علاقة رسمية ، بين

رجال الشرطة الفيدرالية والجيش ، إلا بخصوص

الجرائم غير العسكرية ، التي تحدث داخل ثكنات الجيش ، أو التي يرتكبها ، أو يتعرض لها أفراد من الجيش ، داخل وخارج نطاق التعاملات العسكرية (*) .

التقى حاجبا الجنرال ، وهو يقول في توتر :

- اتعفى أنه لو ارتكبت جريمة ما هنا ، فمن

الممكن أن تتدخل الشرطة لحلها ، داخل ثكناتنا ؟!

أوما الضابط برأسه ، محييا :

- لو أنها ليست جريمة عسكرية محضة يا سيدي

الجنرال .

ازداد انعقاد حاجبي الجنرال في شدة ، ونهض من

خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك

داخل الحجرة في صمت ، ثم التفت البطاقة مرة

أخرى ، وتمتم محدثا نفسه :

- المفتش (بيكسبي) . اه . فليكن .. دعنا نرى

ما يريد ، بدلا من أن نضرب أخماسا في أسداس .

والتفت إلى الضابط ، وهو يثد قامته ، ويكمل في

حزم :

(*) حقيقة (في الولايات المتحدة وحدها)

- دعه يدخل .

قائما ، وعاد ليجلس خلف مكتبه في فخامة ،

وتطّلع إلى الباب ، حتى دنف عبره المفتش (بيكسبي) ،

الذي بدا له أطول من اللازم ، وهو يحنى رأسه

ليبتلع إليه ، قائلا :

- المفتش (بيكسبي) يا سيدي الجنرال

أشكر إليه (دوايت) بالجنوس ، قنلا بتهجة قوية ،

تناسب جنرالا في الجيش الأمريكي :

- تفضل أيها المفتش ، وأخبرني ماذا لديك بالضبط

أدار المفتش (بيكسبي) رأسه في ببطء ، ليلقي

نظرة على الضابط ، الذي رافقه إلى الحجرة ، ثم

أجاب في حزم مهذب :

- كنت أفضل أن نتحدث وحدنا يا جنرال .

بدا التوتر على الضابط ، الذي لم يرق له ما قاله

المفتش ، فتطّلع إلى الجنرال في شيء من العصبية ،

إلا أن هذا الأخير أشار له ، قابلا بتهجة أمرية :

- اتركنا وحدنا .

تضاعف توتر الضابط وضيقه ، فالتفت إلى المفتش

محاولاً تفتيشه . إلا ان المفتش (بيكسبي) ابتسم في
سخرية ، قائلاً :

- إلى هذا الحد ؟!

أجاب الضابط في خشونة :

- إنها إجراءات الأمن .

اتسعت ابتسامة (بيكسبي) الساخرة ، على نحو
استفز الجنرال (دوايت) ، فقال لضابطه في صرامة :

- لا داعي لهذا . اتركنا وحدنا فحسب

اعتدل الضابط على الفور ، وقال في احترام بالغ ،
تشويه نبرة ضيق واضحة :

- أمرك يا جنرال .

قالها ، وأدى التحية العسكرية في قوة ، ثم غادر
الحجرة في خطوات واسعة سريعة ، وأغلق الباب

خلفه في رفق ، ولم يكذب ، حتى سأل الجنرال
(بيكسبي) في اهتمام :

- ماذا لديك أيها المفتش ؟!

التقط (بيكسبي) نفساً عميقاً ، وقال :

- الواقع أنني أحمل لك خبراً سيئاً إلى حد ما
يا جنرال .

تتم الجنرال . في قلق بالغ :

- سيئاً ؟!

أوماً (بيكسبي) برأسه إيجاباً ، ولوح بيده ، على
نحو لا يعنى شيئاً محدوداً ، وهو يقول بلهجة خاصة :

- معاعذك الكولونيل (ألكسندر) .

اعتدل (دوايت) في مجلسه ، وقال في قلق شديد :

- ماذا أصابه ؟!

أشار (بيكسبي) إلى جبهته ، وصنع من أصابعه
ما يشبه مسدساً مصوباً إليها ، وهو يجيب :

- قُتل .

اتسعت عين الجنرال ، وانتفض جسده انتفاضة
خفيفة ، وهو يكرر :

- قُتل ؟!

أوماً (بيكسبي) برأسه إيجاباً ، وقال :

- عثر عليه صديق له ، منذ عدة ساعات في
منزله ، مصاباً برصاصة في مؤخرة عنقه

كرر الجنرال في دهشة بالغة :

- في مؤخرة عنقه ؟!

مال (بيكسبي) نحوه ، وهو يقول بلهجة عجيبة :

- خبراء الأدلة الجنائية يؤكدون أنه لم يقتر في منزله . وإنما تم إطلاق النار عليه في مكان آخر ، ثم نقله بعضهم إلى منزله ، في محاولة لإخفاء الأمر .

انفجرت شفتا الجنرال : ليقول شيئا ما ، ولكن (بيكسبي) اعتدل ، مكملًا في سرعة .

- ولكن هذا لا يهم كثيرًا لقد اعتدنا عمليات التمويه هذه ، وسنتعامل مع الأمر كما نفعل مع أية قضايا قتل أخرى

سأله الجنرال (دوايت) في عصبية .

- ما المهم إذن ؟

أجابه (بيكسبي) بسرعة :

- المهم أن قاتله ، أو قاتليه ، قد فتنوا منزله في عذبة بالغة ، وكانهم يبحثون عن شيء ما .

قال الجنرال في توتر بالغ :

- كل اللصوص يفعلون هذا .

ارتسمت على شفتي (بيكسبي) ابتسامة ساخرة ،

وهو يقول :

- بالتأكيد . لقد استولى القاتل ، أو القتل ، على

كل ما عثروا عليه من نقود ، أو أشياء ثمينة بالفعل ،

ولكن هذا لم يخدعنا ، فقد انتبه خبراءنا بسرعة ، إلا أن كل هذا كان يفرض التعمد في التمويه فحسب ، ومحاولة إقناعنا بأن القتل قد حدث في المنزل ، بغرض المراقبة .

سأله الجنرال في عصبية :

- وكيف كشف خبراءكم الاغتيال هذا ؟

أجابه (بيكسبي) ، وهو يلوح بكفه في ببطء :

- لست أرى بالتحديد ، فهي أمور فنية للغاية ،

ولكنني أعتقد أنها تتعلق بتحديد لحظة الوفاة ، والآثار

التي توجد على الجسم ، من أثر جرحه أو تحريكه ، مع

درجة تخثر الدم ، والزرقة الرمية ، وتلك الأمور

الأخرى ، التي يجيدها هؤلاء الخبراء ، ولكن الشيء

الواضح للغاية ، هو أنه على الرغم من الرصاصة ،

في مؤخرة عنقه ، لم نجد قطرة دم واحدة في المنزل

كله .

التقى حاجبا (دوايت) في شدة ، وهو يتمتم :

- آه .. فهمت ..

ثم سأل ، مستعيدًا عصبية :

- ولكن ما علاقة هذا بنا ؟! أعني من الناحية الرسمية .

لم ترق له ابتسامة (بيكسبي) ، وهو يشير
بسياقته ، قائلاً :

- آه .. هنا نأتى لنقطة التماس .

وجلس على أول مقعد صافقه ، مكملًا :

- عندما فحصنا منزل الكولونيل (أنكسندر) ،

عثرنا على عدد محدود من البصمات ، مما يوحي

بأنه ليس شخصية اجتماعية ودودة ، ولكن أكثر

ما أثار انتباهنا ، هو أن تلك البصمات المحدودة ،

كانت تضم بصمات اثنين أحدهما يدعى (سواتر) ،

والآخر (كاتدى) ، وكلاهما من أخطر مجرمي هذا

العصر .. ليس لأنهما لسان وقاتلان فحسب ، ولكن

لأن عملهما الرئيسى الآن يثير اهتمامنا وقتلنا بشدة

أطلت نظرة متسائلة ، من عيني الجنرال (دوايت) ،

لتابع (بيكسبي) على الفور :

- إنهما صانعا أسلحة .

سأله الجنرال فى حذر قلق :

- وماذا فى هذا ؟

هز (بيكسبي) كتفيه ، وقال :

- أعلم أن بلادك تضم أكبر صناع السلاح فى العالم

يا جنرال ، ولكن (سواتر) و (كاتدى) ليسا منهم ..

إنهما يعملان لحسابهما ، ودون تراخيص رسمية ،

مما يجعلهما قادرين على بيع أسلحتهما لمن يدفع

الثمن ، بغض النظر عن الانتماء أو الجنسية ، أو

حتى الهدف من شراء السلاح .

قال الجنرال فى سخرية عصبية :

- وهل تختلف كثيرًا أهداف شراء الأسلحة ؟

أجاب (بيكسبي) فى حزم :

- بالتأكيد . هناك أسلحة تستخدم للهجوم ، وأخرى

للدفاع ، وثالثة للحماية .

قال الجنرال بنفس السخرية العصبية :

- حقًا ؟

أدرك (بيكسبي) ما يرمى إليه الجنرال ، فابتسم ،

ولوح بثراعه ، قائلاً :

- فليكن .. سنقول إن أهداف شراء الأسلحة متشابهة ،

مهما كانت الأحوال ، ولكن هذا أيضًا ليس المهم ..

سأله الجنرال فى حدة وعصبية :

- ما المهم إذن ؟ وقوفك هنا تتحدث إلى ، بهذا

للتطويل المصغيف المهم ؟

أجابه المفتش في صرامة :

- كلاً يا جنرال .. المهم هو أن الكولونيل (ألكسندر) مسئول رسمياً عن متابعة تطوير عدد من الأسلحة الجديدة ، وعندما يقدم صانعاً أسلحة ، مثل (سواتر) و (كاتدي) على قننه ، وتفتيش منزله بمنتهى الدقة ، فهذا يقودنا فوراً إلى احتمال مخيف ، وهو أن يكون جيشنا الهمام قد فقد أسرار أو تصميمات أحد ، أو بعض أخطر أسلحتنا .

انتفض جسد الجنرال في عنف ، وهب من مقعده ، وهو يمسك حافة مكتبه بمنتهى القوة ، حتى كانت أصابعه تغوص فيها ، وحدث في وجهه (بيكسبي) بضع لحظات ، وارتجفت شفتاه ، وهو يتمتم :

- ماذا تقول يا رجل ؟

أجابه (بيكسبي) في حزم :

- ما سمعته يا جنرال .

انتقلت الارتجافة إلى جسد الجنرال كله ، وهو يقول :

- كلاً أيها المفتش . هذا لا يمكن أن يحدث ؛

فلدينا هنا نظام محكم دقيق ، يمنع تسريب تصميمات الأسلحة السرية ، بأية وسيلة كانت .

سأله (بيكسبي) في هدوء :

- هل تعتقد هذا يا جنرال ؟

صاح الجنرال (دوايت) في انفعال :

- بكل تأكيد أيها المفتش .. الجميع هنا .. وأقصد

الجميع بلا استثناء ، يخضعون لتفتيش دقيق ، بكل الوسائل اليدوية والإلكترونية الممكنة ، عند خروجهم من هنا ، وتصميمات الأسلحة كلها محفوظة في خزانة إلكترونية خاصة ، لا يمكن فتحها إلا بوساطتي شخصياً ، أو ...

قاطعه (بيكسبي) في حزم :

- أو بوساطة الكولونيل (ألكسندر) .

اتسعت عينا (دوايت) في ارتياح ، وتراجع في

بطء كالمصعوق ، وهو يحدث في وجه المفتش ، ثم

ثم يلبث أن هتف في حدة :

- من المستحيل أن يفعل (ألكسندر) هذا

تنهّد المفتش ، وقال :

- ربما يا جنرال .. ربما ..

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- ولكن هل لك أن تفسر لي ، لماذا كان الكولونيل

(ألكسندر) يستخدم جهاز (المودم) (*) ، المتصل
بكمبيوتر التصميمات العسكرية ، لنقل بعض
المعلومات إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بمنزله ، لمدة
ساعة يومياً ؟!

اتسعت عينا (دوايت) في ذعر ، وهتف :
- مستحيل ! كيف كيف عرفتم هذا ؟!
هز (بيكسبي) رأسه ، وقال :

- أنا مجرد مفتش شرطة فيدرالى يا جنرال . أنفذ
لفظ ما يأمرنى به رؤسائى ، ولست أدرى كيف يتصرف
الخبراء فى الإدارة ، ولا كيف يحصلون على مثل هذه
المعلومات ، ولكن من الواضح أنهم يجيدون عملهم
إلى أقصى حد .

تراجع (دوايت) ، ليسقط على مقعده ، مغمغماً :
- بالتأكيد

(*) المودم : وسيط هاتفى خاص ، يربط أجهزة الكمبيوتر
ببعضها البعض . ويسمح لكل جهاز كمبيوتر مرود به ، بنقل أو
استقبال المعلومات ، من أى جهاز كمبيوتر آخر ، بحوى وسيط
هاتفيا مشابهاً أو من أية نوعية أخرى . عن طريق أسلاك الهاتف

وفى ببطء ، رفع يده ، ليسند إليها رأسه ، الذى بدا
له أثقل من مصنع الحديد والصلب ، وعقله ينطلق فى
كل الاتجاهات ، ويبحث عشرات الاحتمالات ، و ...
« أعتقد أن الأمر يحتاج إلى مراجعة دقيقة
يا جنرال .. »

دوت عبارة المفتش فى رأس الجنرال ، كآلف ألف
مطرقة ، فرفع عينيه إليه فى ببطء ، وتمتم بصوت
مبحوح :

- بالتأكيد أيها المفتش . بالتأكيد .

نطقها ، وعقله وأفكاره كلها تدور حول سلاح
واحد ، كانت له الأولوية ، فى الأيام القليلة الماضية .
ذلك السلاح ، الذى يحمل اسماً متميزاً ..

اسم مشروع خاص ..

مشروع (الصوبرمان) ..

« لو أننى فى موضعك ، لما استخدمت هذا السلاح
أيها الوغد .. »

انطلقت العبارة بغتة ، فى ذلك الشارع الضيق ، فى
قلب (ريو دى جانيرو) ، فشقق (قدرى) فى قوة ،

وانصت عينا (منى) عن اخرهما ، وخفق قلبها
فى عنف ، فى حين استدار (كوالروس) فى سرعة ،
إلى موضع الصوت ، وهو يدير فوهة مسدده إليه ،
و ...

وكانت المفاجأة عنيفة للغاية

وفى نفس اللحظة ، التى صرخت فيها (منى) :
- (أدهم) !؟

كان هذا الأخير يثب فى خفة مدهشة ، ويركل
المسدس من يد (كوالروس) ، قبل أن يفيق من
ذهوله ، وهو يقول فى سخرية ، مكملًا عبارته .
- فمن السهل أن تفقده .

اعتدل (قدرى) ، هاتفًا ، فى سعادة غامرة :
- يا إلهى ! إنه (أدهم) .

ارتجف جسد (منى) بأعمله ، من قمة رأسها ،
وحتى أخمص قدميها ، وهى تحديق فى (أدهم) .
الذى هبط على قدميه . وركل مسدس (كوالروس)
إلى آخر الشارع ، قاتلاً فى سخرية :

- عجب ! هل أدهستك وجودى على قيد الحياة أيها
الوغد^{١٤} هل تصورت أن القضاء على أمرا سهلا^{١٥}

حديق (كوالروس) فيه لحظة فى ذهول ، لم يلبث
أن نفضه عن نفسه فى سرعة ، وهو يتخذ وقفة
قتالية ، وي زمجر فى وحشية ، قائلا .

- لست أرى كيف نجوت من كل ما حدث يا هذا ،
ولكنك ستدرك الآن أن (كوالروس) أكثر خطورة من
(كوهيدور بيلجرو) .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول
ساخرًا :
- حقًا !؟

اضق (كوالروس) زمجرة أخرى مخيفة ، تردد
صداها فى الشارع كنه . وهو ينقض على (أدهم)
كوحش كاسر ..

ومرة أخرى ، انتفض قلب (منى) فى عنف
إنها تدرك ما واجهه (أدهم) ، منذ بضع ساعات
فحسب

وتعلم بأمر إصاباته السابقة ..
تلك الإصابات العنيفة ، عند مواجهته للسنيور^{١٦} فى
(المكسيك) (*) ..

(*) راجع قصة (الأعمى) المعامرة رقم (١٠٦)

وإصابات مواجهته لفريق (النينجا) الاسود فى
(اليابان) (*) .

وقال له العنيف مع الطبيعة ، فى (كوهيدور
بوليجرو) (**) ..

ثم استعاد ذهبها مشهد (كوادروس) ، وهو ينتزع
(قدرى) من السيارة ، كما لو أنه يجذب دمية
صغيرة ..

وتلك اللحظة ، التى جذب فيها (قدرى) بيد واحدة ،
وأنقاه أرضاً ..

وهو قلبها بين قدميها ..

لا ..

لن يتمكن (أدهم) ، فى حالته هذه ، من مواجهة
وحش آدمى كهذا قط ..

لن يتمكن أبداً ..

دارت كل هذه الأفكار فى رأسها ، فى جزء من
الثانية ، و (كوادروس) ينقض على (أدهم) ،

(*) راجع قصة (اغتيال) المعمرة رقم (١١٠)

(**) راجع قصة (ممر الجحيم) المعمرة رقم (١١١)

مطلقاً صرخة وحشية رهيبة ، وهذا الأخير ما زال
يعقد ساعديه أمام صدره ، و ...

وفجأة ، وقبل أن يصل (كوادروس) إلى خصمه ،
تفرق ساعد (أدهم) بسرعة مذهلة ، وانطلقت
قبضته اليمنى كالقذبة ، لتنفجر فى فك (كوادروس) ،
فى حين وثبت قدمه اليسرى ، فى اللحظة نفسها ،
لتغوص فى معدته ..

كانت حركة مزدوجة قوية ، بالغة السرعة والعنف ،
باغتت (كوادروس) ، الذى أطلق صرخة ألم قوية ،
وتراجع فى حدة ، ثم هتف فى غضب هائل

- لا لا يمكنك أن تفعل هذا بـ (كوادروس)

ووثب مرة أخرى نحو (أدهم) ، الذى مال جانباً
فى رشاقة مذهلة ، متفادياً تلك الانقضاضة العنيفة ،
ثم دار حول نفسه فى خفة ، ليتجاوز (كوادروس) ،
والتقط معصم هذا الأخير فى اللحظة المناسبة ، ليديره
خلف ظهره ، ثم يقفز ليتركه بقدمه اليسرى فى فكه ،
ويلحقها باليمنى فى أنفه ، فى جزء من خمسة أجزاء
من الثانية ..

وصرخ (كوادروس) فى ألم وغضب ، عندما

تفجرت الدماء من أنفه وفمه ، وحاول أن يستدير
ليواجه (أدهم) ، الذي استقبله بلكمة ساحقة في
معدته ، ثم قفز إلى أعلى ، ودار حول نفسه دورة
أفقية ، قبل أن يركنه في عنقه ركلة رهيبة ، تراجع
معها الضخم في عنف ، ليرتطم بالجدار المجاور ،
وعندما ارتد عنه ، استقبلته ثلاث لكمات متتالية ،
بألغة السرعة والقوة ، في فكه وأنفه وجبهته
وترنج (كوادروس) ، وهو يحدق فيه ذاهلاً ،
ويضمغم :

- مستحيل ! لا يمكن أن ..

قاطعه (أدهم) في سخرية :

- ما الذي لا يمكن يا ملك الحمقى !؟

ومع عبرته ، انطلقت قبضته اليمنى كالقنبلة ،
لتسف ما تبقى من أنف (كوادروس) ، الذي اتسعت عيناه
عن آخرهما ، ثم هوى فقد الوعي ، عند قدمي (أدهم)
ونثوان ، ران على الشارع الضيق صمت رهيب ،
و (منى) و (قبرى) يحدقان في (أدهم) ذاهلين ،
غير مصدقين ما فعله منذ لحظات ، حتى التفت
إليهما ، وسألهما في هدوء :



وانتسفت مضمة اليمنى ، لتنفجر في فك (كوادروس) ، في
حين وثبت قدمه اليسرى في اللحقة نفسها ، لموضع في معدته

نسفت كلماته الهادية ذلك الصمت ، فوثبت (منى)
من مكتبها ، واندفعت نحوه ، هاتفئة :

- (أدهم) .. (أدهم) .

قبل حتى أن تفكر فيما تفعله ، وجدت نفسها بين
نراعيه ، اللتين احتويتا جسدها في رقة وحنان ، وهو
يهمس في أذنها :

- نعم يا حبيبتي .. هو أنا .

تتحنج (قدرى) في حرج ، فالتبعت إلى الأمر ،
وانتزعت نفسها من بين نراعيه في توتر ، هاتفئة .

- ولكن .. ولكنك استعدت كامل لياقتك

وغفم (قدرى) في سعادة بالغة .

- بل عدت أفضل مما كنت .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- هذا صحيح يا صديقي العزيز .. إننى لم أشعر

في حياتى قط ، بأننى أفضل مما أنا عليه الآن

قالت (منى) ، وقلبها يخفق في قوة :

- حمداً لله .. حمداً لله كنت أخشى أن يهزمك

ذلك العمر .

صمت لحظة ، قبل أن يقول :

- الواقع أنه كاد يفعل يا عزيزتى .

قالت في ارتياح ، وبصوت حمل كل لهفتها وحبها :

- ولكنك هنا والحمد لله (سبحانه وتعالى) .

تنهد في عمق ، مغمضاً :

- إنها قصة طويلة يا عزيزتى .. طويلة وعجيبة

لنغاية .

سأله (قدرى) في لهفة :

- ولكن أين (جيهان) ؟

أدار (أدهم) عينيه إليه في صمت ، ثم لم يلبث

أن قال :

- سأشرح لكما كل شيء في الطريق .. لقد

أخبرتكم أنها قصة طويلة وعجيبة بالفعل .

لم يكد يتم عبارته ، حتى تناهى إلى مسامعهم دوى

أبواق سيارات الشرطة ، فتابع في حزم صارم :

- دعونا نبتعد عن هنا ، قبل أن تتعقد الأمور أكثر ،

و ...

قطعه صوت حازم ، يقول في برود مخيف ، وبلغه

عربية ركيكة :

— ربما تعقدت بالفعل يا سيد (أدهم)

التفت الثلاثة بسرعة إلى مصدر الصوت ، وانعقد
حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو يتطلع إلى وجه
(يورى أندروفيتشى) ، الذى وقف يسد مدخل
الشارع ، مع خمسة من رجاله ، يصوبون إليهم
مدافعهم الآلية ، التى يطل منها ذلك الشيء ، الذى
يبث الرعب فى قلوب أشجع الرجال .

الموت

لو أن ظهور (يورى أندروفيتشى) ، فى تلك
اللحظة ، كان مفاجأة لـ (أدهم) ، فمن المؤكد أن
(أدهم صبرى) كانت أتبه بالصاعقة ، بالمسبة
للروسى نفسه ، حتى أنه لم يصدق عينيه فى البداية ،
وكأنه يصرخ من فرط الانفعال ، لولا أن استنفر ذلك
البرود المتدهى ، الذى اكتسبه من طول عمله فى
المخابرات السوفيتية ، والذى استقر فى وجدانه ،
وصار جزءاً من تكوينه الشخصى ، ليحافظ على
تعاسكه ، وهو يواجه ذلك الموقف

وحتى بعد أن بدأت المواجهة فعلياً ، والتفت عيناه

بعيني (أدهم) ، كان (أندروفيتشى) يمتنى لو أن
كل هذا مجرد كابوس ، لن يثبت أن يستيقظ منه ،
ليجد أن (أدهم صبرى) قدلقى مصرعه ، فى
(كوهيدور بيليجرو) ، ولم يعد له وجود حقيقى ، فى
عالم الأحياء ..

ولكنه ، كرجل واقعى ، استوعب الموقف فى
لحظات ، على الرغم من دهشته ، وحنقه ، وعشرات
التساؤلات الحائرة ، التى تفجرت فى أعماقه ، ورمى
(أدهم) بنظرة باردة طويلة ، قبل أن يقول :

— من الواضح أن (بيليجرو) لم ينجح فى هزيمتك
يا سيد (أدهم) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قائلاً :

— أراهن أن هذا قد أحنقك يا عزيزى (يورى) .

ليس كذلك ؟

صمت (أندروفيتشى) بضع لحظات ، ليسيطر
على تلك الثورة فى أعماقه ، قبل أن يقول :

— لقد أدهشنى فى الواقع أيها المصرى ؛ فليس من
الطبيعى أن يفلت بشرى من عاصفة رهيبه كهذه ،
مهما بلغت قوته ، ثم يقاتل كالوحش ، وينجو من

اتفجار في كهف جبلي ، وبعد كل هذا يعود بكامل
لياقته ، ليهزم (كوالروس) على هذا النحو .

لم يفهم (قدرى) كلمة واحدة ، من ذلك الحديث ،
الذى تبادله (أدهم) مع (أندروفيتشى) باللغة
الروسية ، فراح ينقل بصره بينهما فى توتر بالغ ،
وهو يمسك فخذه ، التى استقرت فيها الرصاصة ،
وراحت تولعه بشدة ، وتسيل منها الدماء ، فى حين
أمسكت (منى) نراع (أدهم) ، وكأنها تحتسى به ،
وتحاول حمايته فى الوقت ذاته ، وأخذت ترمق
(أندروفيتشى) ورجاله بنظرات عصبية متوترة ،
انتقلت إلى أصابعها ، فشعر (أدهم) بما يعمل فى
نفسها ، وربت على يدها فى رفق ، وهو يقول فى
هدوء ، يحمل رنة ساخرة :

- ربما لا يمكنك بعد استيعاب ما تفعله الطبيعة
بأرجل .

صمت (أندروفيتشى) لحظة أخرى ، قبل أن يقول :

- ربما يا سيد (أدهم) .. ربما .

تراجع (أدهم) فى ببطء ، نحو ذلك التمثال
الضخم ، فابتسم (أندروفيتشى) فى سخرية ، وقال :

- لا تحاول يا سيد (أدهم) . حتى لو افترضنا
أنك ستنجح مع زميلتك ورفيقتك البدين فى تفسادى
رصاصات رجالي ، فلا تتصور أنك ستنجح فى الفرار
من الناحية الأخرى للشارع .

قالها ، وهو يشير إلى الجانب الآخر ، فالتفت
(أدهم) فى ببطء ، لينتطح إلى (لاماس) ، مع عشرة
رجال آخرون ، يحملون أيضا المدافع الآلية ، عند
نهاية الشارع ، وهذا الأخير يشعل سيجارته ، قائلاً :

- هل نطلق النار مباشرة يا سنيور (أندروفيتشى) ؟
ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال ، وهو يلتفت
مرة أخرى إلى الروسى :

- رائع . إنه حصار من طرفين إذن . يقولون فى
بلادى : إن هذا يضعنا بين المطرقة والسندان .

أوما (أندروفيتشى) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضبط يا سيد (أدهم) .

أشار (أدهم) بإبهامه ، قائلاً :

- ولكن ماذا عن رجال الشرطة ؟! إنهم فى الطريق

إلى هنا . هل تسمع دوى أبواق سياراتهم ؟!

ابتسم (أندروفيتشى) ، وقال :

- لا تدع هذا يقلقك يا سيد (أدهم) ، فتشوارع
مزدحمة للغاية ؛ بسبب المهرجان ، وصديقنا المفتش
(أورتيجا) سيبدل قصارى جهده ؛ لمنحنا كل
ما نحتاج إليه من وقت ، قبل أن يصل إلى هنا .
بدا الحنق على وجه (لاماس) ، لعجزه عن فهم
هذا الحديث ، الذى ما زال يدور بالروسية ، فكرر فى
عصبية :

- هل نطلق النار يا سنيور (أندروفيتشى) ؟
التقط الروسى نفماً عميقاً ، وهو يقول :
- أعتقد أنه لا يوجد أى مبرر لإضاعة الوقت .
ثم أشار بيده ، مستطرداً فى حزم :
- أطلقوا النار .

وقبل حتى أن تكتمل عبارته ، كانت فوهات المدافع
الالية كلها تتجه نحو (أدهم) ، و (منى) ،
و (قبرى) ، و ...

وحانت لحظة مواجهة الموت ..
مباشرة .

٥ - العملاق ..

« (ن - ١) على قيد الحياة أيها السادة .. »
نطق مدير المخابرات عبارته ، فى ابتهاج واضح ،
انتقل فى سرعة إلى الجميع ، فتألفت عيونهم ،
وافرجت أساريرهم ، وانطلقت منهم جميعاً عبارات
تشفع عن الفرح والسعادة والارتياح ، فيما عدا
الدكتور (محمد العفيفى) ، الذى تشاءب فى قوة ،
وفرك عينيه ، بعد أن خلع نظاره الطبي ، ثم عاد
بضعه على أنفه ، مغمضاً فى برهاق واضح :
- حقاً ؟

ارتسمت ابتسامة مشفقة على شففى المدير ، وهو
يتطلع إليه لحظة ، قبل أن يتابع ، مستعيداً حماسه :
- رجال مكتبنا فى (ريو دى جانيرو) كانوا قد
فقدوا الأمل فى عودته ، بعد انتهاء العاصفة ،
والعثور على سيارته مسحوقة بأطنان من الصخور ،
وخاصة بعد أن فتش رجال الشرطة الممر كله ، ولم
يعثروا فيه سوى على جثث العديد من القتلى .

ومرور أكثر من اثنتى عشرة ساعة ، دون ان يظهر
(أدهم) أو (جيهان) ولكن فجأة ، على حد
قولهم ، وجدوا العميد (أدهم) وسطهم فى المكتب ،
فى كامل نشاطه وحيويته ، على الرغم من ملابسه
الممزقة والجروح العديدة فى جسده ، وكل ما يطلبه
حمام ساخن ، وحلة جديدة ، ومسند من طراز
(سميت ديسون) ، مع ثلاثة خزانات احتياطية .

سأله أدهم فى اهتمام :

- وماذا عن (جيهان) ؟!

هز المدير رأسه ، قائلاً :

- التقرير لم يحو كلمة واحدة عنها ، وهذا يعنى
أنها إما لم تعد مع العميد (أدهم) لسبب ما ، أو ...
ولم يكمل العبارة ..

ولكن الجميع أتركوا ما يعنيه ..

وانقبضت قلوبهم فى ألم ..

ولشوان خيم عليهم صمت ثقيل ، قطعه المدير ،
قائلاً :

- لا أحد يدري أين كان (ن - ١) ، ولا ما الذى
حدث خلال الساعات السابقة ، ولا حتى كيف استعاد كل

نشاطه وحيويته ، وكأنه لم يبذل أدنى جهد ، منذ عدة
أيام ، ولكن المهم أنه عاد ، وسيواصل المهمة .

قال أحد الرجال فى حماس :

- رجال السنيورا مازالتوا فى (ريو دى جاتيرو) .

أشار إليه المدير بسبابته ، قائلاً :

- وهذا هو المطلوب ، فالعميد (أدهم) لم يتوصل

إلى موقعها الفعلى بعد ، وهو يعتقد ، كما يوافقه

خبراؤنا ، على أنها ليست فى (البرازيل) كلها ،

وإنما هى فى مكان ما حولها ، بدليل أن رجالها

وصلوا إلى (ريو) ، خلال ساعات معدودة .

ثم التفت يشير إلى خريطة العالم الكبيرة ، متابعاً :

- فى (أورجواى) مثلاً ، أو (باراجواى) ، أو

(بوليفيا) . أو ربما فى (الأرجنتين) ، فى تلك

المنطقة ، المحصورة بين حدود (باراجواى) ،

و (البرازيل) ، و (أورجواى) . هذه هى المناطق

الثلاث ، التى يحتمل وجود وكرها النووى فيها .

سأله أحد الرجال فى اهتمام :

- ولماذا ليس فى (البرازيل) نفسها ؟! إنها دولة

شامعة ، مترامية الأطراف ، تمتد من خمس درجات ،

فوق خط الاستواء (*) . وحتى اثنتين وثلاثين درجة
تحتة ، وبها عشرات المناطق ، التي تصنع لإنشاء
وكر سرى ما .. نووى ، أو غير نووى .

أوما المدير برأسه إيجاباً ، وقال :

- هذا صحيح (البرازيل) دولة ذات مساحة
شاسعة للغاية ، ولكنها فى معظمها أحراش وغابات
وأدغال ، وإقامة مفاعل نرى ، أمر لا يصلح على
نحو جيد ، فى مثل تلك الأماكن ، طبقاً لما قرره
الخبراء ، لذا فمن المحتمل أن السنيورا قد أقامته فى
منطقة صحراوية صخرية ، أو وسط الجبال .

رفع الدكتور (محمد) يده فى إرهاق ، فأدلى
المدير عينيه إليه ، وقال :

- هل ترغب فى إلقاء سؤال ما يا دكتور (محمد) ؟
أوما الرجل برأسه إيجاباً ، فتابع المدير فى اهتمام :
- هيا .. هات ما لديك .

(*) خط الاستواء خط وهمى . يضوق الكرة الأرضية تقنياً .
ويقع فى منتصف المسافة ، بين القطبين ، الشمالى والجنوبى .
ويعتبر خط العرض رقم صفر ، ومستواء عمودى على محور
الأرض تماماً .

تحتج الدكتور (محمد) ، وتتأعب على الرغم
منه ، وهو يعدل وضع منظاره الطبى فوق أنفه ، قبل
أن يقول فى لهجة عجيبة ، جمعت ما بين الإرهاق
والعصبية :

- ألا تعلمون أبداً ؟!

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فتبع فى عصبية أكثر :
- إننا هنا منذ أكثر من عشر ساعات ، تناولنا
خلالها عشرة أقذاح من القهوة ، وعدداً من الشطائر
الساخنة ، ولكننا لم نحظ بلحظة واحدة من النوم .
أخبرونى . هل سنواصل هذا الأمر إلى الأبد أم
ماذا ؟! لقد اجتمعنا من قبل ، وأنهينا الاجتماع ، وقبل
أن أقتع جسمى بالاسترخاء على ذلك الفراش الصغير ،
الذى وضعتوه فى حجرتى ، فوجدت بكم تدعوننى
لاجتماع آخر ، لم ينفض حتى هذه اللحظة .

بدأ التعاطف واضحاً ، فى عيون الجميع ، وقال
المدير فى إشفاق :

- معذرة يا دكتور (محمد) . لقد واصلنا العمل
كالمعتاد ، دون أن ننتبه إلى أنك لست محترفاً فى هذا
المضمار .

ردّد الدكتور (محمد) فى دهشة :

- كالمعتاد !؟

غادر المدير مقعده ، واتجه إليه ، وجذب مقعده فى رفق ، ليدعوه إلى النهوض ، مكملًا :
- تقبل اعتذارنا يا دكتور (محمد) . لقد ألهقتك بشدة دون طائل . هيا عد إلى حجرتك ، واحصل على ما شئت من النوم والراحة ، حتى نحتاج إلى استشارتك الفنية .

قال الدكتور (محمد) فى ارتباك :

- أنت واثق من أنكم لن ..

قاطعه المدير بابتسامة كبيرة :

- عندما نحتاج إليك ، سنرسل فى طلبك يا دكتور (محمد) .

أوما الرجل برأسه متفهمًا ، وغادر حجرة الاجتماعات فى سرعة ، وهو ينقى التحية على الجميع ، الذين ردوا تحيته بابتسامة هادئة ، ولكنه لم يكد يفتق الباب خلفه ، حتى تحول المكان مرة أخرى إلى شغلة من النشاط ، فنهض أحد الرجال يراجع الخريطة الكبيرة ، ويتبادل الأحاديث مع رفاقه ، حول

مرتفعاتها ومنخفضاتها ، فى حين سأل رجل آخر المدير فى اهتمام بالغ :

- وماذا عن (منى) و (فخرى) ؟

أجابه المدير ، فى شيء من الارتياح :

- (أدهم) يعلم الآن أنهما هناك ، وسيتلقى بهما

حتمًا .. سيبحث عنهما ، كما يبحثان عنه .

مسأله الرجل :

- وماذا بعد أن يلتقى ثلاثتهم ؟

اتعقد حاجبا المدير ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟

مال الرجل نحوه ، وهو يسأل فى اهتمام أكثر :

- أعنى ماذا لو أن وجودهما أعاق مهمته ، بدلاً

من أن يساعده ؟

ترداد اتعقاد حاجبى المدير ، وهو يقول .

- لا أحد يدرى . دع الأمور تسير وفقا لمقدراتها ،

وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير للجميع .

قالها بلهجة حازمة حاسمة ، ثم تراجع فى مقعده ،

لائذا بالصمت التام ، وعقله يكرّر السؤال عشرات

وعشرات المرات ..

نعم .. ماذا سيحدث ..

لو ؟

عندما ارتفعت فوهات المدافع الآلية والمسدسات ،
من جاتبي الطريق ، نحو (أدهم) و (منى)
و (قدرى) ، تصور الأخير أن نها النهاية لا ريب ،
وإن الرصاصات المنطلقة من الناحيتين ، سوف
تحصدهم حتماً ، و ...
ولكن فجأة ، انطلقت صرخة رهيبية ، ترج المكان
كله ..

ثم ظهر ذلك العملاق ..

عملاق أسود ضخمة الجثة ، هائل الحجم ، أطلق
تلك الصرخة ، وهو ينقض بغتة على (أندروفيتشى)
ورجاله الخمسة من الخلف ، فاتعقد حاجبا هذا
الأخير ، وانتفضت أجساد رجاله فى عنف ، وهم
يستديرون جميعا فى سرعة مذهشة ؛ لمواجهة ذلك
الرعب الأسود ، الذى يهاجمهم من الخلف .

ولكن ذلك العملاق ارتطم بهم فى قوة ، قبل أن
يضيظ أحدهم رناد مدفعه ، ودفعهم أمامه فى عنف

مخيف ، حتى ارتطموا بالروسي ، وسقط كلهم أرضا
وفى نفس اللحظة ، التى ظهر فيها ذلك العملاق ،
دفع (أدهم) (منى) و (قدرى) بعيدا ، وهو يستل
مسدسه ، هاتفاً :

- ابتعدا !

وقبل حتى أن تكتمل كلمته ، كانت رصاصاته تنطلق
نحو (لاماس) ورجال العشرة ..

ولأن الوقت والظروف لا يسمحان بالتسامح ، أو
تطبيق نظرياته الخاصة بالحفاظ على الأرواح ، فقد
انطلقت رصاصات (أدهم) تحصد ثلاثة من الرجال
العشرة ، وتطيح بمدفعي رجلين آخرين ، قبل أن يثب
(أدهم) نفسه ، متعلقا بالحاجز السفلى لشرفة
قرية ، ثم يدفع قدميه فى قوة ، لتضربان ذلك التمثال
العملاق ، وهو يهتف بـ (منى) :

- أسرع .. بوماج .. ٣ ى .

ولم تكذ (منى) تسمع عبارته ، حتى جذبت
(قدرى) من يده ، هاتفه :

- أسرع يا رجل .

لهث (قدرى) فى شدة ، قبل حتى أن يعدو ،

وشمله الانفعال ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، وهو يحدق في التمثال ، الذى سقط فوق (لاماس) ومن تبقى من رجاله ، وهتف .

- ما ماذا قال (أدهم) ؟ لم أفهم شيئاً " صاحبت به (منى) ، وهى تجذبه فى حزم ، إلى خارج الشارع :
- فيما بعد يا رجل .. فيما بعد .

كان رجال (أندروفيتشى) يحاولون الهوض ، فى تلك اللحظة ، لمواجهة خصمهم العملاق الأسود الضخم ، إلا أن ذلك العملاق انتزع أحدهم من مكانه ، ورفع عالياً فى سرعة وخفة مذهبتين ، كما لو أنه يحمل طفلاً صغيراً ، ثم ألقاه بمنتهى العنف فوق الآخرين ، فصرخ (أندروفيتشى) فى غضب

- اقتلوا هذا الوغد . أسرعوا ، قبل أن يهرب (أدهم صبرى) منا .

فى نفس اللحظة ، التى حدث فيها هذا ، كان (لاماس) واثنان من رجاله يحاولون الهوض ، لإطلاق النار على (أدهم) ، إلا أن هذا الأخير ركل مدفع أحدهم بضربة قدم سريعة ، ثم قفز إلى أعلى ،

ودار حول نفسه ، وهو يقول ساخراً :
- ليس بهذه البساطة أيها الأوغاد .

ومع عبارته الساخرة ، ضربت قدماه وجهى (لاماس) والرجل الآخر ، فى تنوع وخفة مذهبتين ، ليسقط الرجال الثلاثة أرضاً ..
وعندما هب الجميع واقفين ، و (أندروفيتشى) يهتف

- لا تسمحوا لهم بالتفرار
قفزت الدهشة إلى وجوه الجميع ، وهم يشبهون مدافعهم الآلية مرة أخرى ، ويتفتنون حولهم فى توتر بالغ ، بحثاً عن (أدهم) ، أو (منى) ، أو (قدرى) .
أو حتى العملاق الأسود ..
ولكن أحداً من كل هؤلاء لم يكن له أدنى أثر فى المكان ..

لقد احتفوا كلهم ، كما لو أن الأرض قد انشقت وابتلعتهم ..

وفى عصبية ، هتف أحد الرجال :

- العملاق الأسود كان يعدو إلى هناك
صاح به (أندروفيتشى) ، وهو يستل مسدسه

- دعت من ذلك العملاق ، وتلحق به (أدهم صبرى) .

نهض (لاماس) يلتقط مسدسه فى عصبية ، وهتف محققا :

- لقد قتل ثلاثة من رجالنا .

صاح به (أندروفيتشى) ، وهو يتجاوزهم ، ليعدو خلف (أدهم) :

- فليذهبوا إلى الجحيم اتركهم للمفتش (أورتيجا) ، المهم ألا يفر منا هذا الشيطان .

انطلق أكثر من عشرة رجال خلف (أدهم) ، الذى وثب متجاوزا رجلين ، اتهمكا فى وضع اللكمات الأخيرة ، على زينة المهرجان ، ثم انزلق فى خفة ، ليعبر أسفل قوس منخفض ، قبل أن يقفز مرة أخرى إلى أعلى ، ويتعلق بشرفة منزل صغير ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها سيارات الشرطة ، وهى تسوق طريقها فى صعوبة . وسط الشارع الرئيسى ، الذى ازدحم بالمحتفلين ، وتمائيل المهرجان الضخمة ، فهتف (أندروفيتشى) :

- ها هو ذا هناك .. الحقوا به .

اندفع رجاله يرتطمون بالمارة ، ويسقطون الناس والتماثيل ، وهم يشقون طريقهم نحو البنية ، التى تعلق (أدهم) بشرفتها ، ولكن هذا الأخير جذب جسده إلى أعلى ، ثم أفت ذراعيه ، ودار فى الهواء دورة رأسية بالغة الرشاقة ، شهق لها المارة فى إعجاب وانبهار ، واتسعت معها عيونهم عن آخرها ، عندما هبط على قدميه فى مرونة مذهشة ، ثم اندفع نحو ثالث شارع جانبى إلى اليسار ، وانحرف فيه بسرعة عجيبة .

ومن سيارة الشرطة الرئيسية ، رأى المفتش (أورتيجا) (أندروفيتشى) و (لاماس) ورجالهما يطاردون (أدهم) ، فصاح بقائد السيارة :

- توقف يا رجل . القاتل يحاول الفرار

ولم يكد الرجل بوقف السيارة ، حتى وثب منها (أورتيجا) ، صائحا فى رجاله :

- أسرعوا . منظاره على الأقدام . أسرعوا والتقى الفريقان عند بداية الشارع الثالث ، واتضعا لبعضهما البعض ، لمطاردة (أدهم) و (منى) و (قبرى) ..

ويا لها من مفارقة !!

فريق من الشرطة والمجرمين ورجل مخابرات سابق ، يطارده فريقا يصم افصل رجل مخابرات ، في العالم أجمع ..

ولكن عندما التقى الفريقان ، عند مدخل الشارع الثالث ، كان (ادهم) يثب داخل سيارة (بورتر) رياضية حمراء ، وهي تنطلق بالفعل مبتعدة

وفي غضب هادر ، هتف (اندروويتشي) :

- لا تسمحوا له بالفرار .

وبلا تردد ، ارتفعت فوهات اسلحة الجميع رجل (اندروويتشي) و (لاماس) و (اورتيج) ، دون اتفاق مسبق ، و ...

وانطلق سيل من السيران خلف (اليسورش) الحمراء ..

أكثر من مائتي رصاصة اخترقت جسمها ، دون أن تتوقف لحظة واحدة ، وهي تنطلق عبر الشارع الجانبى ، حتى بلغت طريقا أكثر اتساعا ، وأقل هدوءا من الطريق الرئيسى ، فاتحرفت مرة أخرى إليه ، وانطلقت بها (منى) ، متفدية عشرات التعاثيل

واقواس الزينة ، التى لم ينته اعدادها بعد ، وهي تهتف فى سعادة :

- نجونا يا (ادهم) .. نجونا منهم .

التقطت نفسها عميق ، وهو يعتدل فى مجلسه ، ويرسم على شفثيه ابتسامة ارتياح ، قائلا :

- ليس هذا فحسب يا عزيزتى .

ثم ارتفع حاجباه ، وربت على كتفها فى حنان ، مستطرذا :

- لقد استعدنا أيضا لمحة من الايام الخوالى .

خفق قلبها فى قوة ، وهي تتمتم :

- إلى حد ما يا (ادهم) .. إلى حد ما .

ثم تابعت فى مرارة ، وهي تضغط دواسة الوقود بقوة أكبر ، على الرغم من صعوبة الانطلاق وسط كل هذا الزحام :

- ولكن حالتى الصحية لم تسمح لى بعد ، بالقتال

الى حوارك ، عندما حاصرت هؤلاء الاوغاد ، داخل الشارع الجانبى .

ربت على كتفها مرة أخرى فى حنان ، هامسا :

- كل شيء سيعود إلى ما كان عليه بإذن الله

يا عزيزتى .. كل شيء ..

تاود (قدرى) فى قوة ، وقال فى ألم :

- معذرة يا رفاق . أنا مضطر لقطع لحظتكما
العاطفية الرقيقة ، لأخبركما اننى أشعر بألم شديد ،
مع تلك الرصاصة فى فخذى .

اصطبغ وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهى تتطلق
بالسيارة ، فى حين ابتسم (أدهم) ، والتفت إليه ،
قائلاً :

- تماسك قليلا يا صديقى . كل شيء سيعود إلى
ما كان عليه .. كل شيء ..

نطقها فى ثقة شديدة ، جعلت (قدرى) يتطلع إليه
لحظة فى دهشة ، قبل أن يتراجع فى مقعده ، مغمضاً :
- بالتأكيد يا (أدهم) .. بالتأكيد .

التقى حاجبا (منى) ، مع تلك الكلمات ، وراحت
تتساءل فى أعماقها ماذا حدث بالضبط ؟

كيف استعاد (أدهم) نشاطه وحيويته وقوته كلها
بهذه السرعة ؟

بل كيف عاد أفضل مما كان ؟

ومن ذلك العملاق الاسود ، الذى هاجم الروسى
ورجاله ؟

وأين ذهبت (جيهان) ؟

ماذا أصابها ؟

ماذا ، وكيف ، ومن ، وأين ؟

عشرات الأسئلة تفجرت فى أعماقها ، وتحورت
كلها فى سؤال واحد :

- إلى أين نذهب يا (أدهم) ؟

استرخى فى مقعده ، وارتسمت على شفتيه
ابتسامة هادئة ، وهو يجيب ، مسبلاً جفنيه :

- شوارع (ريو دى جانيرو) لا تروق لى أبداً ،
فى موسم المهرجانات . زحام ، وضوضاء ،
ومشاجرات ، وإطلاق نيران فى الطرقات الجانبية ،
وراقصات ورقصين ، وتمثيل ، وأقواس نصر . أمر
مزعج للغاية ، لذا فسنترك المدينة كلها

تأوّه (قدرى) مرة أخرى ، وقال :

- لا ريب فى أنهم سيراقبون كل مداخل ومخارج
المدينة .

فتح (أدهم) عينيه فى ببطء ، قائلاً :

- وماذا عن المحيط ؟

تألفت عينا (منى) ، وهى تقول :

- بالتأكيد .

ثم انحرفت بعثة بالسيارة الى اليمين . وقفزت بها
أمام فرقة استعراضية . تقطع الطريق بضجيج مزعج .
قبل ان تندفع عبر شارع ضيق . فصرخ (قدرى) :

- احترسي يا (منى) انتك تونميننى كثيرا

اجابته بلهجة حملت حماسا مباغت .

- معذرة يا (قدرى) . ولكن هذا الطريق وحده

يمكن ان يقودنا الى السطح . حيث ينتظرنا زورق
(ادهم) .

ارتفع حاجبا (قدرى) فى دهشة . وقتل فى عصبية :

- زورق (ادهم) !؟ اي زورق هذا ؟ (ادهم) ثم

يذكر أية زوارق !؟

ابتسم (ادهم) . وقال . وهو يتطلع الى (منى)

فى حب :

- هذه واحدة من مزايا العمل مع (منى) يا (قدرى) .

إنها تستوعب كل ما اريد قوله . دون ان احتاج حتى
لقوله .

هر (قدرى) كتفيه المكتظين . وتوه فى ألم . قبل

أن يقول :

- هذا واضح . ففى ذلك الشارع لم افهم حرف

واحدا من (بوماج ٣ ي) هذه . فى حين فهمت هى
الكثير

تبدل (ادهم) نظرة عتبة مع (منى) . وضحت

كلاهما فى مزح . قبل أن تقول هى :

- إنها لغة خاصة . يعرفها معظمنا . فى جهاز

المخابرات . وبإذات من اعتدوا العمل معا . وهى

نست واحدة من الشفرات المعقدة . وإنما لغة سرية

بسيطة للغاية . فلقد تحدث (ادهم) بالمقاطع الأولى

المختصرة . لما يريد قوله (بوماج ٣ ي) أى

سيارة (بورش) حمراء . تنتظر فى الشارع الثالث

الى اليسار .

هتف (قدرى) فى دهشة :

- (بوماج ٣ ي) . تعنى كل هذا !؟

أجابه (ادهم) مبتسما :

- بالطبع يا صديقى (بو) هى السيارة

(ابورش) . و (ماج) تعنى لون (الماجنتا) .

وهو لون يستخدم فى الطبعة . لتعويض اللون

الاحمر . و (٣ ي) تعنى الثالث الى اليسار أمر

بسيط للغاية .. أليس كذلك !؟

عض (قدرى) شفته السفلى ، وهو يمسك فخذيه
فى قوة ، فى محاولة للسيطرة على الألم والنزيف ،
وهو يغمغم :

- بالنسبة لكما فحسب .

ثم هتف فى حدة :

- ألن يتوقف هذا الألم التعين قط ؟

أجابته (منى) فى سرعة :

- لقد وصلنا تقريباً .

رفع عينيه ، يتطلع إلى الشاطئ ، الذى بدا من
بعيد ، تحت الأضواء الساطعة ، التى انتشرت فى
المنطقة ، احتفالاً بالمهرجان ، وقال فى ألم :

- المشكلة أننا تركنا الحقائق وما فيها ، فى حقيقة
السيارة ، التى تركناها خلفنا

غمغم (أدهم) ، وهو يعتدل ، ويتطلع إلى الشاطئ
فى اهتمام وحذر :

- لا تجعل هذا يقلقك

واصل حديثه فى توتر :

- لقد أحضرت كل ما تحتاج إليه للتفكير ، وما أحتاج

إليه أنا ، لتزوير أية وثيقة مطلوبة ، ورصاصات
مسدس (منى) ، و ...

قاطعه (أدهم) ، فى شيء من الحزم :

- لا تقلق .

أبركت (منى) ان (أدهم) يفحص المكان جيداً ؛
ليتكّد من أنهم لا يقبلون على فخّ ما ، بعد أن استتبّط
أحدهم أنهم سيتجهون إلى الشاطئ ، فقالت ، محاولة
جذب انتباه (قدرى) بهذا :

- ضياع الحقائق ليس المشكلة الكبرى يا (قدرى) ،
فكل شيء يمكن تعويضه ، ولكن السؤال الآن هو
ما الذى سيفعله ذلك الروسى ، فى محاولته للحاق
بنا ، قبل أن نفر من بين أصابعه ؟!

لم تكّد تلقى سवालها ، حتى برزت تلك الهليوكوبتر
فجأة ، من خلف أحد الأبنية المواجهة للشاطئ .
هليوكوبتر تحمل شعار الشرطة ، ومدفعين اليين
قويين فى مقدمتها ..

ومنذ الوهنة الأولى ، لمحت الهليوكوبتر (البورش)
الحمراء ، وهى تتطّلق نحو الشاطئ
واستدارت لتواجهها ..

ومن خلف واجهتها الزجاجية ، لمح (أدهم)
و (منى) وجه (يورى أندروفيتشى) ، الذى يجلس
إلى جوار الطيار ، ويشير إليهما مباشرة .

وغمفت (منى) فى توتر :
 - إنه رجل المخدرات الروسى السابق .
 ولم تكده عبرتها تكتمل ، حتى انقضت عليهما
 الهليوكوبتر ، وأطلقت نيرانها ..
 كالمنظر .

★ ★ ★

نفثت السيورا دخان سيجارتها فى قوة وعمق ،
 وهى تقف فى شرفة وكرها ، فى قلب جبال (فيلا
 مونتز) ، فى (بوليفيا) ، وتتطلع فى صمت إلى
 النجوم اللمعة ، التى بدأت تظهر فى السماء ، مع
 غروب الشمس ..

كانت ، على الرغم من قسوتها وصرامتها
 اللامحدودتين ، تشعر بلمحة رومانسية رقيقة ، تتسلل
 إلى مشاعرهما ، فى تلك الليلة ، وتدفعها إلى الجلوس
 فى شرفتها الواسعة ، والاستمتاع بنسيم الليل ،
 ومراى القمر والنجوم ..

ولكنها لم تستطع الاستمتاع بهذا طويلاً ..
 مرة أخرى ، راح ذلك القلق الكامن فى أعماقها
 يتصاعد ويتصاعد ، ليمحو تلك اللمحة الرومانسية ،
 ويسرى فى عروقها كالحمم ..



تم تكديتها تلقى سؤرها ، حتى سررت تلك الهليوكوبتر وحده ،
 من خلف الأبنية المواجهة للشاطئ ..

وعلى الرغم من محاولتها شفر عقلها بمشهد
القمر والنجوم والجبال ، اصرت صورة (أدهم) على
احتلال المساحة العظمى من ذهنها ، والسؤال المخيف
يتردد في أعماقها كاتصدي المتواصل

هل لقي مصرعه بالفعل ؟!

هل ؟!

ولو هلة ، حاولت ان تقع نفسها بان الجواب هو
نعم ..

نعم ، لقي (أدهم صبرى) مصرعه ، وسط ممر
(بينيجرو) ، أو داخل ذلك النفق ، أو فى أى
مكان آخر ..

ولكن لا ..

شئ ما فى أعماقها رفض الاعتراف بهذا .

شئ ما فى كيانها كله صرخ :

- لا - لم يمض (أدهم صبرى) بعد - ما زال اسمه

على رأس قائمة الأحياء ، فى هذا الزمان

ودون أن تدرك ، انتقلت الكئمة إلى لمساتها ،

فهتكت فى حلق :

- لا -

جاء هاتفها أعلى مما ينبغى ، حتى خيل إليها أن
ذباب الجبال كلها قد سمعتها ، وتوقفت لتحديد مصدر
الهاتف ، ثم لن تلبث ان تعوى بشدة ، وتفزع المنطقة
كلها ، فألقت سيجارتها عبر الحجرة فى عصبية ،
والتقطت من علبتها سيجارة أخرى ، وقبل أن تشعلها
بقداحتها الذهبية ارتفعت فجأة دقات على الباب ،
فقاتت فى عصبية

- من ؟!

أتاها صوت خادمها الخاص ، يقول :

- إنه أنا يا سنيورا - هناك محادثة عاجلة من
(ريو) .. رجلاً (مونيو) .

اتعقد حاجباها فى شدة ، ونفثت دخان سيجارتها
فى عصبية ، وهى تفهم :

- محادثة عاجلة من (ريو) .. ومن رجلاً
(مونيو) .. كم أخشى أن ..

لم تتم عبارتها ، وإنما قالت لخادمها فى صرامة :
- لحضر الهاتف .

دلف الخادم إلى الحجرة ، حاملاً هاتفها الخاص ،
فوق صينية من الفضة ، فمطت شفيتها ، وهى تلتقط
الهاتف ، قائلة فى حدة :

- قلت ألف مرة انى لا احب الفضة فقط الذهب
هل تفهمنى ؟!

تحنج الخادم ، وقال :

- هذه ليست صينية فضية عادية او تقليدية
يا سنيورا . إنها تحوى نقوش أثرية ، ولقد أهدها
إليك أمير الـ ...

قاطعتها فى غضب :

- قلت : الذهب فقط .

قالتها ، وهى تختطف الصينية الفضية من يده ،
وتلقى بها عبر الشرفة بكل قوتها ، سمط الخادم شفطيه ،
واعتدل قائلاً فى هدوء :

- كما تأمر السنيورا .

ووقف معتدلاً أكثر ، فى حين وضعت هى الهاتف
على أذنها . قائلة

- إنه أنا يا (دونيو) .

هتف البرازيلى فى افعال شديد :

- إنه حى يا سنيورا .. حى .

اتسعت عيناها ، وانتفض حسده كله فى عنف ،
قبل حتى أن يعلن الاسم ..

لقد كانت تتوقع هذا .
وتتظره ..

وتخشاه ..

وعلى الرغم من تأكدها ، وثقتها ، سألتها فى لهفة
شديدة ، وبصوت مسحوح ، من فرط الانفعال .

- عمن تحدثت يا رجل ؟!

هتف (دونيو) :

- المصرى يا سنيورا ذلك الرجل . (صبرى)

(أدهم صبرى) .

العجيب أن هذا القول كان يتفق مع توقعاتها تماماً ،
إلا أنها ، وعلى الرغم من هذا ، وجدت نفسها تقفز
من مقعدها ، هاتفة :

- حى ؟! (أدهم صبرى) حى ؟! هل رأيته بنفسك
يا رجل ؟!

أجابها (دونيو) بصوت مرتجف :

- كنا راينه يا سنيورا كنا . لقد هاجم
السنيور (اندروفيتشى) ، وخمسة من رجالنا ، مع
السنيور (لامس) ، وعشرة آخرين منا ، وهذا بعد
أن ضرب (كوانروس) فى قسوة ، حتى أفقده الوعي

اتسعت عيناها ، وهي تسأله في غضب :

- هل هاجتموه جميعا في آن واحد ؟

رند الرجل ، بصوت أكثر ارتجافا :

- للأسف يا سنيورا .. للأسف ..

قالت في عصبية :

- للأسف ؟! ولماذا الأسف يا رجل

لهث (دونيو) على نحو عجيب ، وهو يجيب :

- لقد هزمنا جميعا يا سنيورا . هزمنا ولاذبالفرار

الكلمة الأخيرة بالذات ، فجرت كل غضبها وعنفها

وثورتها ، وجعلتها تصرخ كالمجنونة :

- الفرار ؟! هل نجح (أدهم صبرى) في الفرار

منكم جميعا أيها الأغبياء ؟! هل هزمكم أيها الحمقى ؟!

رجل واحد يدحركم جميعا ، على هذا النحو ؟!

بدا وكان (دونيو) يتحدث في صعوبة ، وهو

يقول :

- إنه ليس رجلا عاديا يا سنيورا . إنه شيطان .

كانت تترك تماما ان الرجل على حق ، وأن (أدهم

صبرى) ليس أبدا بالرجل العادي ، وعلى الرغم من

هذا ، فقد صرخت في غضب :

- بل أقتم الأغبياء .

صمت الرجل ، ولم يحسر جوابا ، فصمتت هي

بدورها لحظة ، استنفرت خلالها كل قوتها ؛ لتستعيد

السيطرة على أعصابها ، قبل أن تسأله في حزم :

- أين (يورى) ؟!

أجابها الرجل في سرعة :

- بطارد المصرى يا سنيورا .

لم تكن تتوقع هذا الجواب قط ، لذا فقد انتفض

جسدها مرة أخرى . وكادت أصابعها تنفصر سماعة

الهاتف ، وهي تهتف :

- بطارده ؟!

ثم شملها انفعال جارف ، مع استطرادتها :

- هل تعنى أن (أدهم صبرى) لم يفر تماما ، وأن

(يورى) مازال يرصده ويطارده ؟!

شعر الرجل بالأمل واللهفة في صوتها ، فأجاب في

حماس :

- بالطبع يا سنيورا . سنيور (أندروفيتشى) هذا

عبقري للغاية .. لقد درس الموقف بسرعة ، ثم طلب

من المفتش (أورتيجا) إحضار واحدة من طائرات

الهليوكوبتر ، التابعة لشرطة ، والمزودة بمدفعين
اليين ، ولقد وصلت الهليوكوبتر بسرعة مذهشة ،
فاستقبلها سنيور (أندروفيتشي) مع المفتش (أورتيجا) ،
واتطفا بها خلف ذلك المصري ، في حين طلب
سنيور (لاماس) من باقي الرجال تأمين مداخل
ومخارج المدينة ، بما فيها (كوهيدور بييجرو)
ايضا

هتفت في انفعال .

- عظيم .. عظيم .

وانتهت المحادثة عنى نحو مباغت ، ثم طنبت رقم
الهاتف المحمول للروسي ، ولم تكد تسمع صوته ،
حتى سأله في لهفة :

- (يورى) هل تطرد (ادهم) بالفعل ؟

اجابها الروسي فى صرامة :

- خطأ .. اننى أأسفه يا سنيورا .

ومع عبارته ، سمعت عبر هاتفها دوى رصاصات

مدفعى الهليوكوبتر ..

ثم أعقبه دوى أكثر عنفا ..

دوى انفجار .

* * *

٦ - الموت مرة أخرى ..

بحركة غريزية ، لم تكد (منى) تلمح الهليوكوبتر ،
وهى تنقض عليها ، حتى انحرفت بالسيارة إلى
اليسار ، ثم إلى اليمين ، وتفادت تلك الرصاصات
المنهمرة كالمنظر ، والتي لم تنجح سوى فى إصابة
جانب السيارة فحسب ..

وبكل غضب الدني ، هتف (أندروفيتشي) فى
الطيار :

- أيها الغبي .. كيف أخطأتهم !؟

انعقد حاجبا الطيار فى غضب ، فى حين تنحج
المفتش (أورتيجا) ، قائلا :

- رويدك يا سنيور (أندروفيتشي) .. هذا الرجل
أبرع طيارينا .

قال (أندروفيتشي) فى صرامة :

- لا عجب إذن فى أنكم فاشلون .

التفت إليه الطيار فى حركة حادة ، فى نفس الوقت .

الذى هتف فيه (أورتيجا) مستنكرا :

- ماذا تقول يا سنيور ؟!

في نفس اللحظة ، التي أطلق فيها هتافه ، كان الطيار ينقض مرة أخرى على السيارة (البورش) ، و (أدهم) يقول له (منى) في حزم ، وبصره يتابع حركة الهليكوبتر ، ثانية بثانية :

- واصل الانطلاق إلى الأمام اتجهى نحوهم مباشرة .

هتف (قري) مذعورا :

- إنك تلقى بنا بين فكيهم .

تجاهله (أدهم) تماما ؛ وهو يتابع الهليكوبتر بنظرة خبيرة ، ثم لم يلبث أن هتف فجأة :

- إلى اليسار يا (منى) .

ومع أول حرف من هتافه ، انحرفت هي بالسيارة بالفعل ..

وفي نفس اللحظة بالضبط ، انطلقت رصاصات الهليكوبتر

وطاشت كلها بلا استثناء ..

واتخذ حاجبا (أندروفيتشى) حتى آخرهما ، وهو يهتف بالطيار .

- غبي !

صاح به الطيار في غضب :

- لماذا لا ترىنا مهارتك أيها العبقري ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دفعه (أندروفيتشى) جانباً ، وهو يقول في صرامة :

- أشكرك على هذا العرض الكريم أيها الفاشل .

صرخ (أورتيجا) في ذهول ، عندما شاهد (أندروفيتشى) ينتزع حزام مقعده

- ماذا تفعل يا سنيور ؟!

أما الطيار ، فقد اختل توازنه ، واتسعت عيناه في رعب ، ولوح بذراعيه في الهواء محاولاً التشبث بأي شيء ، ولكن (أندروفيتشى) ركله في معدته ، ليلقيه خارج الهليكوبتر ، وهو يحتل مقعده ، ويلتقط عصا القيادة ، للمحافظة على توازن الطائرة ، غير مبال بالصرخة الرهيبة ، التي أطلقها الطيار ، وهو يهوى لرؤسا ، في حين اتسعت عينا (أورتيجا) في ذعر ، وهو يصرخ :

- ماذا فعلت يا سنيور ؟! لقد قتلت الرجل !!

أحكم (أندروفيتشى) حزام مقعده ، وهو يسيطر على الهليكوبتر ، قائلا في صرامة :

- احبرهم أنه قد نقي مصرعه في أثناء الخدمة ،
وستحصل أسرته على معاش بطل ، يفوق راتبه
مرتين على الأقل .

حذق (أورتيجا) فيه بذهول ، وخيل إليه أنه يرى
الشيطان نفسه ، في حين لم يبال به الروسي مطلقا ،
وهو يدور بالهليوكوبتر ، وينقض بها مرة أخرى على
(البورش) الحمراء ..

وانطلق رنين هاتفه المحمول ، في تلك اللحظة
بالتحديد ، فالتقطه من جيب سترته في سرعة ، وهو
يصوب المدفعين إلى (البورش) ، وسمع السنيورا
تحدث إليه ، وتسمائه عم إذا كان يطارد (أدهم) ،
فأجابها في هزم :

- خطأ .. إتنى أنسفه يا سنيورا .

نطقها ، وضغط زر الإطلاق ، في قمة عصا
القيادة ..

وانطلقت الرصاصات ، و

ودوى الانفجار ..

التقى حاجبا مدير المخابرات المصرية في تونس ،
وهو يطالع الرسالة الشفوية ، التي وصلت على أتلو ،

عبر البريد الإلكتروني*) ، ثم لم يلبث أن رفع عينيه
إلى رجاله . الذين بنغ منهم اتعب مبلغا ، وقال :
- يبدو أن (ن - ١) مازال يصر على إشغال
الموقف ، في كل مكان يتواجد فيه .

جذبت العبارة انتباههم ، فاعتدلوا في مقاعدهم ،
وتلاشت رغبة النوم من عقولهم ، وهم يتطلعون إليه
في لهفة وانتباه ، وهو يلوح بالورقة في يده ، متابعا
في غضب :

- لقد أبى إلا أن يصح جزءا من المهرجان السنوي
في (ريو دي جانيرو) ، فشتبت مع رجال السنيورا ،
وهم يطاردونه الآن بطائرة هليوكوبتر ، في اتجاه
شاطئ المحيط

سأله أحد الرجال في اهتمام قلبي :

- ومن أين أتوا بالهليوكوبتر ؟!

أشار إليه المدير ، قائلا :

(*) البريد الإلكتروني ، (E - Mail) وسيلة حديثة لنقل
الرسائل ، والتخاطب ايضا ، عبر شبكة المعومات العالمية
(الأنترنت) . يتم بواسطة نقل الرسائل بسرعة الاحاديت الهاتفية ،
عبر أجهزة (المودم) ، التي توجد داخل او خارج أجهزة الكمبيوتر ،
وهي تستخدم عناوين خاصة بها

- سؤال ذكي يا رجل ، واجابته تشف عن مدى قوة
السنيور ، وتوغلها في الجهاز الامنى البرازيلى ،
فانهليوكوبتر التى تطارد (ادهم) و (منى) و (قدرى) ،
تحمل شعار الشرطة .

التقى حاجبا صاحب السؤال فى توتر ، فى حين
تبادل الآخرون نظرة عصبية ، قبل أن يقول أحدهم :
- رباه ! من الواضح أن سيادة العميد (ادهم)
ورفاقه فى وضع دقيق للغاية .

وافق المدير بإيماءة من رأسه ، وقال فى حلق :
- الموقف كله دقيق للغاية ، فالوقت يمضى فى
سرعة ، والسنيور تواصل السعى لإنتاج قنابلها
الذرية ، ولا شيء يوقفها عن المضى فى هذا الأمر ،
مما يعنى أنه لم يعد أمامنا سوى يومين وبضع
ساعات ، قبل أن تفشل المهمة كلها ، وعلى الرغم
من هذا ، ف (ن - ١) يقضى وقته فى صراعات
متسكة ، معن عن نفسه فى كل خطوة يخطوها ،
مما يزيد الأمر تعقيدا وصعوبة .

تمتم أحد الرجال :

- هذا هو (ادهم صبرى) الذى نعرفه

التفت إليه المدير فى حدة ، مكررا :

- نعم يا رجل هذا هو (ادهم صبرى) الذى
نعرفه .. رجل المخابرات الوحيد ، الذى يقاتل بوجه
عار ، فى العالم أجمع ، والذى فاقت شهرته الافاق ،
حتى صار أقرب إلى نجوم السينما العالميين ، منه إلى
رجل المخابرات .

قال رجل آخر فى حذر :

- ولكنه يحقق انتصارات مذهشة دائما يا سيدى

قال المدير فى غضب :

- هذا النوع من الانتصارات العنيفة ، لا يناسب
طبيعة عملنا يا رجل . هل نسيتم القاعدة الأولى فى
أعمال المخابرات . لو انتصرنا فلا أحد سيعلم بهذا ،
أما لو فشلنا فهي فضيحة .

أجابه رجل ثالث فى سرعة :

- نحن نؤمن جيدا بهذه القاعدة يا سيادة المدير ،
وكن الجميع لا ينرمون بها بمقدار نفسه
الإسرائيليون مثلا يعتنون دائما عن عملياتهم الناجحة ،
بل وينسبون إلى أنفسهم أحيانا ما يفوق قدراتهم
الفعلية ، حتى لقد تصور العديدون ، فى (أوروبا)

و (امريكا) ان (الموساد) هو افضل واكوى جهاز
مخابرات . فى العالم اجمع ، فلماذا لا نفعل نحن
القليل من هذا ؟

صمت مدير المخابرات بضع لحظات ، قبل ان يتهد .
قائلا :

- اطمئن يا رجل (ن - ١) يقوم بهذه المهمة
خير قيام .

ثم ضرب سطح المائدة براحته ، مضيف فى حزم
- ولكن السؤال هنا هو . هل سينجح هذا الاسلوب
المستفز باستمرار " و هو سينجح (ن - ١) فى هذه
المهمة ايضا ؟

واعتدل فى مجلسه ، وصوته يكتسب المزيد من
الحزم والصرامة ، مستطرذا :

- صدقونى ايها السادة هذا اخطر موقف يواجهه .
مبذ فترة طويلة ، والمشككة انها ليست معركة
مباشرة ، مع احد اجهزة المخابرات المعروفة ، وانما
مع غامض ، مع امرأة مصابة بجنون السلطة .
وتمتلك قوة هائلة ، ودعم مالى لا ينقطع ، ونديها
القدرة ، فى الوقت ذاته ، على إنتاج مخزون مخيف

من القنابل الذرية ، التى يمكنها بوساطتها السيطرة
على العالم اجمع ، والشخص الوحيد ، فى الكون كله ،
الذى يمكنه التعامل معها ، هو (ادهم) ، وهذا يعنى
ان المسئولية الملقاة على عاتقه رهيبه للغاية
وصمت لحظة ، ثم تابع فى قوة :

- وان مصرعه ، قبل انتهاء المهمة ، قد يعنى ان
العالم سيشهد كارثة رهيبه نووية ، لم يشهد مثلها ،
منذ نهاية الحرب العالمية الثانية
وعندما انتهى من عبارته الاخيرة ، كان النوم قد
طار الى الأبد من عقول الرجال ، وحل محله شعور
مخيف .

وعنف ..

* * *

من المؤكد أن (منى) ، على الرغم من إصابتها ،
التي لم تشف بعد ، ما زالت واحدة من أعضاء
المخابرات المصرية ، الذين تلقوا أفضل تدريبات
ممكنة ، للعمل فى قسم العمليات الخارجية ، وأنها
ما زالت تمتلك تلك المهارات التقنية ، التي يمتلكها كل
العاملين فى هذا المجال ..

ثم إن (أدهم) كان يراقب الهليوكوبتر ، بكل
اهتمامه وانتباهه ، و ...
وخبرته ..

لذا ، فقد انحرفت (منى) بالسيارة ، فى نفس
اللحظة تقريبا ، التى أطلق فيها (أندروفيتشى)
رصاصات الهليوكوبتر ..

وارتطمت الرصاصات كلها بسيارة أخرى ، تقف
إلى جانب الطريق ..
فدوى الانفجار ..

انفجرت تلك السيارة الأخرى ، فى عنف ،
وتطايرت أجزاؤها فى كل صوب .

ولكن هذا لا يعنى أن سيارة (أدهم) ورفقه قد
نجت

فمع انفجار السيارة الأخرى ، تضرير الوقود المشتعل
من خزائنها ، وتناثر فى مساحة واسعة للغاية ، وسقط
على الثلث الخلفى كله من السيارة (البورش) .
ولأن محرك (البورش) خلفى وليس أمامى (*) ،

(*) معظم السيارات الرصاصية ، التى تنجها شرقة (بورش)
الالمانية ، ذات محركات خلفية ، لصماح زيادة الدفع والسرعة

فقد امتدت إليه تلك النيران فى سرعة خرافية ، و
ولشتعل ..

وفى زعر شديد ، هتف (قدرى) :

- رياه !! النيران !! السيارة تحترق !

توترت (منى) فى شدة ، ونكن (أدهم) صاح
بها ، مشيراً إلى الأمام :

- إلى المحيط مباشرة ..

ضغطت دواسة الوقود بكل قوته ، وكأنها ترغب
فى زيادة سرعة السيارة ، التى بلغت حدها الأقصى
بتفعل ، وهى تنطلق نحو ذلك الحاجر ، الذى يفصل
الشاطئ عن الطريق ..

وفى الهليوكوبتر ، هتف المفئس (أورتيجا) فى
عصبية :

- لقد أخطأته أيضاً .

صاح به (أندروفيتشى) ، وهو يدور بالهليوكوبتر :

- اصمت يا رجل ، وإلا الحققت بذلك الطيار الثرثار .

عقد (أورتيجا) حاجبيه فى غضب ، ولكنه لاذ

بالصمت ، وترك الروسى ينطلق بالهليوكوبتر ، مطارداً

(البورش) ، التى اندفعت بأقصى سرعتها نحو الشاطئ .

وهي مهرة تستحق التقدير ، تجوز (اندروفيتشي)
السيارة بالهنيوكوبتر ، تم دار حول نفسه في براعة
مدهشة ، ليواجه مرة أخرى ، وابهامه يستعد
لضغط زر الإطلاق ، وهو يقول في توتر :

- هيب (ادهم صبرى) قلنر من منا يفوز ،
في هذه المواجهة الأخيرة ..

وفي السيارة ، هتفت (منى) :

- سيطلق النار مرة أخرى

تعلق بصر (ادهم) بالهنيوكوبتر ، التي انخفض
بها (اندروفيتشي) ، الى ما يقارب سطح الماء .
ليضمن دقة الإصابة ، وهتف في صرامة :

- واصلى طريقك نحو لمحيط مباشرة

قائها ، وهو يفتح الباب المحاور له ، فصاحت به -
ماذا ستفعل !؟

صاح بكل صرامته وقوته :

- واصلى الانطلاق ،

انفقد حاحبها في شدة ، وهي تنطلق نحو حاجز
الاسلاك ، وارتضمت به في عنف ، فقفزت السيارة في
مشهد مهيب ، نحو المحيط مباشرة ، وصرخ (اندروفيتشي) :

- الوداع يا (ادهم) ..

وقبل ان يتم عبارته ، اتسعت عيناه في ذهول ،
وتجمد ابهامه فوق زر الإطلاق ، في حين شهق
(أورتيجا) ، هاتفا :

- يا للشيطان !

فأمام عيونهم ، وبينما السيارة الحمراء تطير في
الهواء ، نحو مياه المحيط ، فمر منها (ادهم صبرى)

كانت وثبته مدهشة خطيرة ، بدا فيها أشبه بطائر
أسطوري يشق هواء الليل ، أو باحد أبطال الروايات
الخيالية ، وهو يندفع نحو الهنيوكوبتر ، ويتعلق
باطرها السفلى واختل توازن الهنيوكوبتر ، مع
تلك الزيادة المبالغتة في الوزن ، فماتت في عنف ،
في نفس اللحظة التي هوت فيها (البورس) الحمراء
في المحيط ..

ومع ارتطم السيارة بالميد ، صرخ (اندروفيتشي) .

- مستحيل ! مستحيل !

ثم تكن صرخته قد اكتمت بعد ، عندما دفع (ادهم)
جسده إلى أعلى ، في مرونة مذهلة ، ووثب داخل
الهنيوكوبتر ، وهو يقول في سخرية :

- مرمى إليها الاوغاد ترى هن ارعجكم حضوري
المباغت ؟!

انتزع (اورتيجا) مسدسه في سرعة ، هاتفاً
- اللعنة !

ولكن قدم (ادهم) اضحت بمسدسه ، بضربة قوية
مباشرة ، فتراجع صارخاً :

- لا .. لا ..

ام (اندروفييتسى) ، فقد ضغط زر القيادة الانية ،
ثم انقض على (ادهم) ، هاتفاً :

- فليكن ايها المصري اننا ايضا افصل الاشتباك
المباشر .

استدار إليه (ادهم) ، قائلاً :

- عظيم .. هذا يضاعف المتعة بالتاكيد .

اتسعت عين (اورتيجا) في سدة ، وهو يحدق في
ذلك الفتق القوي لعينه التي شبت - حسب تلك
المسحدة - مسدوداً بمسبكة - من سبيرومير

ولكن من الواضح أنه لا يتبهد فتالاً عادياً ، بين
مقتلين محترفين فحسب

بين كان يتبهد صيماً ثم يشاهد مثله ، في حياته كنه

كان يشاهد معركة ، على اعلى مستوى من القوة
والبراعة والفن والإتقان ..

وبينما راح جسده يرتجف ، في زعر ذاهل ، كانت
(البورش) تغوص وتغوص في مياه المحيط ،
و (قلري) يكتم أنفاسه ، ويجاهد بذراعيه ، محاولاً
الخروج منها ، في حين حلت (منى) حزام مقعدها ،
ودفعت الباب المجاور لها بقدميها ، ثم سبحت إلى
الخلف ، وحلت حزام مقعد (قلري) وراحت تدفعه
إلى مقدمة السيارة بكل قوتها ..

بدانته المفرطة كانت عابقاً شديداً أمام دفعه إلى
المقدمة ، بالإضافة إلى حالة الذعر التي أصابته ،
وهو يضرب الماء بذراعيه ، ويجهد للخروج من
السيارة ، على نحو عشوائي مضطرب

ولكن الأمر نجح في النهاية ..

وبوصيلة أخرى ..

شس تعيوب الرئيسية لتتلف الطرازات الحديثة من
(البورش) ، أن مقعدها الخلفي صغير للغاية ، حتى
أن جسد (قلري) كان محشوراً داخله بشدة
لهذا ، فقد حطمت (منى) المقعد الأمامي ، لتدفع

(قدرى) خارج السيارة ، التى استقرت على الفع ،
مما منحها حرية أكثر فى الحركة ..

وعلى الرغم من خروجه من السيارة ، كان (قدرى)
يواصل ضرب الماء بقدميه وذراعيه ، فى عصبية
شديدة ، ضاعفها ذلك الضيق ، الذى يشعر به فى
صدره ، واتفسه تتلاشى شيئا فشيئا ، لذا فقد
أمسكت (منى) يافته بكل قوتها ، وحصدت الله
(سبحانه وتعالى) ، لأن قانون الطفو يزيد من دفع
الماء ، من أسفل إلى أعلى ، كلما زاد حجم الجسم*) ،
فلولا هذا لما نحتت ذراعها الضعيفة ، التى لم تسترد
قوتها بعد ، فى رفعه إلى السطح ..

وعندما بلغا سطح الماء ، شهق (قدرى) فى قوة ،
ليملا جسده باكير قدر من الهواء ، وهو يهتف :
- حمدا لله .. حمدا لله .

كان أثير الهليوكوبتر قويا عنيقا فوق رأسيهما ،
فرفعت (منى) عينيها إلى أعلى ، ووقع بصرها على
(ادهم) ، الذى اشتبك فى قنار خفيف مع (اندروفيتشى)
داخليا ، فحقق قلبها فى عنف ، وغمعت .

(*) حقيقة علمية .

- يا إلهى ! يا إلهى !

لم تكذ تنم قولها ، حتى تنهى إلى مسامعها هدير
محرك زورق الى يقرب ، فالتفت إلى مصدر الصوت
فى توتر زائد ، وتبعها (قدرى) ، وهو يقول فى عصبية :
- رباه !؟ عدو هذا أم صديق !؟

ضاعفت عبارته من توتر (منى) ، وهى تراقب
ذلك الزورق ، الذى اقترب بسرعة مذهلة ، وتقل
بصرها بين الحين والآخر ، إلى تلك المعركة العنيفة
داخل الهليوكوبتر ، التى راح الطيار الألى يقودها فى
دائرة محدودة ..

ثم بلغها الزورق الألى ..

وانسعت عيونهما فى دهشة بالغة

فالشخص الذى يقود ذلك الزورق الالى ، لم يكن
سوى العملاق الاسود ، الذى هاجم الروسى ورجلته ،
فى ذلك الشارع الجانبى ، منذ دقائق قليلة
وعندما مذ العملاق الأسود يده ، ليساعدهما على
الصعود إلى الزورق ، هتفت به (منى) :
- إثن فهو أنت .

قالتها بالإنجليزية ، فتطلع إليها الرجل فى حيرة* .

على نحو يوحى بأنه لم يفهم حرفاً واحداً مما قالت ،
 ثم جذبها إلى داخل الزورق ، والتفت إلى (قدرى) ،
 يجذبه فى قوة مذهشة ، جعلت (قدرى) يهتف :
 - رباه ! كل من التفت بهم هنا ، يوحون إلى بان
 وزنى قد نقص خمسين كيلو جراماً على الأقل
 ثم حذق فى الحقيقتين ، التين تحتلان مؤخرة
 الزورق ، قبل أن يستطرد فى دهشة بالغة :
 - إنها - إنهما حقيقتان !! كيف استعدتهما
 يا رجل ؟!

بدت الحيرة فى عينى العملاق الأسود ، الذى لم
 يلبث أن رفع عينيه فى بطء ، يتطلع إلى تلك المعركة
 فوق رعوسهم ، ثم أدار محرك الزورق ، لينطلق به
 مبتعداً ، فهتفت به (منى) فى دعر :
 - وماذا عن (أدهم) ؟

لم يفهم الزنجى منها سوى اسم (أدهم) ، فتألفت
 عيناه بشدة ، ورفع ابهامه ، قائلاً بالبرتغالية :
 - سنيور (أدهم) أومو بيليجروسو
 ثم انطلق بالزورق ، و (منى) تهتف :
 - يا إلهى ! (أدهم) .. (أدهم) .



ثم جذبها إلى داخل الزورق ، والتفت إلى (قدرى) ، يجذبه فى
 قوة مذهشة ، جعلت (قدرى) يهتف : - رباه ! ..

ولكن الذورق لم يتوقف ، وانما واصل الانطلاق ،
حتى ابتلعه ظلام الليل ..

وفي نفس الوقت ، كان (ادهم) يتفادى نكمة قوية
من (اندروفيتشي) ، وهو يقول :

- الواقع انكم تتمتعون بلياقة مدهشة ، يا رجال
المخابرات السوفيتية .

تراجع (اندروفيتشي) بنصفه العلوى فى خفة ،
ليركل (ادهم) فى صدره ، قائلا :

- هذا ينطبق عليكم ايضا ايها المصريون

ثم يستطع (ادهم) تفادى الصربة ، لصيق
المكن ، ولكنه حافظ على توازنه ، على الرغم من
عنفه ، ثم دفع جسده الى الامام ، ليكنم الروسى فى
صدره وفكه بكل قوته ، قائلا :

- اسوال هذ اذن هو : اية لياقة يمكن أن تتفوق ،
فى قتال كهذا .

دفعت اللكمتان (اندروفيتشى) إلى الخلف فى
عنف ، فارتطم بالمفتش (أورتيجا) ، وكاد يسقط من
الباب الاخر للهنيوكوبتر ، لولا أن تثبيت بحاجزه ،
و (أورتيجا) يصرخ :

- لا لا . ابتعدا عنى

اتعقد حاجبا الروسى فى غضب ، وهم بالاعتدال
مرة أخرى ، ولكن قدمه ارتطمت ، فى تلك اللحظة
بأذات ، بمسدس (أورتيجا) ، الذى أسقطه (ادهم)
ارضا ، فالتشى يلتقطه فى سرعة وخفة ، هاتفا :

- اللياقة لن تحسم القتال يا سيد (ادهم)

ثم اعتدل فى سرعة البرق ، وهو يحمل المسدس ،
مستطرذا :

- ولكن الرصاصات ستحسمه .

نطقها ، وهو يضغط زناد المسدس بالفعل ، ويطلق
رصاصاته كلها ..

نحو (ادهم) مباشرة ..

ولقد أصابت رصاصاته كنها الهدف

أصابت صدر (ادهم) ، واقتلعت من مكانه ،
ودفعته خارج الهنيوكوبتر ، ليهوى منها إلى مياه
المحيط الباردة ، ويغوص فيها إلى الأعماق ، دون أن
ينبس ببنت شفة

ولثوان ، لم ينطق (اندروفيتشى) أو (أورتيجا)
حرفا واحدا ..

كلاهما راح يحدق ذاهلاً في باب الهليوكوبتر . الذي سقط منه (أدهم) ، وكأتم لا يصدقان ما حدث .
ثم هتف (أورميحا) أولاً ، في انفعال جارف .
- يا للشيطان ! لقد لقد فعلتها يا رجل . لقد قتلته .

حدق (أندروفيتشي) في فوهة المسدس . التي يتصاعد منها الدخان ، ثم عاد يتطّلع إلى باب الهليوكوبتر ، ثم إلى مياه المحيط ، التي احتفى فيها (أدهم) تماماً ، قبل أن تتألق عينه ، ويقول في ظفر واضح :

- نعم .. لقد قتلته ..

وكرر في انفعال ظافر عنيف :

- أنا (يوري أندروفيتشي) ، قتل أسطورة عائم المخابرات .. قتل (أدهم صبرى) ..

نطقها ، واتأبته موجة عجيبة من الضحك ، ترددت في المنطفة كلها طويلاً

وكان هذا أمراً طبيعياً بالتأكيد ..

إنه الرجل الذي قتل (أدهم صبرى)
الأسطورة ..

* * *

« قتلته ! » انت واثق يا (يوري) « انت واثق من هذا ؟ »

هتفت سنيورا بعبارة ، غير هاتفها الخصاص ، وجسدها كنه يرتجف انفعلاً ، فأجابها (أندروفيتشي) في زهو واضح :

- نعم يا سنيورا هذه المرة لا يراودنى ادنى شك

لقد قتلته أنا الرجل الذي قتل (أدهم صبرى)

سأنته بكل الشهفة ، التي تسرى في عروقها

- كيف يا (يوري) ؟ كيف ؟

أجابها بكل الفخر :

- بالرصاص يا سنيورا ،

اتسعت عينها في شدة ، وهي تقول :

- بالرصاص ؟

أجاب مؤكداً :

- نعم يا سنيورا اطلقت ست رصاصات على

صدره مباشرة ، من مسافة تقل عن المتر

رذلت مرة أخرى :

- بالرصاص ؟

نطقها هذه المرة محمئة بكل الدهشة والاستنكار

والاحباط ، وكأتم لم تكن تتصور قط ان نهاية رجل

من (ادهم صبرى) . ستأتى على هذا النحو .

ست رصاصات ، فى الصدر مباشرة ..

يائها من وسينة نافهة ، لمصرع نظر اسطوري مثله ..

وفى غمرة زهود وفخره ، وشعوره بالظفر

والنصر ، التقط (اندروفيتسى) تلك الرنة فى صوتها .

فبعد حاجبيه ، قائلاً فى صرامة :

- ألا يروق لك هذا يا سنيورا ؟!

سرت فى جسده ارتجافاً خفيفة ، مع قوله هذا .

انتزعته من شروده ، فعدلت فى وقفته ، وقالت

فى عصبية :

- اتعشم ان تكون قد احتفظت بجنته هذه المرة

هتف مستكراً :

- جنته " اى هوس هذا يا سنيورا ، الذى يدفعك

دوماً الى لهفة مشهدة حثة ذلك الرجل " لقد قنته

هذه المرة قنته بكل ثقة . فمذا تصرين على

الحصول على جنته " هل ستقومين بتحنيطها ،

ووضعها فى متحف خاص كميماوات افراغة ؟

أجابته فى صرامة :

- تحسب جنة (ادهم صبرى) فكرة لا بأس بها

ب (يورى) . فهى الضمان الوحيد لمصرعه على الأقل

ثم أضافت فى صرامة شرسية :

- والان أخبرنى دون سخرية أو مواربة هل

احتفظت بجنته ؟!

فجرت عبارتها غضبا عنيف فى اعماقه ، وحنقه

ان تقصد شعوره بالانتصار ، بهذا الاصرار السخيف .

فستعنى ببروده المتجنى ، فى محاولة لإخفاء انفعاله .

وهو بحبيب :

- لا توجد جنة .

هتفت مستكرة فى شدة :

- لا توجد جنة " لا تقل لى ان ست رصاصات

عادية قد نسفت الرجل ، حتى لم تعد له بقايا

اجيبه ، محتفظا ببروده فى صعوبة :

- كلا يا سنيورا . كلاً ما يعلم أن هذا لا يمكن ان

يحدث ، ولكن هذه الرصاصات الست كانت كافية .

لتغوص بجنته إلى اعماق المحيط

انفرض جسدها كنه فى عنف أكثر ، وهى تقول

- اتعنى أنك لم تر جنته بهينيك ؟!

اجاب . فى سراء من التوتر هذه المرة .

- سنيورا لقد اطلقت النار على (ادهم صبرى)
هذا داخل هيوكوبتر تحلق فوق المحيط . ورايت
الرصاصات كلها تخرق صدره ، وتترعه من مكانه .
لتلقى به فى المحيط ، فما الذى تتوقعينه

قالت فى عصبية بالغة :

- كل شيء يمكن توقعه ، مع رجل متر (ادهم صبرى)
صاح فى حدة .

- إنها مت رصاصات يا سنيورا .

صاحت به فى غضب :

- حتى ، ولو كانت قبلة نرية .

لأنه بالصمت ، على الرغم من ثورته ، فتبعت فى
صرامة غاضبة :

- اسمعنى جيذا يا (يورى) .. مر (اورتيجا)
بالسحت عن جثة (ادهم) فى المحيط .

قال فى حلق :

- (اورتيجا) سيفعل هذا فى الصباح باتعمد ،
وسيرسل فريق من الضفادع التشرية تبحث عن
الجثة ، و ...

قاطعه فى حدة :

- لن انتظر حتى الصباح يا (يورى) .
ثم بعد باستطاعته التحكم فى اعصابه اكثر من
هذا فصاح بها :

- حاولى تقدير الامر اكثر يا سنيورا انه
المهرجان السنوى ، والمدينة كلها غارقة فيه حتى
النخاع الجميع يرقصون ويقنون فى الشوارع
واتطرفت ، ولا يوجد موضع تقدم ، (اورتيجا)
لن يجد ضفدعا بشري واحدا لتقيام بهذه المهمة الان
بر وئى يمكننا حتى استجار من يقوم بالمهمة لحسابنا
كررت فى عصبية بالغة :

- لن يمكننى الانتظار حتى الصباح .

اضق زفرة قوية حارة طويلة ، قبل ان يقول فى
صرامة :

- اظن انك مصطرة لتدريب نفسك على الانتظار
يا سنيورا ، ما دمت تصرين على التصرف بهذا الاسلوب ،
الذى يبدو لى اشبه بتفوبيا* (فوبيا ادهم صبرى)

* الفوسا (Phobia) مع مرضى من شىء محدود او
طبعة من الاشياء المعينة مثل التهلع من الامكن المعلقة
(كلوستروفوبيا) او الخوف من الرحاء (كلوستروفوبيا) وغيرها

قَالَهَا . وَانْهَى الْمُحَدِّثَةَ فِي عَنَفٍ ، فَحَقَّقَ وَجْهَهَا
فِي سِدَّةٍ . وَاتَّعَدَّ حَاجِدَهَا فِي قُوَّةٍ . وَانْتَقَطَتْ عُنْبَةٌ
سُجَّارُهَا فِي عَصَبِيَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَاتَّسَعَتْ أَحْدَاثُهَا
بِقَدَاحَتِهَا الذَّهَبِيَّةِ . وَرَاحَتْ تَنْفُثُ دَخَانَهَا . وَهِيَ
تَتَحَرَّكُ فِي الْحَجَرَةِ كَالْمَحْمُومَةِ .

لَا أَحَدٌ يُمْكِنُهُ اسْتِيعَابُ مَخَافَتِهَا أَوْ افْكَارِهَا
لَا أَحَدٌ يَدْرِكُ خَطُورَةَ وَجُودِ (أَدَمِ صَبْرِي) عَلَى
قَيْدِ الْحَيَاةِ

لَا أَحَدٌ يَفْهَمُ مَدَى مَا يُمَثِّلُهُ مِنْ خَطَرٍ ، عَنِ خَطَّتِهَا
الْكَبِيرَى ، وَمَشْرُوعِهَا النَّوَوِيِّ الضَّخْمِ

لَقَدْ بَذَلَتْ جَهْدًا خَرَّافِيًا ، لِاقْتِنَاعِ مَمُولِيهَا بِالْإِنْفَاقِ
عَلَى هَذَا الْمَشْرُوعِ الْهَاسِرِ ، وَوَعْدَتِهِمْ بِاتِّحْصَانِ عَنِ
مُكَاسِبِ لَمْ يَحْصُلْ عَلَيْهِمْ سِوَاهُمْ ، عِزَّ التَّارِيخِ كُنْهٍ .

وَعْدَتِهِمْ بِالسَّيْطَرَةِ عَلَى اقْتِصَادِ الْعَدَمِ كُنْهٍ

وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَسِيرُ عَلَى مَا يَرَامُ ..

الْمِفَاعِلُ النَّوَوِيُّ لَمْ يَسَاوِهِ ، فِي أَفْضَلِ مَنْطِقَةٍ
مُمَكَّنَةٍ

الْعَمَاءُ التَّقِيلُ ، وَالْبَنُوْتُوسِيُومُ الْمُخَصَّبُ . وَكُلُّ الْمَوَادِّ
الْأَلَرْمَةِ لِاتِّسَاحِ الْقَبِيلَةِ ، بَدَلَ رَجَائِهَا هَذَا رَهِيْبٍ .

لِلْإِحْصَانِ عَلَيْهِ . مِنْ كُرِّ مَكْنٍ فِي الْعَدَمِ . وَبَايَ تَمَنٍّ
كَانَ ..

حَتَّى الْعَمَاءُ . أَحْضَرْتَهُمْ مِنْ ثَلَاثِ قَارَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ .
وَقَدَّتْ فِي سَيْرِ تَكْوِينِ فَرِيقِهَا الْعِلْمِيِّ النَّوَوِيِّ ، كَمَا
لَمْ يَحْدِثْ مِنْ قَبْلُ ..

وَطَبَقًا لِكُلِّ التَّقْرِيرِ ، لَمْ يَعُدْ أَمَامَهُمْ سِوَى يَوْمَيْنِ
وَبَضْعِ سَاعَتَيْنِ ، وَتَصَبَّحَ لَدَيْهَا أَوَّلُ دَفْعَةٍ مِنَ الْقِتَابِ
النَّوَوِيِّ ..

وَأَوَّلُ خُطْوَةٍ عَمَلِيَّةٍ ، فِي خُطَّةِ السَّيْطَرَةِ عَلَى
الْعَالَمِ ..

يَوْمَانِ وَبَضْعِ سَاعَتَيْنِ ..

فَقَطْ يَوْمَانِ وَبَضْعِ سَاعَتَيْنِ ..

تَرَدَّدَ الرِّقْمُ فِي رَأْسِهِ طَوِيلًا ، وَهِيَ تَنْفُثُ دَخَانًا
سُجَّارَتِهَا فِي عَصَبِيَّةٍ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ اتَّخَذَ صُورَةً
جَدِيدَةً ..

يَوْمَانِ كَامِلَانِ ، وَبَضْعِ سَاعَتَيْنِ ..

يَا لَهُ مِنْ زَمَنِ طَوِيلٍ !!

زَمَنٌ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدِثَ فِيهِ الْكَثِيرُ ..
وَالْكَثِيرُ جَدًّا ..

واعتقد حاحبها في شدة . وهي تستفض في شدة .
وتهتف :

- لا - لن يمكنني الانتظار كل هذا الوقت
ثم التقطت هاتفها الداخلي ، وقالت عبره في
صرامة :

- ها أنتينورا - رب - البروفيسير (استرووتيسكي)
في مكتبتي على الفور .

اجلسها الرجر ، على الحاتب الآخر للخط .
- البروفيسير (استرووتيسكي) اري الى فرائسه
يا منيور ، و ..

قاطعته في غضب :

- قلت لك اريده في مكتبتي على الفور ايها الغبي
اتزعه من فرائسه ، او اخرجه حتى من دورة المياه ،
المهم ان يأتي الى هنا على الفور هل تفهم ؟

اجابها الرجل في خفوت :

- كما تأمرين يا منيور .. كما تأمرين .

القت سماعة الهاتف في حدة ، والقت خلفها
سيجارتها ارضا ، قبل ان تكتمر ، وسحبتها بقدمها
في قوة ، وكأما تسحق معها كل ثوبها وعضيها

ومخاوفها ، ولكن العجيب انها لم تكد ترفع قدمها
عنها ، حتى التقطت من عليها سيجارة اخرى
طويلة ، اشعلتها في عصية اكثر ، وراحت تنفت
دخنها في قوة ، لتعلا به هواء الحجرة ، قبل ان
تتحه في خطوات واسعة سريعة الى حجرة مكتبها ،
لمقابلة البروفيسير (استرووتيسكي) ، وعقلها يدرس
تلك التطورات الجديدة ، التي قررت اجراءها في
خطتها

التطورات التي ستقرب الامور كلها رأسا على
عقب ، وستساعدنا على بلوغ هدفها ، قبل الموعد
المحدد ..

وهذا يعني ان لحظة السيطرة على العالم ستأتي
أسرع مما يتصور الجميع ..
أسرع بكثير

* * *

٧ - ليلة بلا نهاية ..

لم ينطق ذلك الزورق البخارى ، فى قلب المحيط ،
لاكثر من ربع الساعة فحسب ، ابتعد خلالها عن
شاطئ (ريودى جانيرو) ، ثم سار بمحاذاة لبعض
الوقت ، قبل ان يندفع نحو مرة أخرى ، بعيدا عن
المنطقة الممهولة ، ويواصل اندفاعه ، حتى وثبت
مقدمته فوق الرمال ، واستقر هناك .

وفى توتر بالغ ، غمغم (قدرى) :

- إلى أين أتى بنا هذا الرجل ؟!

احبته (منى) فى حذر ، وهى تتفتت حولها ،
محاولة اختراق الظلام ببصرها :

- لست أدري ، ولكن من الواضح انه يسير وفقا
لخطة منظمة

تفتت (قدرى) حوله بدوره ، متمتما فى قلق
- اتعشم هذا

قفر العملاق الاسود من الزورق ، فى تلك اللحظة ،

وحمل الحقيبتين إلى الشاطئ ، ثم اشار إليهما بالهبوط ،
وعندما أصبحا فوق الرمال ، راح يجذب الزورق
بقوته الخرافية ، حتى أخفاه بين اشجار النخيل
الطويلة ، وغطاه فى حرص ، ثم اشار إليهما أن
يتبعاه ، وهو يحمر الحقيبتين على كتفيه ، ويتجه نحو
الأغصان المتشعبة ، منتزعا من حزامه سيف قصيرا ،
راح يضرب به الأغصان ، ويشق طريقه بينها فى
قوة ..

وسرت ارتجافه قوية فى جسد (قدرى) ، وهو
يعرج على قدمه المصابة ، متبعا للعملاق الأسود ،
وقال لـ (منى) فى عصبية :

- لست أشعر بالارتياح لهذا الأمر يا (منى)

إننا نتوغل خلف هذا الرجل ، داخل الأدغال البرازيلية ،
وقراءاتى تؤكد ان هذه الأدغال تضم آخر قبائل أكلة
لحوم البشر ، فى العالم كله ، وبالنسبة لقوم كهؤلاء ،
سأصبح فريسة يسيل لها اللعاب .

عنى الرغم من توتر الموقف وصعوبته ، وجدت
نفسها تبسم لقوله ، وتقول :

- لا تجعل هذا يقلبك يا (قدرى) . الموسوعات

تقول : إن أكله لحوم البشر لا يفضلون اللحوم
الدسمة

اتخذ حاجباه في عصبية ، وهتف :

- هل تعتقدان أن الموقف يحتمل المزاح ؟

تهتفت في عني ، وقالت :

- كلاً يا (قدرى) الموقف لا يحتمل أى شيء

بالفعل ، ولكنها كانت مجرد محاولة للتغلب على

خوفى وتوترى البالغين ، فصورة (أدهم) ، وهو

يقاسى في شراسة ، داخل الهليوكوبتر ، لم تفارق

ذهنى بعد ، وأخشى أن يكون قد أصابه مكروه .

انفت إليها في دهشة ، وارتفع حاجباه في حنان ،

وهو يقول :

- يا الهى ' نحن في موقفاً هذا ، ولا يمكنك التفكير

الافيه "

تهتت مرة أخرى ، قائلة :

- ليس امامى سوى هذا يا (قدرى) انت تعلم

ما يعنيه (أدهم) بالنسبة لى . انه القلب الذى

تبخر به ، والهواء الذى تنفسه ، و

قاطعها مقاوماً دموعه :

- كفى يا (منى) .. لن أحتمل هذا طويلاً

مسحت دموعها بدورها ، مغمضة :

- احمه يا إلهى ! أرجوك .. لن يمكننى العيش دونه .

تفجرت دموعه أيضاً ، وهو يقول فى مرارة :

- وهل تتصورين أنه يمكننى هذا ؟ ! إنه الصديق

الوحيد لى ، فى هذا العالم كله .

توقفت العملاق الأسود مع بكانهما ، والتفت إليهما

متسائلاً ، وقال بضع كلمات بلغته البرتغالية ، وصوته

الأجش ، فلوحت له (منى) بيدها ، قائلة بالعربية :

- لا عليك يا رجل . لن يمكننا أن نشرح لك هذا .

هيا .. امض فى طريقك .

تطلع إليهما الرجل بضع لحظات فى حيرة ، ثم لم

يلبث أن واصل عمله ، وتابع شق طريقه إلى قلب

الأرغال ، وسارا هما خلفه فى صمت ، دام لبعض

الوقت ، قبل أن يقول (قدرى) فى قلق :

- ماذا لو أنه يقودنا إليهم بالفعل ؟

سألته (منى) فى حيرة :

.. إلى من ؟

أجاب فى عصبية :

— أكلة لحوم البشر (*) .

والعجيب ان الفكرة لم تند لها هذه المرة غريبة ،
كما كانت من قبل ، إلا انها انفت نظرة سريعة على
العَمَلَق الأسود ، الذى تتبينه فى صعوبة ، وسط
الأحراش والظلام ، وهو يحمل الحقيقتين على إحدى
كتفيه ، ويضرب الاعصان بالسيف الصغير فى يده
الأخرى ثم التفتت الى (قدرى) . قائله :

— هذا الرجل انقذا من الروسى ورجلته يا (قدرى)
وقد إلتى الرورق ، الذى اشار إليه (أدهم) ، وكل
ما فعله حتى الآن يؤكد أنه يعمل لصالحنا ، وبمعرفة
(أدهم) ، فلماذا يقودنا الى أكلة لحوم البشر ؟

أنقى نظرة بدوره على العَمَلَق ، ثم همس فى توتر :
— ومدا لو أنه هو نفسه من أكلة لحوم البشر ؟

ضحكت على الرغم منها ، قائلة :

— إنه لن يبذل كل هذا الجهد ، ويحمر حقيقتينا لكل
هذه المسافة ، لمجرد ان ينعم بوجبة دسمة

(*) أكلة لحوم البشر (Cannibal) ، قاتل بدائية ، تعيش
وسط أحراش ، امريك) الجنوبية . وهي قبائل مقاتلة ، تتعدى فى
لاعب على لحوم حيوانات المنطقة . ولكنهم لا يترددون فى أكل
أعدائهم (وخصوصا الكبادهم) أو انهم أى غريب ، يمكن ان
يقع فى قبضتهم ، فى ظروف عادية أو قتالية .

رَبَّتْ (قدرى) على كرشه الضخم فى عصبية ،
قائلاً فى جدية :

— ليست مجرد وجبة دسمة ، بل سيحصل على
مخزون من اللحم ، يكفيه لاسبوع كامل
لم تستطع تماكك نفسها ، فى هذه المرة أيضاً ،
فأطلقت ضحكة قصيرة ، وقالت :

— من المؤكد أنك ستكون وجبة لذيذة الطعم
يا عزيزى (قدرى) .

لم يستسغ دعابتها هذه المرة ، فمط شفتيه ،
وقدسهما فى امتعاض ، وهو يتخيل نفسه داخل وعاء
ضخم ، موضوع فوق نيران قوية ، وغفم فى
استنكار واستهجان :

— لذيذ الطعم !؟

اما العَمَلَق الأسود ، فقد التفت اليهم فى دهشة ،
مع ضحكة (منى) ، وتطلع اليهما لحظة ، وكأنما
يحاول فهم طبيعتهما العجيبة ، التى تجعلهم يتنقلان
بين الكاء والتوتر والضحك ، خلال دقائق معدودة ،
إلا أنه لم ينبت ان هز كتفيه ، وعاد يواصل عمله ،
طارحاً الأمر كله خلف ظهره ..

ولقد بقى اخرى ، واصلت القافلة الصغيرة سيرها ،
وسط أدغال (البرازيل) ، حتى قال (قدرى) فى
الم .

- لا .. لم يعد بوسعى الاستمرار .

قلها ، وهو يسمك فخذ المصاب فى قوة ، ويشير
بيده ، متابعاً :

- إننى لم أعد أشعر بفخذى قط .

امسكت (منى) يده ، لتعونه على الجلوس ،
وهى تهتف بالعلاق :

- توقف يا رجل .. توقف .

انفتحت إليهما العلق فى اهتمام ، والتقى حاجباه
فى تمدة . عندما شاهد (قدرى) أرضاً ، وأطلقت من
عينيه نظرة متساسة ، فأشارت (منى) إلى السماء ،
التي تنوت سروال (قدرى) . وقالت :

- آله مصاب ، ولم يعد يستطع مواصلة السير

ما تشير إليه (منى) ، فى قلب الظلام ، فهتف
(قدرى) فى عصبية :

- ألى مصاب يا رجل لا يمكنك رؤية هذا "

ماز العلق نحوهما أكثر ، دون أن ينبس ببنت
سفة . وتصاعف التساؤل المطر من عينيه ، و
وفجأة ، رفع (قدرى) رأسه ، قائلاً فى توتر .
- ما هذا ؟

سألته (منى) فى قلق :

- ماذا حدث يا (قدرى) ؟

تلقت حوله مذعوراً ، وهو يقول :

- هناك وقع أقدام تقترب .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهى تقول :

- وقع أقدام ؟

ونم تكد ترهف سمعها ، حتى انتهت إلى حفيف
الأوراق ، وحركة الأغصان ، التي تؤكد اقتراب عدة
أشخاص منهم ..

ومن كل الاتجاهات ..

بحركة حادة . استدار العلق لاسمعه .
رسمت عليه حبيبته لى حركتها .
مذعوراً :

- أسمع أنهم يحيطون بنا . يحاصروننا

تنفقت حولها فى توتر ، قائلة :



ومحركه حدة . عندل العملان لأسود أيتا ، وأمسك سبعة
الفتسر في قوة ، في حين أن القدرى (مدعور) - إيهام

- السؤال الفعنى هو من هم بتضبط ؟
نم تكد تتم سؤالها ، حتى برزت عدة وجوه حولهم .
من وسط الأحرش ..
وجوه بدائية مخيفة ، اصطبغت بظلاء الحرب .
وبكل زعر الدنيا ، هتف (قدرى) :
- أكلة لحوم البشر .
وترددت صيحته المذعورة فى قوة وسط الأحرش .
ثم تلاشت فى سرعة ..
تلاشت تماما ..

« (كواندروس) استعد وعيه ايها القائد . »
نطق (لاماس) العبارة فى شيء من الارتياح ،
فالتفت إليه (اندروفيتشى) فى بطء ، وقال فى
اقبضاب :

- عظيم متى يمكنه العودة للعمل ؟
أنا صوت (كواندروس) نفسه ، وهو يقول :
- على الفور أيها القائد .
التفت إليه (اندروفيتشى) فى هدوء ، وارتسمت
على شفاهه ابتسامة ساخرة ، قليلا .

- فترة طويلة تلك ، التي فقدت خلالها وعيت
يا (كوادروس) . هل كان الدرس قاسيا الى هذا
الحد ؟!

بدا العصب على وجه (كوادروس) ، وهو يقول .
- ذلك الرجل باغتنى ايها القائد ، ونولا هذا لما
قاطعه (أندروفيتشي) بإشارة من يده . قسلا في
صرامة :

- لا عليك يا (كوادروس) لست اول من يتلقى
درسا قاسيا ، من (أدهم صبرى) .

ابتسم (لاماس) في خربة ايضا ، فهتف
(كوادروس) في عصبية هو يتحمس الضمادات
التي تغطي وجهه :

- إن أحدا لم يفعل بي هذا من قبل فنت ايها القائد .
لقد فاجأني الرجل ، ولم أستطع أن .
قطعه (لاماس) هذه المرة في سخرية لاذعة .
- كفى يا (كوادروس) الأمر لا يستحق كل هذه
التبريرات .

التفت إليه (كوادروس) في غضب ، هاتفا :
- لست أحاول تبرير أى شيء يا (لاماس) .

الرجل باغتنى بالفعل ، وعندما أواجهه في المرة
القادمة ، سوف ترى من منا سينقذ الآخر برسا
قاسيا .

اتصت ابتصامة (لاماس) الساخرة ، وهو يقول :
- في المرة القادمة .

قالتا ، وأطلق ضحكة عالية طويلة ، احتقن لها
وجه (كوادروس) ، فأطلق سبانا بذيئا ، لم يرق
لـ (أندروفيتشي) ، الذي قال في صرامة :

- الرجللقى مصرعه يا (كوادروس) .
التفت إليه (كوادروس) في حدة ، هاتفا :
- لقي مصرعه ؟ كيف ؟ من قتله ؟
لتنفخت لوداج (أندروفيتشي) وهو يقول :
- أنا .. أنا قتلت (أدهم صبرى) .

هتف (كوادروس) :

- رائع .. هذا يستحق الاحتفال .

صب (لاماس) لنفسه كأسا من الخمر ، وهو
يقول في سخرية :

- احتفال آخر ؟! ألا يكفيك هذا المهرجان يا رجل ؟!

قال (كوادروس) في حدة :

- ليس هذا من شأنك .

هز (لاماس) كتفيه في لامبالاة ، وار্তشف رشفة من كاسه ، قائلاً :

- بمناسبة المهرجان لماذا لا نسمح للرجال بالاحتفال أيها القائد لقد بذلوا جهداً كبيراً ، ومن حقهم أن ...

قاطعه (أندروفيتشي) في صرامة :

- ليس الآن .

سأله (لاماس) في بساطة :

- لماذا ؟! إنهم يجلسون بأسفل ، وليس لديهم ما يفعلونه ، في حين يحتفل كل شخص آخر في المدينة لماذا لا ينضمون إلى المحتفلين ، في قاعة الفندق على الأقل .. إنهم بحاجة إلى بعض المرح ، مدامت المهمة قد انتهت فعلياً .

صمت (أندروفيتشي) بضع لحظات ، وهو يتسائل في أعماقه عن السبب الفعلي ، الذي جعله يرفض احتفال الرجال ، ثم لم يلبث أن قال في حزم :

- فليكن ، ولكن مرهم الا يبتعدوا كثيراً .

ابتسم (لاماس) ابتسامة واسعة ، وقال :

- لا بأس أيها القائد .. لا بأس سيسعدهم هذا كثيراً .

قائلها ، واندفع يغادر الحجرة ؛ لينقل الخبر إلى الرجال ، في حين غمغم (كواروس) في عصبية :

- أراهن أنه هو الذي يبحث عن المرح .

نوح (أندروفيتشي) بيده ، قائلاً :

- لا بأس .. دعه يحصل عليه لقد قتلنا الهدف وانتهى الأمر ، والجميع يمكنهم الحصول على مكافأة مناسبة .

انطلق رنين الهاتف في تلك اللحظة ، فالتقطه (كواروس) بحركة تلقائية ، وهو يقول في خشونة وغلظة :

- من المتحدث ؟!

وصمت لحظة في اهتمام ، ثم ناول الهاتف للروسى ، قائلاً :

- إنه المفتش (أورتيجا) ، يتحدث من استقبال الفندق ، ويطلب الصعود لمقايبتك على الفور يقول : إن الأمر عاجل للغاية .

تطنع (أندروفيتشي) إلى الهاتف ، ثم أشار بيده ، قائلاً :

- دعه يصعد .

استعاد (كوانروس) الهاتف ، قائلاً بنفس الغنظة والخشونة :

- إنه في انتظارك أيها المفتش

لم تمض دقيقتان ، حتى كان المفتش (أورتيجا) يذف الى حجرة (أندروفيتشي) في الفندق ، قتيلاً في حدة :

- هل تدرك كم سببت لي من مشكلات يا سنيور

(أندروفيتشي) ؟

تجاهل الروسي قوله ، وهو يشير إليه بالجلوس ، قائلاً في برود :

- تفضل أيها المفتش . أيهما تفضل . الويسكي أم

قاطعه (أورتيجا) في حدة :

- مصرع الطيار قلب الدنيا على رؤوسنا ، وقائد

الشرطة يطلب تقريراً عاجلاً عن الموقف ، ورجال

الأدلة الجنائية يتساءلون عن كيفية سقوط الرجل من

الهليكوبتر ، مع وجود حزام النجاة ، ومع كونه

طياراً محترفاً ، عمل لأكثر من سبع سنوات ، في

القوات الجوية البرازيلية ..

قال (أندروفيتشي) في هدوء :

- كل شيء يمكن حله .

هتف (أورتيجا) :

- كيف ؟ الموقف مشتعل للغاية ، القائد ألقى إجازة

المهرجن ، وطالب بالتحقيق في الأمر على الفور ،

ورفع التقرير النهائي إليه ، قبل ظهر الغد

وأطلق زفرة مشتعلة من أعماقه ، قبل أن يستطرد

في عصبية بالغة :

- يبدو أن هذه الليلة لن تنتهي أبداً

كرز (أندروفيتشي) في برود ، وهو يشبك أصابع

كفيه أمام وجهه :

- كز شيء يمكن حله أيها المفتش :

نوح (أورتيجا) بذراعه كلها ، هاتفاً :

- كيف ؟! كيف ؟

ارتسمت ابتسامة باردة على شفتي الروسي ، وهو

يجيب :

- بالنقود .. الدولارات .. تلك الأوراق السحرية

الخضراء ، التي تتغير لمراها كل الحقائق ، ويتحول

معها الأبيض إلى أسود ، والعكس بالعكس

حديق (أورتيجا) فى وجهه بدهشة ، وقال :

- سنيور (أندروفيتشى) . هل تفكر فى شراء

الجميع ١٢

هز (أندروفيتشى) كتفيه ، وقال :

- ولم لا ١٣ لكل شخص ثمنه ، وعندما تبدو سخيا ،

ينحنى أمامك الجميع .

قال (أورتيجا) فى عصبية :

- لا يمكن ان ينطبق هذا على الجميع هناك من

سيرفضون بيع أنفسهم حتما

ابتسم (أندروفيتشى) فى سخرية ، قائلا .

- عندما لا يذسبهم الثمن فحسب يا رجل .

تراجع (أورتيجا) ، وهز رأسه فى شدة ، وهو

يقول :

- انها ليست دائما مسألة ثمن يا سنيور

(أندروفيتشى) ، ولكن .

قبل ان يتم عبارته ، ارتفع رنين هاتة . (أندروفيتشى)

المحمول ، فأشار الى (أورتيجا) بالصمت ، وهو

ينتقظه من جيبه فى سرعة ، ويضغط زر التحدث ،

قائلا :

- (أندروفيتشى) .

جانوبه صمت مطبق ، استغرق لحظة واحدة ، قبل

ان ينقطع الاتصال بغتة ، فاتعقد حاجبا الروسى فى

شدة ، على نحو جعل المفتش (أورتيجا) يعتدل فى

توتر ، قائلا :

- ماذا حدث ١٤

صمت (أندروفيتشى) بعض الوقت ، وهو يتطلع

إليه فى شيء من الشرود ، قبل ان يغلق هاتفه

المحمول ، ويعيده إلى جيبه ، قائلا :

- لا شيء .. لا شيء يستحق الذكر .

كان ، على عكس ما يبدو ، يشعر بتوتر شديد فى

أعماقه ، بسبب هذا الاتصال العجيب

انه يحمل هاتفاً محمولاً محولاً ، من طراز خاص

لنفاية ، لا يعرف رقمه سوى عدد محدود ، لا يتجاوز

أصابع اليد الواحدة ، فى العالم أجمع

فمن منهم أجرى هذا الاتصال القصير ١٥

أو من سواهم ١٦

ولماذا لم يتحدث إليه ١٧

لقد كان هناك شخص ما حتماً . على الجانب الآخر

للخط ..

انفاسه كانت مسموعة في وضوح ، وكأنما يعتمد هذا ..

شخص أراد ان يبلغه ان لديه رقم هاتفه الخاص الخاص جداً ..

فمن يكون هذا الشخص ؟
من ؟

من ؟

« هل اقلقتك تلك الحادثة المحدودة إلى هذا الحد يا سنيور ؟ »

اتزعه سؤال المفتش من أفكاره ، فأجاب في سرعة وصرامة :

- إنها لم تقلقني على الإطلاق .

ثم وضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وشد قممته ، وهو يعتدل على مقعده ، ليمنح نفسه هيئة الرجل الوالق من نفسه ، مستطرداً :

- والآن دعنا نواصل حديثنا ، حول شراء النفوس والضمائر . كم تحتاج لرشوة الجميع .

رند المفتش في دهشة :

- الجميع ؟

أشار الروسي بيده ، قائلاً في حزم :

- نعم . الجميع أيها المفتش . رجال التحريات ، والبحث ، والأدلة الجنائية ، والأطباء الشرعيون ، وحتى رئيس الشرطة نفسه . كم يتطلب هذا مليون أم مليونين ؟!

اتسعت عينا (أورتيجا) في شدة الرقم ، وقال في عصبية :

- المسألة ليست مسألة مبلغ يا سنيور ، فالبعض مازال يتعامل بتلك المبادئ القديمة ، ويرفض بيع ذمته وضميره ، مهما كان الثمن .

مط (أندروفيتشي) شففيه ، قائلاً :

- سيكون هذا من سوء حظ تلك الفئة

مال المفتش برأسه إلى الأمام ، وأطل من عينيه مريج من القلق والتوتر والتسؤل ، فتابع (أندروفيتشي) في صرامة :

- إنه أمر لا يحتمل الهزل يا رجل ، فإما أن نبتاع ذمم من يعترضون طريقنا ، أو نزيحهم عن هذا الطريق تماماً . هل تفهمني ؟!

امتقع وجه المفتش ، وتراجع في بضع ، مغمفاً :

- يا للتصيطان ! إنك تزيد من صعوبة الأمر يا سنيور

لوح (اندروفيتشى) بكفه ، وهم يقول شيء ما .
لولا ان ارتفع صوت طرقات على الباب ، فانهقد
حاجباه ، وهو يلتفت الى (كواروس) ، ويشير إليه
بتحرى الأمر ..

وانتزع (كواروس) مسدسه من حزامه ، وهو
يتقدم نحو الباب فى حذر ، وسأل بصوته الاجش
الغليظ :

- من بالباب ؟!

أتاء صوت يقول :

- خدمة الغرف لدى طرد عجل للسنيور (يورى
موخائيل اندروفيتشى) .

ثم يكذ الروسى يسمع اسمه كاملاً ، حتى قفز من
مقعده ، واستل مسدسه بدوره ، وهو يشير إلى
(كواروس) فى توتر ، جعل هذا الأخير يقول فى
حدة صارمة :

- انتعد عن الباب يا رجل ثلاث خطوات على
الاقبل .

وفى عصبية ، لم يمكنه إخفاءها ، تقدم
(اندروفيتشى) نحو الباب ، وبركان ثائر يتفجر فى

اعماقه ، ويصب حممه الملهبة فى عروقه .
من ذا الذى يعرف اسمه كاملاً ؟!

حتى السنيورا نفسها لا تعرف اسم والده (ميخائيل
اندروفيتشى) هذا !!
إنه اسم لم يرد قط ، فى أية أوراق رسمية ،
بخلاف منفه الاساسى ، ايم عمله فى المخابرات
السوفيتية

من ذا الذى توصل إليه إذن ؟!

وفى عصبية مفرطة ، أشار الى (كواروس) ،
الذى وثب الى الامام ، وفتح الباب بحركة حدة ، وهو
يصوب مسدسه إلى الرجل الواقف خلفه
وشهق عامل خدمة الغرف فى زعر ، وتراجع
صائحاً :

- انا لم أفعل شيئاً يا سنيور لم أفعل شيئاً

واصل (كواروس) تصويب مسدسه إلى الرجل ،
وهو ينقل بصره بينه وبين (اندروفيتشى) ، فى
انتظار أوامر هذا الأخير ، الذى سأل العبد فى
صرامة :

- ما الذى تحمله يا رجل ؟!

ارتجف العامل المسكين ، من قمة رأسه . وحتى
أخمص قدميه ، وهو يجيب في صوت أقرب إلى
البكاء :

- لست أرى يا سيدي أقسم أنني لست أرى
لقد تركه أحدهم في استقبال الفندق ، وطلب تسليمه
على الفور ، للسنيور (يوري ميخائيل أندروفيتشي) .
وقال إنها هدية العيد

تطلع إليه (أندروفيتشي) لحظة بنظرة متعمقة ،
أدرك بعدها أن الرجل يرتجف ذعرا بالفعل ، فشار
إلى (كواروس) ، قائلا :

- تسلم الطرد .

أسرع (كواروس) ينقذ الطرد من العامل ،
الذي لم يكذ يسلمه إليه ، حتى انطلق يعدو مبتعدا ،
وكلما لا يصدق أنه قد نجا ، في حين أغلق
(كواروس) الباب بدفعة من قدمه ، وهو يتسائل :

- ترى ما الذي يحويه هذا الطرد بالضبط ؟

قفز (أورتيجا) من مقعده ، هتاف .

- حذار أن تفتحها على الفور يا سنيور
(أندروفيتشي) .. دع خبراء المفرقات بفحصونه
أولا ربما كانت بداخله قنبلة .

وضع (أندروفيتشي) الطرد على المنضدة ،
ومزق الورق المحيط به في حذر ، وهو يقول :
- لم يعد هناك من يستخدم هذا الأسلوب العتيق يا رجل .
تراجع (أورتيجا) في خوف ، قائلا :

- من قال هذا ؟

تطلع (أندروفيتشي) إلى العلبة الورقية البسيطة ،
التي كشفت عنها أوراق العلاف الملونة ، ثم انتزع
غطاءها ، قائلا في صرامة :
- أنا .

انفض جسد (أورتيجا) في عنف ، عندما رفع
الرومي غطاء العلبة ، وخيل إليه أن قبلة ما داخلها
ستنفجر في عنف ، وتطيح بهم جميعا في لحظة
واحدة ، إلا أن شيئا من هذا لم يحدث ، وإنما انعقد
حاجبا (أندروفيتشي) في شدة ، وتراجع بحركة
شديدة العنف والحدة ، في حين قال (كواروس) في
حيرة ، وهو يتطلع إلى تلك الشيء داخل العلبة .

- ما هذا بالضبط ؟

مال (أورتيجا) برأسه ، ليتطلع إلى ذلك الشيء ،
الذي أثار حيرة (كواروس) ، ورد فعل قائده العنيف ،

ولم يكد بصره يقع على ما فى اللعبة ، حتى انطلقت
منه شهقة قوية ، وتراجع بنفس العنف والحدة ،
الذين تراجع بهما (أندروفيتشى) من قبل ، وهو
يهتف :

- يا للشيطان !

فدخل اللعبة الورقية ، استقرت سترة من مادة
(الكيفلار) المضاد للرصاص ، وفى موقع الصدر منها
استحقت ست رصاصات ..
وكان هذا يعنى الكثير ..
الكثير جداً ..

★ ★ ★

فرك البروفيسير (ميخائيل استروتيسكى) ، خبير
الطاقة الذرية الإسرائيلى ، عينيه فى إرهاق ، وهو
يقف أمام السنيورا فى مكتبها ، قائلاً فى توتر
وارتباك :

- أخبرونى أنك تطيبين مقابنتى على الفور
يا سنيورا -

فتت السنيورا دخان سيجارتها فى عصبية ، وهى
تسأله مباشرة :

- كم من الوقت يمكننا اختصاره يا (استروتيسكى) ؟
بدت عليه الحيرة ، وهو يفرك عينيه مرة أخرى ،
متسائلاً فى حذر :

- ماذا تعنين يا سنيورا ؟

صاحت به فى غضب :

- استيقظ يا رجل .. انعش عقلك ، واستمع إلى
جيداً ، وحاول أن تفهم كل كلمة أنطق بها ، فور
خروجها من بين شفتى .

بذل (استروتيسكى) كل طاقته ، ليعتدل فى وقفته ،
وينفض عنه كل النعاس والكسل ، قائلاً فى ارتباك :

- كنى أذان مصغية يا سنيورا -

صاحت به فى صرامة :

- كم من الوقت يمكننا اختصاره ؟

تردد لعابه فى صعوبة ، وقال :

- هل تقصدين بالنسبة لإنتاج القذيل الذرية ؟

احتقن وجهها ، وهى تنفث دخان سيجارتها فى
عصبية ، قائلة :

- هل فقدت قدرتك على الفهم يا رجل ، أم أنك
تحتاج إلى رصاصة تنعش ذاكرتك وعقلك ؟

سرت في جسده قشعريرة باردة ، وهو يجيب في
سرعة :

- هذا يتوقف على عوامل شتى يا سنيورا .. فترات
العسل ، وزمن تشغيل المفاعل ، وكمية القنابل
المطلوب إنتاجها ، وقدراتها التفجيرية ، و ...
صاحت به :

- اختصر يا رجل . أريد نتائج نهائية ، وليس
وصفاً تفصيلياً للأحداث هيا . كم يمكننا اختصاره
من وقت ؟!

أزرد لعايه مرة أخرى ، وهو يدير كفيه ، قتلاً :
- ما بين ست ساعات ويوم كامل ، وهو يتوقف
على ...

قاطعة في حدة :

- كيف يمكننا توفير يوم كامل يا رجل ؟!
أشار بسبابته لحظة في صمت ، وبدأ وكأته يدير
الأمور في رأسه ، بأقصى سرعة ممكنة ، قبل أن
يجيب في حزم :

- بأن نخفض كمية القنابل المعطوب إنتاجها إلى
النصف ، مع خفض عشرين في المائة من قدرتها

التفجيرية ، ومضاعفة ساعات العمل ، مع تشغيل
المفاعل بأقصى طاقته طوال الوقت

اتعقد حاجبها في شدة ، وهي تعيد دراسة الأمر
في رأسها جيداً ، ثم نعتت دخن سيجارتها في
وجهه ، وهي تقول :

- وماذا لو أننا فعلنا كل هذا ، فيما عدا تخفيض
القدرة التفجيرية للقنابل ؟!

هز كتفيه ، محبباً :

- سيمنحنا هذا عشرين ساعة فحسب ، ولكن

قاطعة في عصبية :

- ولكن ماذا ؟!

تردد لحظة ، ثم أجاب :

- ونكن تشغيل المفاعل بأقصى طاقته طوال الوقت ،

قد يسبب مشكلات أخرى .

سألته في انفعال :

- مشكلات مثل ماذا ؟! هل يمكن أن يتفجر مثلاً ؟!

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في حذر .

- لا يمكنني في الواقع إجابة هذا السؤال في دقة

إنه يحتاج إلى خبير في المفاعلات الذرية ، مثل

(جولي) ..

التقى حاجباها مرة أخرى ، ثم اندفعت نحو هاتفها الخاص . وقالت بلهجة أمرة صارمة :

- أريد البروفيسير (جولهي) .. (دوران جولهي) .
ارتفع حاجبا (استروتيسكي) في دهشة ، مع
توترها الشديد هذا ، وسألها في حذر .

- يبدو أن الوقت صار عنملاً غاية في الخطورة
يا سنيورا .. أليس كذلك ؟!

واجهته بنظرة صارمة ، قائلة :

- إنه كذلك دائماً .. أنت تعمل وخصمك يعمل ،
والظافر في النهاية هو من يبلغ الهدف قبل الآخر
واكتسب صوتها رنة صارمة مخيفة ، وهي تضيف :
- ولقد قررت أن أكون أول من يبلغ الهدف . مهما
كان الثمن .

قالتها ، وهي تعني كل حرف منها ..

إنها ستقاتل بكل قوتها ، حتى تبلغ الهدف قبل أي
شخص آخر ..

ومهما كان الثمن ..

مهما كان .

* * *

٨ - الزئبق ..

ارتجف جسد (قدرى) كثيراً وطويلاً في تلك الليلة ،
حتى خيل إليه أنه سيواصل ارتجافته هذه إلى الأبد ،
ولن يتوقف قط ، حتى آخر لحظة في عمره .

وبينما كان يسير مع (منى) ، بين صفيين من
اليدائيين ، في قلب الأدغال البرازيلية ، بدا له أن تلك
اللحظة الأخيرة لن تتأخر كثيراً .

بل ستأتى بعد قليل ..

قليل جداً ..

وفي توتر بلا حدود ، مال على أذن (منى) ،
هامساً :

- هل تعتقدون أنهم يقتلون ضحاياهم أولاً ، أم أنهم
سيضعوننا في تلك القصور الكبيرة ، ونحن على قيد
الحياة ؟!

سألته في سخرية صعبة :

- وهل يصنع هذا فارقاً ؟!

أجابها في استسلام عجيب :

- لا أحب أن أتعذب ، قبل أن أموت .

تطلعت إلى الرجال ، الذين يسرون على الجانبين ،
والطلاء على وجوههم ، ثم إلى العملاق الأسود ،
الذي مازال يسير أمامهم ، حاملا الحقيقتين . ثم قالت :
- هؤلاء القوم لا يبدون كأكلة لحوم البشر

يا (قنرى) .

قال في عصبية :

- وكيف يبدو أكلة لحوم البشر ؟!

أجابته في سرعة :

- لست أرى كيف يبدو ، ولكنهم لن يتعاملوا
معنا بهذا الاحترام بالتأكيد . إنهم يبدوون لي أشبه
بوفد استقبال رسمي . منهم برجال أضناهم الجوع ،
وخرجوا في قلب الليل ، للبحث عن طعام بشري
صمت لحظة ، مديرا عييه في وجوه الجميع ، قبل
أن يفهم .

- أتعلم هذا يا عزيزتي أتعلم هذا

كان هذا آخر ما تبادلاه من حديث ، طوال مسيرتهما
في قلب الأدغال ، حتى وجدا نفسيهما فجأة خارج
منطقة الأغصان المتشابكة ، وأمامهما ما يشبه قرية

بدائية كبيرة ، انتشرت فيها عدة متاعل صغيرة ،
وتجمع سكاتها كنهم تقرب في ساحتها ، وكنهم
ينتظرون وصولهم بالتحديد ..

ومرة أخرى ، ارتجف صوت (قنرى) ، وهو
يقول :

- رباة ! مع كل هذا العدد ، لن يكفى جسد كنه
لأكثر من وجبة واحدة .

لم تحاول (منى) حتى التعليق على عبارته . مع
كل ما تشعر به من توتر وإجهاد وحيرة
لقد قطعت مسافة طويلة على قدميها وسط الأدغال .
وهي التي لم تنه فترة علاجها الطبيعي إلا منذ أيام
قليلة ..

ثم انها ما زالت تجهل ما يحدث

ما هذه القرية ؟!

من هؤلاء الرجال ؟!

ما صلتهم بذلك العملاق الأسود ؟!

وما صلة (أدهم) بكل هذا ؟!

عشرات الاسئلة عربدت في رأسها ، وهي تمضي
مع (قنرى) ، حتى منتصف ساحة القرية ، وعيون
الجميع تنطع إليهما في اهتمام بالغ

ثم تحدث العملاق الأسود ..

تحدث إلى رجال القرية في حماس ، وهو يشير إليهما

ولم يفهم أحدهما حرفا واحدا ، مما تحدث به العملاق ..

لم تفهم (منى) ، او تستوعب ، سوى كلمة واحدة ، سبق أن سمعت العملاق ينطق بها من قبل ، عندما حملهما إلى الزورق الآلى ..
أومو بيلجروسو ..

لقد نطقها العملاق الأسود ، في هذه المرة أيضا ، وهو يشير إليهما ، فأطرب الانبهار والاحترام من كل العيون ، واقترب منهما شخص ، يبدو من هيئته أنه زعيم الرجال ، وراح يلوح بيديه . وهو يبتسم ابتسامة كبيرة ، ويتحدث في حماس ، بكنمات لم يمكنهم ان يفهموا منها سوى الكلمة نفسها ..

أومو بيلجروسو ..

وفي حيرة متوثرة ، قال (قدرى) :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!

هزت (منى) رأسها في حيرة أكثر ، قبلة .

- لست أدرى . انهم يستقبلوننا بمنتهى الاحترام والاهتمام ، ويرددون الكلمة نفسها . أومو بيلجروسو ، وهي تعنى شيئا ما بالتحديد ، و ..

قطعها صوت أنثوى مألوف ، يقول بالعربية .
- أومو بيلجروسو كلمة برتغالية ، تعنى الرجل الخطير ، وهم يستخدمونها إشارة إلى زميننا المشترك (أومو صبرى) .

التفت الاثنان في سرعة إلى مصدر الصوت ، وهتفت (منى) في انفعال :
- (جيهان) ؟!

رمقتها (جيهان) بنظرة طويلة ، تفحصتها من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، قبل أن تقول ، في لهجة لم ترق أبدا لـ (منى) :

- نعم يازمينتى العزيزة أنا (جيهان) ، بلحمها وشحمها ، و ...

ومررت أصبعها على شعرها الأشقر الطويل ، قبل أن تضيف بنهجة خاصة :
- وجمالها .

ادركت (منى) على الفور ما تعنيه (جيهان) ،

فلتقى حاجباها فى ضيق ، فى حين تهلت اسارير
(قدرى) ، وهو يهتف فى سعادة :

- (جيهان) " مرحى يا عزيزتى إذن فأت
بخير .. كنت أخشى أن .

قَطَعَتْ (جيهان) بلهجة ساخرة :

- لا نخش شيئا يا عزيزى (قدرى) ليس من
السهل التخلص منى .

ورمقت (منى) بظرة جانبية ، قبل أن تستطرد فى
خبت :

- أبدا .

شعرت (منى) بغصة فى حنقها ، مع هذا الأسلوب
الملتوى ، وقررت تجاوز الأمر كنه ، قبل أن تضطر
للاشتباك مع (جيهان) ، فسألتها فى حزم :

- ما الذى يحدث هنا بانضبط " لماذا يستقبلنا هؤلاء
القوم بكل الاحترام والتوقير ؟!

هزت (جيهان) كتفها ، قائلة :

- لانكم تتبعون (أدهم) الاوسو بيلجروسو .
منقذهم الاسطورى ، الذى ينتظرونه منذ مئات السنين .

بدت الدهشة على وجه (قدرى) ، وغمفت (منى)
فى حيرة :

- منقذهم الاسطورى ؟! ماذا يعنى هذا "!

رفعت (جيهان) أحد حاجبيها ، وهى تقول :

- الكثير .

ثم أشارت إلى العملاق الأسود ، قائلة فى صرامة
أمرية :

- (بترو) .. ضع الحقالب هنا .

أطاعها العملاق الأسود على الفور ، على الرغم
من أنه لم يفهم حرفا واحدا ، مما نطقته بالعربية ،
فى حين التفتت (جيهان) إلى (منى) و (قدرى) ،
قائلة :

- أعتقد أن الفضول واللهفة يكادان يلتهماتكما بلا
رحمة ، لرغبتكما فى معرفة تفسير ما يحدث هنا .

أجابها (قدرى) فى سرعة :

- بالتأكيد .

أشارت (جيهان) بيدها إلى الكوخ الكبير ، الذى
نقل إليه (بترو) الحقيبتين ، وقالت :

- فليكن .. سأروى لكما كل شيء ، بينما يعالج
ساحر القرية إصابة (قدرى) .

ردد (قدرى) بدهشة بالغة :

- ساحر القرية ؟

ولكنه دلف بسرعة إلى الكوخ ، وجلس على أرضيته ، وهو يتأوه ألماً ، في حين عقدت (جيهان) ساعديها أمام صدرها ، ورمقت (منى) بنظرة جانبية أخرى ، قبل أن تقول :

- الواقع أنها قصة عجيبة .. عجيبة للغاية

قالتها ، لتجذب انتباههما بشدة ، و ..

وبدأت تروي .

« إنه هنا .. »

نطق (أندروفيتشي) الكلمة في عصبية واضحة ، حطمت هدوء الأسطوري ، وهو يقبض على مسدسه في قوة ، ويتلفت حوله في توتر ، جعل وجهه (أورتيجا) يمتقع في شدة ، ودفع (كواروس) إلى أن يقول في قلق :

- من هو ؟

أجابه (أندروفيتشي) في حدة :

- (أدهم) .. (أدهم صبرى) -

ارتفع حاجبا (كواروس) في شدة ، وهو يهتف :

- (أدهم صبرى) ؟ ألم تقل أنك قد قتته أيها القائد ؟

أجابه (أندروفيتشي) ، وهو يتلفت حوله في عصبية زائدة :

- كنت أتصور هذا أيها الغبي لقد أطلقت ست رصاصات على صدره مباشرة ، ورأيتَه يسقط في المحيط .

قال (كواروس) في سرعة :

- ولقي مصرعه .

لوح (أندروفيتشي) بيده في قوة ، قائلاً :

- هذا ما كنا نعتقد جميعاً ، ولكن الرسالة واضحة . سترة مضادة للرصاص ، بها موضع ست رصاصات ، في صدرها مباشرة . إنه يسخر منا ويرسل إلينا السترة المضادة للرصاص ، التي كان يرتديها في الهليوكوبتر ، عندما اطلقت عليه النار إنها وسيلته ليخبرنا أنه قد نجا .

قال (أورتيجا) بعصبية مماثلة :

- وأنه هنا .

اتعقد حاجبا (كواروس) في شدة ، وهو يكرر .

قال (أندروفيتشي) في صرامة :

- مع هنا . (أدهم صبرى) على مقربة منا .
حولنا يراقبنا . يسخر منا يلعب معنا لعبة ذكية .
لنحطيم أعصابنا . ودفعنا إلى ارتكاب أخطاء وحماقات .
يمكنه الاستفادة منها ، للإيقاع بنا جميعا
ازداد انعقاد حاجبا (كوانروس) في عصبية . وهو
يتحسس تلك الصمادات على وجهه . في حين استل
(أورتيجا) مسدسه بدوره ، وهو يقول :
- لن يفلت منا سنحاصر المنطقة كلها . أنا
ورجالى ، و ...

قاطع (أندروفيتشي) في صرامة .

- كلا أيها المفتش .. لن تفعل هذا .

قال (أورتيجا) في حدة :

- لماذا ؟ إنها فرصتنا ..

قاطع (أندروفيتشي) مرة أخرى ، بنفس الصرامة :

- كلا أيها المفتش . لن تتحرك حركة واحدة في

هذا الأمر . دون أوامر مباشرة مني ؛ لأن ما تنوى فعله

هو بالضبط ما يسعى إليه (أدهم صبرى) قرارات

انفعالية مريعة ، غير مدروسة لا أيها المفتش لن
أسمح بأية حماقات ، في هذه اللحظات بالذات

حديق (أورتيجا) في وجهه بدهشة ، وهو يقول :
- ولكنها فرصتنا يا سنيور (أندروفيتشي) الرجل
في مكان ما حولنا ، ولو حاصرنا المنطقة جيدا ،
فسيقع حتما في قبضتنا .

قال (أندروفيتشي) في سخريه عصبية .

- يقع في قبضتكم ؟ هل تتصور أن هذا أمر سهل
يا رجل ؟ إنك إن تجهل تماما من هو (أدهم
صبرى) إنه ليس شخصا عاديا ، يمكنك أن تحكم
قبضتك حوله .. إنه أشبه بالزنبق .. عندما تتصور
أنه في قبضتك ، تجده ينزلق من بين أصابعك في
سرعة ، كما لو أنك لم تقبض عليه قط .

حديق المفتش لحظات أخرى في وجهه ، دون أن
ينبس ببنت شفة ، ثم قال في عصبية :

- هل سنتركه يمرح هنا ، دون أن نفعل شيئا ؟
صمت (أندروفيتشي) طويلا هذه المرة ، قبل أن
يقول في حزم :

- كلا أيها المفتش . لن نقف ساكنين ، ولكننا

سنتحرك هذه المرة دون توتر أو انفعال وطبقا
لخطتي أنا .

ثم اتفقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد :
- اتنى لن أتنازل ببساطة عن ذلك اللقب ، الذى
حصلت عليه مؤخرًا .

وارتجف صوته فى انفعال حازم صارم ، وهو
يضيف :

- لقب الرجل الذى قتل (آدم صبرى) .. الأسطورة

المهرجان السنوى فى (ريودى جاتيرو) ، لا يشبه
أى مهرجان آخر ، فى الدنيا كلها ..

المدينة كلها تتحول الى شعنة من الأضواء والنشاط
والحيوية ، منذ غروب الشمس ، وحتى شروقها ،
دون أن يتوقف كل هذا لحظة واحدة .

المدينة كلها تظل ساهرة ، ترقص وتمرح
الفرق الموسيقية والفنانية فى كل الشوارع
الرئيسية ..

فيض من البشر فى ثياب تنكرية ، يملأ الطرقات ..
نماذج ضخمة لكل أبطال الروايت الشهيرة ، يدفعها
الرجال فى الطرقات ، وفوقها راقصين وراقصات

وربما بعض مشاهير تجوم المسرح والسينما أيضا .
واحتفالات المهرجان هذه لا تقتصر على الشوارع
والطرقات ، وإنما تمتد إلى كل مكان فى (ريو) بلا
استثناء ..

المنازل ..

النواذى ..

الملاهى الليلية ..

والفنادق ..

وفى ذلك الفندق ، الذى يقيم فيه (أندروفيتشى)
ورجاله ، كان هناك احتفال كبير ، اعتاد الفندق إقامته ،
فى الموعد نفسه من كل عام ..

ومع الهرج والمرج ، والخمر الذى يراق أنهارًا ،
والموسيقى الصاخبة والراقصات الحسان ، غاب رجال
السنيور حتى النخاع ، وغرقوا فى نهر من العبث
والمرح ، خلب لنهم ، وشغلهم عن كل ماعداه ..

وفى غمرة اللهو ، هتف أحد الرجال بزميله :

- مرحى يا رجال . هكذا تكون الحياة . اتنى لم
أشعر بمثل هذه المتعة ، منذ عملت مع السنيورا
من الضرورى أن نخرج لمطاردة شخص ما ، فى
(ريودى جاتيرو) ، فى مثل هذا الوقت من كل عام .

ضحك أحد زميليه ، قائلاً :

- يمكننا اعتباره نوعاً من التدريب ، مثل المناورات الحية ، التى يقوم بها رجال الجيش
فهذه الثالثة ضاحكا ، وقال :
- الواقع ان كل شيء هنا يجعلها مناورة حية للغاية .
ثم غمز بعينه ، مشيراً إلى فريق المراقصات ،
مستطرداً :

- هل ترى ؟؟ إتهن ينبضن بالحياة .

هتف الناس فى لهفة :

- هل تعتقد أنهن يمكن أن يستجبن لمغزلفتنا ؟
انفجرت شفتا الأول ، ليقول شيئاً ما ، ولكن صوتاً
هادئاً قاطعه قائلاً :

- المشكلة أنه لن يكون لديكم الوقت لهذا .

التفت الثلاثة فى حركة حادة إلى مصدر الصوت ،
وتطلّعوا فى عصبية إلى رجل مشوق القوام ، طويل
الشعر ، له شارب ضخم ، ارتسمت على شفتيه
ابتسامة هادئة ، وهو يتابع :

- فقد انتهى الحفل بالنسبة لكم .

سأله أحدهم فى صرامة :

- من أنت يا رجل ؟؟ وماذا بك هنا ؟؟

أجابه الرجل بنفس الهدوء :

- أنا أحد رجال المفتش (أورتيجا) ..

سأله الرجل الثانى فى حدة :

- وماذا تريد منا يا رجل المفتش (أورتيجا) ؟؟

أجابه الرجل بصراحة :

- ذلك المصرى ما زال على قيد الحياة .

هتف الثلاثة فى آن واحد ، وبدهشة بالغة :

- على قيد الحياة ؟؟

لوما برأسه إيجاناً ، وقال :

- نعم .. منيور (أندروفيتشى) يكاد يشتعل غضباً

لهذا ، ولقد أخبرنى ، هو والمفتش (أورتيجا) ، أنه

يريدكم جميعاً فى حجرته على الفور . هناك خطة

شاملة ، للإيقاع بذلك الرجل .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة بالغة التوتر ، ثم أشار

أحدهم لزميليه ، قائلاً :

- هيا بنا .

اندفع الثلاثة مع رجل المفتش نحو مصعد الفندق ،

وما أن أصبحوا داخله ، حتى انقسم الرجل الهادئ ،

وقال فى صخرية عجيبة :

- عجبا ، ثم تصور ابدا ان الامر سيتم بهذه
البساطة

ضفط أحد الرجال الثلاثة زر الطبق الثالث ، وهو
يسأل :

- أى أمر ؟

انتزع الرجل شاربه الكث المستعار بغتة ، وهو
يجيب فى سخرية :
.. هذا .

اتسعت عيون الرجال الثلاثة ، فى مزيج من
الدهشة والذعر ، وهم يحدقون فى وجه (أدهم) ،
الذى استطرد ساخرًا :

- مفاجأة .. أليس كذلك ؟

قفزت أيديهم إلى مسدساتهم فى سرعة البرق ،
وأحدهم يهتف :
- أيها ال ..

قبل أن يتم عبارته ، أخرسه (أدهم) بلكمة كالقنبلة ،
من أسفل إلى أعلى ، ارتفع لها جسد الرجل لعدة
سنتيمترات عن الأرض ، وارتطم رأسه بحدار المصعد
فى عنف ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قدم

(أدهم) ، تنفوس فى معدة التانى كمطرقة من الفولاذ ،
وتنصفه بالجدار المقبل ، وهو يطلق شهقة مؤلمة ،
وعاموده الفقرى يصرخ ألما ، فى حين تراجع الثالث
مذعورا ، حتى التصق ببب المصعد ، وهو ينتزع
مسدسه من سترته ، ولكن (أدهم) انقض عليه
كالصاعقة وهو يقول ساخرًا :

- ألم يحذرك أحد فى طفولتك ، من الاقتراب من
أبواب المصاعد ؟

قلها ، وهو يلکم الرجل بيميناه فى أنفه ، ثم يعقب
لكمته بخرى من يسراه ، فى أسنانه مباشرة .
وتفجرت الدماء من أنف الرجل وفمه ، وانطلقت
قصة (أدهم) اليمنى مرة ثانية ، لتمزج الدمين ،
وتسحق أنف الرجل تمامًا ..

ودار (أدهم) حول نفسه ، ولکم أحد الرجلين
الآخرين فى فكه مباشرة ، ثم جمع قبضتيه ، وهوى
بهما معا على رأس الآخر كالقنبلة
وتكوى الرجل الثلاثة عند قدميه ، فأسرع ينتزع
مسدساتهم ، وخزانات الرصاصات الإضافية ، ثم
ابتسم فى سخرية ، قائلا :

- ابلغوا تحياتي لئو غد (أندروفيتشي)

وبقعة مذهشة ، دفع باب الطوارئ العلوي للمصعد ،
وتعلق بحافته ، ثم عبره في مرونة ، وعاد بقلبه
خلفه ، في نفس اللحظة التي وصل فيها المصعد إلى
الطابق الثالث ، وانفتح بابه إليها ، فالتفت إليه
الرجلان النذان تركهما (أندروفيتشي) لحراسة الطابق ،
وهتف أحدهما عندما وقع بصره على الرجال الثلاثة :
- اللعنة ! ماذا حدث ؟

بلغ هدفه مسامع (أورتيجا) و (كواردوس)
و (أندروفيتشي) فاندفع ثلاثهم خارج حجرة هذا الأخير ،
واتسعت عيونهم في دهشة ، مع مرأى ما أصاب
الرجال الثلاثة ، فانتزع (أندروفيتشي) مسدسه في
حدة ، وتلفت حوله هاتفا :
- إنه هنا .

كان باب المصعد يبدأ رحلته الإغلاق ، بعد انتهاء
فترة انتظاره ، فأمرع أحد رجلى الحراسة يعرضه ،
في حين اندفع الثاني بخرج الرجال الثلاثة من المصعد ،
و (أورتيجا) يقول في عصبية بالغة :

- إنه يتحدثانا ! يهت بنا . يسخر منا .. إنه ..

قطعه (أندروفيتشي) في صرامة .

- إنه هنا .

ثم تلفت حوله في عصبية زائدة ، وأضاف :

- داخل الفندق .

التقط (أورتيجا) جهاز اللاسلكي من حزامه في
سرعة ، قائلاً :

- سأستدعي رجالى .

أمسك (أندروفيتشي) معصمه في قوة ، قائلاً في
صرامة :

- قلت - إن كل شيء سيسير وفقاً لأوامرى وحدها .
قد (أورتيجا) في عصبية ، وهو يحاول تخلص
معصمه ، من قبضة الروسي :

- ولكن هذا الأمر يحتاج إلى تدخل الشرطة .

أجابه (أندروفيتشي) في صرامة :

- خطأ يا رجل خطأ تدخل الشرطة الآن سيؤيد

الأمر تعقيداً . يكفي ما نعتيه من تدخلكم السابق .

انتزع (أورتيجا) معصمه من يد (أندروفيتشي) ،

وهو يقول في حدة :

- لولا تدخلنا هذا لما ..

قطعه (أندروفيتشي) في حدة مخيفة .

- لما ماذا ؟!

تراجع مفتش الشرطة في توتر ، مغمغماً .

- لا شيء يا سنيور . لا شيء .

تطلع (أندروفيتشي) في عينيه مبسرة بنظرة صارمة قاسية سرت لها قشعريرة باردة في جسد الرجل ، قبل أن يعتدل الروسي ، ويشير إلى (كواروس) قائلاً :

- مر رجالنا بترك ذلك الاحتفال السخيف ، والعودة إلى العمل فوراً ..

أريد محاصرة الفندق كله كل المداخل والمخارج بلا استثناء حتى الابواب الخفية للمطابخ وفتحات القمامة . سنسجن ذلك الشيطان هنا ، حتى يمكننا السيطرة على الموقف ، وبعدها سنعمل على تمشيط الأدوار ، واحداً بعد الآخر ، و ..

بتر عبارته بقة ، وهو يحدق في أحد الرجال الثلاثة ، الذين سحقهم (ادهم) داخل المصعد . وهم يسحبونه خارجه ، فهتف بالحارسين .

- مهلاً

توقف الرجلان في حيرة ، فاندفع نحوهما ، وانحنى

يفحص الرجل في اهتمام مع جعل (اورتيجا) يقترب منه في حذر ، قائلاً :

- ماذا هناك ؟!

أجابه الروسي في توتر :

- هذا الرجل تحطم أنفه منذ لحظات قليلة .. قليلة للغاية .

سأله (اورتيجا) في حيرة :

- وماذا يعنى هذا ؟!

اعتدل (أندروفيتشي) بحركة حادة ، دون أن يجيب سؤاله ، وأدار عينيه في سرعة إلى المصعد ، ونقل بصره في حنكة بين آثار القتال على جدرانه ، ثم رفع عينيه إلى فتحة الطوارئ في سقف المصعد ، واتخذ حاجباه في شدة ، قبل أن يهتف :

- اللعنة !

وبحركة سريعة ، وقبل أن يفهم أى من رجاله ما يحدث ، استدار ينتزع من أحدهم مدفعه الآلى ، ثم رفعه نحو سقف المصعد ، و ..

وأطلق النار
بمنتهى العنف

* * *

٩ - الحصار ..

استعت عينا (قنري) في ابهار شديد ، وهو يستمع بكياته كنه إلى (جيهان) ، التي راحت تروي له ولد (منى) ما حدث ، قائلة :

- عندما وصل (أدهم) إلى هنا ، عبر المقبرة الرئيسية لهذه القرية البدائية ، كان كل شيء يوحى بالفشل واليأس ، وبأن الوطنيين سيواجهونه مع (بترو) ، الزنجى الذى عثر عليه فى الكهف ، بمنتهى العنف والقسوة والشراسة ، وسيقتلونه على الفور ، بلا رحمة أو شفقة ، خاصة وأنه وصل إلى المكان فيما يطلقون عليه اسم (عيد كل الموتى) ، وهو اليوم الوحيد فى السنة كلها ، الذى لا يسمحون فيه لغريب ، مهما علا شأنه ، بأن يدنس قريتهم ، التى تستعد لاستقبال أرواح الموتى العائدة ، طبقا لعقيدتهم الوثنية . ولقد كان (أدهم) يحملنى ، وقد أضناه التعب ، وبلغ منه الإرهاق مبلغه ، وكنت أنا أناد ألفت أنفاسى الأخيرة ، و (بترو) يرتجف رعبا



وقبل أن نهم أى من رجاله ما يحدث ، استدأر يترع من أحدهم مدغمة الآلى ، ثم رفعه نحو سقف المصعد ..

وهلع ، لمعرفة بما يفعله الوطنيون ، فى مثل هذا الموقف .

والتقطت نفسا عميقا ، قبل ان تقول :

- ولكن كانت هناك مفاجأة فى انتظار الجميع

بدا الاهتمام على وجه (منى) ، وهى تعتدل فى مجلسها ، متسائلة :

- ماذا حدث بالضبط ؟!

لوحت (جيهان) بيدها ، قائلة

- هؤلاء البدائيون كانت لديهم أسطورة قديمة ،

تقول انه بعد أن تتعقد امورهم كثيرا ، وتضيق بهم سبل العيش ، ستجتمع ارواح كل أبطانهم السابقين ، لتحل فى جسد شخص واحد ، يأتى من قلب الموت ، فى عيد كل الموتى ، ليحمل إليهم الأمل ، وينقذهم مما هم فيه .

توقفت عن الحديث عندما دلفت الى الكوخ مجموعة من النساء ، تحمئن صحاف كبيرة ، فوقها كمية ضخمة من النحوم المطهية بعناية ، والفواكه الطازجة ، فهتف (قدرى) فى لهفة :

- آه يبدو أن الحياة هنا ستروق لى كثيرا

انحنت احدى النساء لتنظف جرحه ، وتفحصه جيدا ، ولكنه لم يولها أدنى اهتمام ، وهو ينقض على اللحوم والفواكه فى شراهة ، جعلت (جيهان) تضحك قائلة :

- رويدك يا (قدرى) إنهم يقدمون هذه الوجبات

ثلاث مرات يوميا

هف فى سعادة .

- عظيم . عظيم

أما (منى) فقد ابتسمت فى رصانة ، قائلة .

- وكنت تخشى أن يأكلوك ؟!

صرخ (قدرى) فجأة فى ألم ، وصاح فى المرأة

التي تفحص جرحه :

- ماذا فعلت بالله عليك ؟!

لم تفهم المرأة ما يقوله ولكنها رفعت يدها اليه ، وفردت راحتها ، فحدق فى الرصاصة التي استقرت فيها ، وشتف ذاهلا :

- رباه ! أهي نفس الرصاصة ، التي ...

لم يستطع إتمام عبارته ، من فرط الانفعال ، ولكن (جيهان) أجابته فى سرعة :

- نعم يا (قدرى) لقد انتزعت الرصاصة

بصابعها

هتف في دهول :

- بأصابعها " ولكنى لم أشعر بما يتناسب مع هذا .

هزت كتفها ، قائلة :

- لا ريب في أنها قد استخدمت أحد دهاتهم العجيبة .
إنهم يمتلكون هنا عقاقير مدهشة

سألته (منى) في لهفة :

- ماذا حدث يا (جيهان) بعد وصولكم الى هنا ؟

التفتت إليها (جيهان) قائلة :

- انظر قدنا الى هنا ، في الوقت المناسب تماما .
قال رجال فوجوا بشخص يخرج من مقبرتهم الرئيسية ،
حاملًا فتاة تحنض وبصحبته عملاق اسود مخيف ..
وبسرعة ، ربطوا بين ظهوره ، وبين أسطورتهم
القديمة ، وراحوا يهتفون بأن المنفذ المستظر قد ظهر

قالت (منى) في دهشة :

- ولكنه كان منهم للعاية كما تقولين ، وأنت كنت
تحتضرين ، و

قاطعتها (جيهان) في سرعة :

- لقد تصوروا ان ما أصابنا مجرد ناتج طبيعي ،

لانتقال من عالم الموتى الى عالم الأحياء ، وان كل
ما نحتاج إليه هو التكيف مع حالة البعث هذه

سألته (منى) :

- وماذا عن (بترو) ؟

ضحكت (جيهان) ، قائلة :

- إنه في رأيهم حارس الموتى الذى رافقنا في
رحلتنا بين العالمين .

ابتلع (قذرى) قطعة كبيرة من اللحم في صعوبة ،

قبل أن يقول :

- إنه يبدو كذلك بالفعل .

أنفت (جيهان) نظرة جاتبية على (بترو) الذى
جنس صامتًا ساكنًا ، عند باب الكوخ ، كما لو أنه

تمثال من المرمر الأسود وقالت :

- يبدو أنه هو نفسه قد صدق هذه المقولة ، فمنذ

استخدم هؤلاء القوم عقاقيرهم المدهشة ، وأعادوا

(أدهم) إلى نشاطه ، وحيويته السابقين ، وأنقذوني

من موت محتوم ، وهو يعتبر نفسه الحارس الشخصى

لنا .

وهزت كتفها مرة أخرى ، ثم تابعت :

- هل تصدقن أنه كان جباناً رعديدًا . عندما التقى به (أدهم) ؟

توقف (قدرى) عن مضغ طعامه فى دهشة . وهو يقول

- هذا كان جباناً رعديدًا .

أومات براسها بإيجاباً . وقالت

- هكذا أخبرنى (أدهم) هو نفسه يشعر بالدهشة لما حدث . فعقائير هؤلاء البدائيين جعلته يستعيد كل طاقته السابقة السبقة حتى جروحه لم تعد تؤلمه لقد التئمت كلها على نحو ما الجرح الذى أصابنى أيضاً كد يلتئم ، على الرغم من أن عمره لا يتجاوز اليوم الواحد

قالت (منى) فى دهشة :

- عجباً ! كان من المستحيل أن أكتب بقول كهذا . لو لم اسمعه منك لسى أشعر بدهشة عارمة لكل هذا

غمضت (جيهان) :

- ستجدين الكثير مما يدعشك هنا .

نهضت (منى) قائمة فى حزم . وهى تقول

- لن امضى المزيد من الوقت هنا ، وأترك (أدهم) يقاتل وحده هناك .

نهضت (جيهان) بدورها . وقالت فى صرامة :
- أوامر (أدهم) حاسمة وصارمة فى هذا الشأن .
نقد أخبرنى ، فور علمه بقدومكما أنه سيبحث عنكما ،
وسيرسلكما إلى هنا حتى ينهى مهمته فى (ريو)
هتفت (منى) :

- ولكننى .

قاطعتها فى صرامة أكثر :

- لا يمكنك مناقشة أوامر رئيسك المباشر يا (منى)
اتخذ حاجباً (منى) فى توتر ، فعادت (جيهان)
تشمئها بنظرة طويلة من قمة رأسها وحتى أخمص
قدميه . قبل أن تقول بابتسامة غامضة .
- ثم إن عزيزنا (أدهم) قد أعد لك برنامجاً حافلاً
هنا .

تطلعت إليها (منى) بنظرة متسائلة حائرة ، فتأبعت
بمرعة :

- وصدقينى يا عزيزتى إنه برنامج خاص
خاص للغاية

قالتها وابتسامتها تزداد اتساعا وغموضا .
بلا حدود ..

عندما أطلق (أندروفيتشى) رصاصاته نحو سقف
المصعد ، لم تكن لديه نرة واحدة من الشك فى أن
(أدهم) يختفى هناك ..

كل شيء كان يؤكد هذا بشدة ..

الدماء الدافئة ، على وجوه الرجال الثلاثة

أثار القتال الواضحة فى المصعد ..

وفتحة الطوارئ التى لم يتم إغلاقها فى إحكام فى
سقف المصعد .

لذا ، فلم يكذب يطلق رصاصاته ، حتى وثب إلى
الفتحة ورفع غطاءها بكل قوته ليتعق بحافتها ويدفع
جسمه أعلى المصعد

وهناك انعقد حاجباه فى غضب هادر .

كان يتوقع رؤية (أدهم) جثة هامدة على سطح
المصعد ، بعد أن احترقت رصاصاته جسده بلا رحمة ..
ولكن (أدهم) لم يكن هناك ..

كان المكان خاليا تماما ، فى حين بدا باب المصعد ،

فى الطابق الرابع ، منفرجا قليلا على نحو يوحي بأن
أحدهم قد عبره ، ثم لم يبال باغلاقه جيدا خفيه ..

وهتف (أندروفيتشى) فى غضب :

- اللعنة ! لقد خدعنا .

ثم قفز عائدا إلى المصعد وهتف برجاله :

- إنه فى الطابق الرابع . أسرعوا

تطلق (كوابروس) يسبق الرجال ، إلى الطابق

الرابع ، فى حين قال (أورتيجا) فى عصبية :

- ننتك الرجل يتحرك بسرعة وخفة مخيفتين يا سنيور ،

ورجائك لن يمكنهم القيام بالعمل كله فى أن واحد .

التفت إليه (أندروفيتشى) فى حدة قائلا :

- رجالى أقوى مما تصور يا رجل

لوح (أورتيجا) بكفيه قائلا :

- بالتأكيد يا سنيور .. بالتأكيد . إننى لم أشر

لقوتهم وقدراتهم قط . كل ما كنت أقصده هو أن

عندهم أقل مما ينبغي .

رمقه (أندروفيتشى) بنظرة عصبية ، فتابع بسرعة :

- بالإضافة إلى السنيور (كوابروس) ، والسنيور

(لاماس) ، وأنت يا سنيور يصبح عدوكم كله خمسة

عشر رجلا ، ولقد عولج ثلاثة منهم بعنف شديد ،
جعلهم غير صائحين للعمل ، في الوقت الحالى ، وهذا
يعنى انكم دسنة من الرجال فحسب ، وهذا الفندق له
سبعة مداخر ومخارج وهذا يعنى ان سبعة منكم
سيصطرون لحراسة تلك المداخل السبعة ، وابن يتبقى
سبعة خمسة رجل ، للبحث عن ذلك الشيطان داخل
الفندق .

سأله (أندروفيتشى) فى حذر :

- وماذا تقترح إذن ؟

أجابه (اورتيجا) فى سرعة ونهفة

- ان تنفرغ ورجاتك تبحث عنه ، فى حين يتوئى
رجائى حراسة المداخل والمخارج فحسب ، دون ان
يتدخلوا فى عملية البحث ذاتها .

اتفقد حاجب (أندروفيتشى) بضع لحظات ، قبل ان
يقول فى صرامة :

- لا بأس .. هذا اقتراح معقول للغاية .

ثم اتسر سيدة ، وهو يتحرك نحو سلم الفندق ، فى
خطوات واسعة سريعة ، مستطرذا :

- مر رجائى بحراسة المدخل والمخارج ، وسنتولى
نحن أمر ذلك الشيطان ، و ..

قبل ان يتم عبارته ، ارتفع دوى رصاصات مدفع
الى ، فى الطابق الرابع ، فتطرق (أندروفيتشى) يعدو
الى هبات ولحق به (اورتيجا) ، وهو يهتف بأحد
رجالهم ، عبر جهاز اللاسلكى :

- احرسوا كل مداخر ومخارج الفندق وأطلقوا النار
فورا على ذلك الرجل ، الذى وزعت صورته عليكم ،
وايكم ان تتدخلوا فيما يحدث بالمداخر ، مهما كانت
الأسباب .. هل فهمتم ؟

وصل الاثنان الى الطابق الرابع فى تلك اللحظة ،
وبدا نهم (كوادروس) يحرس مدفع ايب ، ويصوبه
الى إحدى العرف ، التى ظهر فى بابها تقوي
رصاصات عديدة ، فى حين كان احد الحارسين منقى
الى جواره ، والدماء تفرق انفه ووجهه كله ، فهتف
(أندروفيتشى) فى عصبية :

- ماذا حدث ؟!

اجابه (كوادروس) ، وهو يشير الى الباب فى حدة
- كنا نتفقد الطابق ، بحثا عن ذلك الشيطان ، عندما
سمعنا حركة من هنا ، وعلمنا اقتحمنا المكان هبط
علينا من السقف كالصاعقة .

ارتجف صوت (أورتيجا) وهو يقول :
- من السقف ؟!

أجابه (كواروس) في التفعال :

- نعم . كان معلقاً من قدميه في سقف الحجرة
ولقد هبط كطير جارح ، فوجئنا به أمامنا ، ولكم زميننا
هذا في أنفه لكمة كالقنبلة ، حتى أنه ارتطم برس في
عنق ، واندفع ككلا خارج الحجرة ، في حين جذب
هو الحارس الآخر في قوة ، وركل الباب ليقلقه خلفه ،
و

قاطعه (أندروفيتشي) في عصبية :

- وأطلقت أنت النار على الفور .

بدت الحيرة على وجه (كواروس) وهو يقول :

- وماذا كنت تنتظر مني أن أفعل أيها القائد ؟!

احتقن وجه (أندروفيتشي) ، وهو بهتف :

- غبي .

تراجع (كواروس) في عصبية ، وعقته يعجز عن
فهم ما أغضب قنده ، الذي دفع باب الحجرة المملوء
بثقوب الرصاصات ، فهتف به (أورتيجا) :
- احترس يا سنيور . ذلك الشيطان بالداخل .

قال (أندروفيتشي) في حنق :

- هل تعتقد هذا أنت أيضاً ؟!

هم (أورتيجا) بقول شيء ما ، لولا أن وقع بصره
على الحارس الثاني ، ملقى جثة هامة عند مدخل
الحجرة ، وقد اخترقت جسده كل الرصاصات التي
أطلقها (كواروس) الذي هتف :
- يا للشيطان !

التفت إليه الروس قائلاً في حدة :

- نفس ما توقعته تماماً .. إنه يشير أعصابنا ، ثم
يستفيد من حماقتنا وأخطائنا .. لقد فقدنا رجلين
آخرين دون أن نضع أيدينا عليه .
قال (كواروس) في عصبية :

- ولكنه هنا .

أجابه (أندروفيتشي) في صرامة :

- أعلم هذا . .

ثم تلفت حوله قبل أن يتابع في صرامة حملت
غضباً واضحاً :

- أعلم أنه هنا حولنا ، في مكان ما ، ينتظر أخطاء
أخرى ، ليقتضى على من تبقى منا

سأله (كوانروس) في توتر بالغ :

- وماذا تقترح أيها القائد ؟

صمت (أندروفيتشي) بضع لحظات قبل أن يجيب
في صرامة :

- سنبدأ عملية تمشيط منهجية ..

ثم التفت إلى (أورتيجا) قائلاً :

- ضع بعض رجالك خارج الفندق ايها المفتش ،
واطلب منهم مراقبة نوافذه من الخارج

تتم (أورتيجا) في حيرة :

- نوافذه ؟

أجابته الروسي في صرامة :

- نعم ايها المفتش النوافذ والشرفات لقد استغل

(أدهم صبرى) تلك النوافذ والشرفات بالتأكيد ،

ليخرج من هذه الحجرة لقد قفز من شرفتها الى

شرفة مجاورة ، او هبط منها الى الشرفة التي تقع

أسفلها تمامًا ، أو ...

بتر عبارته بغتة ، ليهتف في حلق :

- اللعنة !

ثم اندفع نحو السلم ، فهتف (كوانروس) ، وهو

يلحق به :

- ماذا حدث أيها القائد ؟

نوح (أندروفيتشي) بذراعه هاتفاً :

- الغرفة السفلى هي غرفتنا أيها القبي

شهق (أورتيجا) في هلع ، في حين هتف

(كوانروس) :

- يا للشيطان !

انطلق الثلاثة كالصاروخ نحو الحجرة ، وما إن

بنفوها حتى هتف (أندروفيتشي) في سخط :

- اللعنة !

فعنى الجدار المقابل تمامًا ، كانت هناك عبارة مكتوبة

بالروسية ، بطلاء أحمر زاه ..

« هن أدهشك هذا أيها الوغد الروسي »^{١٥}

توقف (أندروفيتشي) لحظة ، يتطلع إلى العبارة ، ثم

لم ينت أن تدفع داخل الحجرة في حلق و (كوانروس)

يهتف من خلفه :

- ما هذا بالضبط ^{١٥} إنها لغة أجنبية غير مفهومة

ثم يعلق (أندروفيتشي) على العبارة وإنما أشار

إليه ، قائلاً في صرامة أمرة :

- فتش الحجرة جيدًا .

أسرع (كوالدروس) ينفذ الأمر دون مناقشة ، في حين أدلر (أورتيجا) عينيه فيما حوله ، وقال في توتر :

- عجباً ! إنه لم يأخذ شيئاً من الحجرة .

قال (أندروفيتشى) في حلق :

- إنه ليس لصاً يا رجل .. لقد فعل هذا ليستفزنا فحسب ..

وأدلر عينيه فيما حوله مرة أخرى ، قبل أن يضيف في صرامة :

- إنه يواصل اللعبة نفسها .. وبمنتهى النجاح .

ران صمت ثقيل على الحجرة للحظات ، ثم قال (أندروفيتشى) في حزم :

- مرّ رجالك بما أمرتك به ، أيها المفتش .

أوما (أورتيجا) برأسه إيجاباً ، والتقط جهازه اللاسلكي على الفور ، وراح يعلّي أوامره على رجاله في حين أشار (أندروفيتشى) إلى (كوالدروس) قائلاً :

- اذهب لإحضار الجميع .. هل تفهم ؟ الجميع بلا استثناء .. أخبرهم إننى أريدكم هنا ، خلال دقيقة واحدة .

أجابته (كوالدروس) في حماس :

- لأمرك أيها القائد .

واندفع لتنفيذ الأمر ، في حين انعقد حاجباً (أندروفيتشى) في غضب شديد ، وهو يتطلّع إلى العبارة الروسية ، مضغماً :

- فليكن يا (أدهم صبرى) .. سنرى من منا يضحك أخيراً .

أنهى عبارته ، وتطلّع إلى العبارة بضع لحظات أخرى في غضب ، و ...

وفجأة انطلق رنين هاتفه المحمول ، فالتقطه من جيبه في حدة ، وضغط زر التحدث قائلاً :

- (أندروفيتشى) .

احتقن وجهه في شدة ، وتوترت أعصابه عن آخرها ، مع الضحكة الساخرة ، التي اخترقت أذنه ، حاملة صوت (أدهم صبرى) ، الذي قال بلهجة تهكمية لاذعة :

- هل قرأت عبارتى أيها الوغد الروسى ؟

ضغط (أندروفيتشى) أسنانه في حلق وهو يقول :

- لن يمكنك الخروج من هنا حياً يا (أدهم) .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة أخرى قائلاً :

- هل تعتقد هذا حقاً ، يا عزيزي (أندروفيتش) ؟!

وصل (لاماس) و (كوانروس) وباقي الرجال في

تلك اللحظة ، وهتف الأول في انفعال شديد :

- هل ما أخبرني به (كوانروس) صحيحاً أيها

القائد ؟!

أشار إليه (أندروفيتش) بالصمت وهو يقول عبر

الهاتف :

- نعم اعتقد هذا تماماً يا (أدهم) .. إننا نحاصر

الفندق كله ، ولن تجد ثغرة تكفي لقرار بعوضة من

هنا ، دون أن ينكشف أمرها .

أجاب (أدهم) متهمكاً :

- عجباً ! هل نسيت القاعدة الذهبية يا عزيزي

(يوري) .. لا يوجد نظام أمني يخلو من الثغرات ،

مهما بلغت دقته .

اتعقد حاجباً (أندروفيتش) أكثر ، وهو يقول :

- هذا ينطبق عليك أيضاً يا سيد (أدهم) .

نطقها في ببطء ملحوظ ، يوحي بأنه يفكر في أمر ما

بمنتهى العمق ، ثم أسرع يجذب جهاز كمبيوتر

نقال صغير ، وانتزع منه سلماً طويلاً ، أوصله بجزء

خاص من هاتفه المحمول ، فغمغم (لاماس) ، وهو

يراقبه في حيرة :

- ما هذا بالضبط ؟!

أشار إليه (أندروفيتش) مرة أخرى بالصمت ، ثم

أشار إلى شاشة هاتفه المحمول ، فاقرب منها

(لاماس) و (أدهم) يقول :

- بالتأكيد يا (يوري) .. كلنا بشر ، وما من بشر

كامل .

قال (أندروفيتش) وهو يضرب زرر الكمبيوتر

في سرعة :

- من يدري ؟ ربما تنطبق عليك هذه القاعدة ،

بأكثر مما تنطبق على أي مخلوق آخر يا سيد (أدهم) .

ظهرت قائمة أرقام على شاشة الهاتف ، فحرك

(أندروفيتش) مؤشر فأرة الكمبيوتر في سرعة إلى

الرقم الأخير وضغط زرهما ، فارتسمت على الشاشة

خريطة للعالم ، وراحت تتحرك في سرعة ، حتى

تركزت على (ريو دي جانيرو) ، ثم ظهر رسم

تفصيلي للفندق ، فغمغم (لاماس) في حماس :

- أه .. فهمت .. الهاتف المحمول يسجل الأرقام
التي تتصل به ، وهذا البرنامج يتيح لك تحديد مصدر
المكالمة .. أليس كذلك ؟

أوماً (أندروفيتشي) برأسه إيجاباً ، وهو يشير إليه
بالصمت ، في حين كان (أدهم) يقول ، عبر الهاتف :
- هذا أمر طبيعي ، فأنا أيضاً مجرد بشر .

تأملت عينا (أندروفيتشي) ، عندما حدد الكمبيوتر
رقم الحجرة ، التي يتحدث منها (أدهم) ، وأشار إلى
(لاماس) ، مجيئاً :

- بالضبط يا سيد (أدهم) .. بالضبط .

انتقل التآلق إلى عيني (لاماس) ، وهو يقرأ رقم
الحجرة ، الذي يؤكد أنها إحدى حجرات الطابق الثالث
نفسه ، ثم اعتدل مشيراً إلى الرجال ، واتدفعوا جميعاً
نحو تلك الحجرة بالتحديد .

أما (أندروفيتشي) ، فقد ارتسمت على شفتيه
ابتسامة واسعة كبيرة ، وهو يتابع حديثه قائلاً :
- ومن يدري ؟ ربما كانت نهايتك أقرب مما
تتصور .. أقرب بكثير .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته هذه ،

كان (لاماس) و (كواروس) وباقي الرجال قد بلغوا
تلك الحجرة ، التي يتحدث منها (أدهم) ، فاندفع
(كواروس) نحوها وضرب بابها بقدمه في عنف ،
ثم افتحمها الجميع ، ورفعوا فوهات مدافعهم الآلية
نحو الرجل ، الذي يمسك الهاتف ، و ...

ودوت الرصاصات في ذلك الفندق ، في (ريودي
جانيرو) ، وامتزجت بصرخات وغناء المحتفلين
بالمهرجان وهي تصيب هدفها ..
وبمنتهى الدقة .

(انتهى الجزء الثالث بحمد الله)

وبنيه الجزء الرابع

[مهرجان الموت]





د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

115

الشمع في مصر ٢٠٠
وما يقابله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

بلا رحمة

- ما مصير (أدهم) و(جيهان) ، بعد أن وقعا في قبضة رجال الادغال في (البرازيل) ؟
- هل تنجح السنيورا في استكمال برنامجها النووي ، والسيطرة على اقتصاد العالم أجمع ؟
- ترى هل يمكن أن يعود (أدهم) لمواجهة الخطر ، والتصدى لرجال السنيورا ، في صراع (بلا رحمة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : مهرجان الموت